
القاديانية في مصر بعد الثورة
..أسرار خلية نائمة سامة
جهود المحدّث حمدي عبد المجيد السّلفي
في مقاومة التشيع في العراق
قضية المرأة والابتزاز
العلماني للإسلاميين
الراصد
www.alrased.net
سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة
الراصد العدد ١١٤ ذو الحجة ١٤٣٣هـ
قرآن كريم
وأعدوا
خلل رؤية الإخوان
تجاه إيران والشيعة





رسالة دورية تصدر بداية كل شهر عربي

تتوفر من خلال الاشتراك فقط
قيمة الاشتراك لسنة
(٣٠) دولار أمريكي

العدد
(١١٤)
ذو الحجة - ١٤٣٣ هـ

www.alrased.net
info@arased.net

المحتويات

فاتحة القول

- خلل رؤية الإخوان تجاه إيران والشيعة ٢

فرق ومذاهب

- من رموز الإصلاح (٧) العلامة طاهر الجزائري .... أسامة شحادة ٤

سطور من الذاكرة

- يقولون في الحج: لبيك يا جعفر لبيك .... هيثم الكسواني ١٢

دراســـات

- القاديانية في مصر بعد الثورة.. أسرار خلية نائمة سامة .... معتز بالله محمد ١٤
- حزب البعث والطائفية.. مقارنة بين تجربتي سوريا والعراق .... عبد الحميد الكاتب ١٨
- حوار الشيعة في زمن السيف .... د. أيمن هاروش ٢٢
- من الهلال الشيعي الى البؤر الشيعية .... بوزيدي يحيى ٢٥
- إيران والجماعة الإسلامية... عندما تتكشف الحقائق .... أسامة الهتيمي ٣٠
- جهود المحدّث حمدي عبد المجيد السلفي في مقاومة التشيع في العراق .... عبد العزيز بن صالح المحمود ٣٦
- نظرية أم القرى الإيرانية والطريق الى مكة والمنامة .... د. حامد الخليفة ٣٧

كتاب الشهر

- الأحواز الإقليم العربي المغتصب .... أسامة شحادة ٤٦

قالوا

.... ٤٩

جولة الصحافة

- سلفيون وسياسيون .... د. موسى الكيلاني ٥١
- السلفية وأسئلة المشاركة السياسية ١ .... أسامة شحادة ٥٢
- الغنوشي: السلفيون من قوى الثورة والعلمانيون يدفعونهم للتصادم مع السلطة .... موقع الإسلاميون ٥٤
- عن أي فن يتكلمون؟! .... صلاح الإمام ٥٥
- خالد مشعل.. حبرنا.. وشرنا! .... أمير سعيد ٥٨
- "ثلاثي الهراء" بحسب تلفزيون بشار!! .... ياسر الزعاترة ٥٩
- الى المتشككين في الثورة السورية .... د. أحمد نوفل ٦١
- الثورة السورية تجهض سلاما سريا بين الأسد ونتنياهو .... برهوم جرايسي ٦٣
- محمد حبش.. إياك عني!! .... سوري عادي ٦٤
- محمد سليم العوا: بوق إيران الأكبر .... مدونة عمر خليفة راشد ٦٦
- لماذا كل هذا الصمت تجاه إيران؟! .... صلاح القلاب ٦٧
- إيران تسيء الى نبي الله يوسف (عليه الصلاة والسلام) .... د. مصطفى حمدي ٦٨
- هل نـجحت القوة الناعمة مع إيران؟! .... يوسف الكويليت ٦٩
- هل تسعى إيران لاحتلال جنوب اليمن؟ .... يوسف الديني ٧٠

خلل رؤية الإخوان تجاه إيران والشيعة

يتفق الجميع اليوم على تفاقم الخطر الإيراني والشيعي، وذلك بعد أن سقطت الكثير من الأقنعة التي كانت تختبىء خلفها إيران والقوى الشيعية، كشعارات الممانعة والمقاومة ونصرة المستضعفين ومحاربة الإمبريالية، لكن موقف إيران ومراجع الشيعة والميلشيات الشيعية في العراق ولبنان واليمن والمتشعين العرب مع المجرم بشار الأسد كان «القشة التي قصمت ظهر البعير»، لأن مشاهد القتل المتواصل والتدمير البشع والاغتصاب المروع والتهجير الواسع للشعب السوري كان أقوى بآلاف المرات من سيل الأكاذيب التي اعتادت عليها إيران وسوريا لتجميل صورتها.

فقد تمكنت سوريا وحزب الله وإيران بسيل من الأكاذيب من التغطية على تخاذلها في نصرة غزة عام ٢٠٠٨، أو عدم الرد على عدوان إسرائيل بانتهاك المجال الجوي أو تدمير مواقع سورية، أو الإبادة الطائفية بحق السنة في العراق من العراقيين والفلسطينيين، أو مساندتهم للاحتلال الأمريكي في احتلال العراق وأفغانستان، وقائمة الخيانات والتلاعبات الإيرانية تطول.

لكن جريمتهم ضد الثورة السورية أسقطت كل الأقنعة وأوقفت الجميع أمام الحقيقة العارية بخيانة الشيعة وإيران ووكلائها وأذنابها، ومن هؤلاء جماعة الإخوان المسلمين والتي كانت طيلة عمر نظام الملالي مؤيدة لها وداعية للتعاون معها، وبرغم خيانة إيران للإخوان في أحداث حماة، إلا أن غالب جماعات الإخوان بقيت على علاقة جيدة بإيران وسوريا بخلاف غالب إخوان سوريا الذين قاطعوا إيران.

واليوم نشهد علاقات متوترة بين الإخوان وإيران والشيعة وخاصة على مستوى القواعد وفي كثير من البلاد، ففي إيران نفسها تتعرض جماعة الإخوان الإيرانية لضغوط شديدة من النظام! وفي سوريا تتعرض الجماعة للحرب والقتل مع الشعب السوري، وها هي أبواق إيران وسوريا تهاجم حركة حماس ورئيس مكتبها السياسي خالد مشعل وتتهمها بالعمالة لعدم تأييدهم لبشار بقتل الشعب السوري، وفي مصر تتعالى صيحات الشيعة ضد الرئيس مرسي وجماعة الإخوان وحزب الحرية والعدالة ولعل من أبرز هذه الأصوات صوت كمال الهلباوي الإخوانى السابق والثابت على الهوى الإيراني! وفي الكويت تحرض القوى الشيعية السلطة على الإخوان والسلفيين، وفي اليمن يتهم الحوثيون الساعون لفرض دولة شيعية الإخوان وحزب الإصلاح بالعمالة لأمريكا، وفي العراق تم تهميش جماعة الإخوان والحزب الإسلامي وأصبح قادتهما في حالة خوف من الاعتقال في أي لحظة بعد مطاردة نائب رئيس الجمهورية طارق الهاشمي رئيس حزب الإخوان السابق.

ومع كل هذه الاتهامات الشيعية للإخوان إلا أن إيران فتحت قناة حوار خلفية مع الإخوان

بخصوص الثورة السورية، تتخلى فيها عن دعم بشار مقابل ضمان علاقات ونفوذ في سوريا القادمة، وهذا السلوك يدل على انتهازية مفضوحة ومحاولة للضغط على الإخوان للقبول بصفقة مع إيران تضمن مصالحها، وإلا تعرضتم لحملة تشويه إعلامية من منابر إيران والشيعة، تتزامن مع حملات التشويه والكذب الإعلامي التي تقوم بها العديد من الأدوات التابعة للدولة العميقة في مصر والنظام العربي والعلمانيين واليساريين.

ما تراهن عليه إيران هو النجاح في ابتزاز جماعة الإخوان المسلمين والتي تتعرض لضغوط شديدة من عدة جهات، فمثلا في مصر غالب القوى العلمانية واليسارية والفلول تعارض وترفض أن يأخذ الإخوان فرصتهم في الحكم، وفي الخليج خاصة في الإمارات يتم اتهام الإخوان بالعمل على قلب النظام، وفي الأردن علاقتهم متوترة مع الدولة، كما أن الإخوان يواجهون معارضة من الخارج وخاصة اللوبي الإسرائيلي في الكونجرس الأمريكي، فتعمل إيران على التلويح بورقة التحالف معها، وبذلك يحصل الإخوان على حليف لديه قدرة مالية – لكنها بدأت تتزعزع- وله نفوذ في المنطقة سياسياً وعسكرياً وإعلامياً.

رؤية جماعة الإخوان والمقربين منها تقوم على فكرة ضرورة قيام محور يضم مصر وتركيا والسعودية وإيران، وهو ما طرحه الرئيس محمد مرسي، لكن عيب هذه الرؤية الإخوانية أنها تقوم على العاطفة أكثر من العلم والمعرفة.

فمعروف أن جماعة الإخوان تميل لأنصاف الحلول والمنهج التوفيقي، والذي لا ينجح في حل كثير من المشاكل، ومنها المأزق الذي يواجهونه اليوم مع الإجرام الطائفي الشيعي ضد الثورة السورية.

تفترض رؤية الإخوان لهذا المحور على أن هناك مصلحة إسلامية أممية إستراتيجية عليا تقاطع فيها هذه الدول، وأن الخلاف والصراع مع إيران هو صراع وخلاف فرعي وسياسي، وهذه بؤرة الخلل الأولى في رؤية الإخوان لحقيقة المصالح الإيرانية والشيعية، فليست المصالح الإسلامية هي من يتحكم بالسياسة الإيرانية أو الشيعية بل المصالح الشيعية والمصالح الإيرانية والمصالح الفارسية، وهذا ما يفسر كثيرا من المواقف المريبة التي قامت بها تلك السياسة.

ولتقريب الفكرة لجماعة الإخوان قيادة وقاعدة، فأشد الناس عداوة للإخوان هم بعض المنشقين عليها، والذين لا يتمكنون من إثبات نفسه إلا بعداوة وإيذاء الإخوان، فكذلك الشيعة الذين انشقوا عن الأمة الإسلامية، ولا يتمكنون من إثبات أنفسهم إلا بعداوة وإيذاء الأمة الإسلامية.

أما بؤرة الخلل الثانية في رؤية الإخوان المسلمين لإيران والشيعة فهي اعتبارهم الخلاف والصراع الإيراني الأمريكي/الإسرائيلي، صراعا عقائديا/استراتيجيا، والحقيقة أنه صراع سياسي تكتيكي على حجم النفوذ ومقدار الحصص، وهو ما برهنه الكاتب الإيراني/ الأمريكي تيرتا بارسا في كتابه «حلف المصالح المشتركة».

فالإخوان لابد أن يدركوا أن العداء الإيراني الشيعي للمسلمين (السنة) هو الصراع والعداء الإستراتيجي، ولذلك كانت كل حروبهم مع المسلمين عبر تاريخهم الأسود وقتلوا فيها ملايين المسلمين!!

وأنه عبر تاريخهم الخياني فقد كانوا دوماً حلفاء أعداء الأمة، وأن الصراع بينهم كان صراعاً فرعياً يتم تجاوزه بصفقة تتقاسم المكاسب من حقوق المسلمين.

فهل يتعلم الإخوان المسلمون حقيقة الشيعة وإيران، فلا يتورطوا في صفقة تعد كقبلة الحياة للمشروع الصفوي المعاصر، ويتجنبوا أن تلعنهم الأجيال على تفريطهم بحق الإسلام والمسلمين.

٧- العلامة طاهر الجزائري (١٢٦٨-١٣٣٨هـ/١٨٥٢-١٩٢٠)

أسامة شحادة(*)

تمهيد:

يعد الشيخ طاهر الجزائري من الشخصيات المحورية التي صنعت النهضة واليقظة في البلاد العربية في القرن التاسع عشر الميلادي ومطلع القرن العشرين، وتميز بكونه أستاذاً وموجهاً لعدد كبير من الشخصيات الإصلاحية وبكونه رائداً في إقامة المؤسسات الثقافية والتعليمية حتى تستمر هذه الجهود ولا تتوقف بوفاته، رغم كونه فردا وليس مؤسسة ولا صاحب سلطة.

وهو يصدر في مشروعه الفكري من الانتماء لهوية الأمة وعقيدتها، والاعتزاز بتراث الأباء والأجداد مع انفتاح على ما عند الآخرين، بخلاف غيره من الذين كانت دعوتهم للنهضة نتاج انبهار بحضارة الغزاة الأوروبيين.

لكنه لم يشتهر ويعرفه للناس على غرار أقرانه: جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وغيرهما، وقد يكون هذا لعدة أسباب منها كونه كان في الشام بما كانت تعيشه من جهل وظلم، وهم كانوا تحت الأضواء في القاهرة، ومنها كونه سلفي التوجه والمشرب، ومنها قلة انتشار مؤلفاته المطبوعة لليوم وكونه صاحب مشاريع عملية، بالإضافة لطبيعته الانعزالية نوعاً ما.

ومما ساهم في عدم انتشار صيته خارج دائرة النخب العلمية والثقافية لليوم شحة المعلومات عنه، فالمتوفر عن نشأته وحياته قليل جداً مقارنة بأمثاله من المصلحين.

ولادته ونسبه:

الشيخ طاهر هو من أصول جزائرية، فقد رحل والده وأهله من الجزائر هرباً من ظلم وبطش الاستعمار الفرنسي سنة ١٢٦٣هـ- ١٨٤٦م، في الهجرة الجزائرية الأولى والتي ضمت ٥٠٠ أسرة، وهذا سبب نسبته للجزائر.

ولد في دمشق سنة ١٢٦٨هـ- ١٨٥٢م، وأبوه هو الشيخ صالح بن أحمد بن حسين بن موسى بن أبي القاسم، ويقال أن نسبهم يتصل بالإمام الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

نشأته العلمية وشيوخه:

كانت بداية تعلم الشيخ طاهر على أبيه الشيخ صالح، فدرس عليه علوم الشريعة واللغة، وكان والده من علماء الجزائر فهو فقيه اشتهر بعلم الفلك وعلم الميقات وله رسالة في هذا العلم، كما له معرفة وميل إلى علوم الطبيعة والرياضيات، وكان مفتي المالكية في دمشق لأن معظم المهاجرين الجزائريين كانوا على المذهب المالكي، وكان يعيد درس صحيح البخاري للشيخ أحمد مسلم

(*) كاتب أردني.

الكزبري في الجامع الأموي، وهذه مكانة علمية رفيعة عند علماء دمشق.

ثم دخل مدرسة رشدية الابتدائية، وبعدها التحق بالمدرسة الجقمقية الإعدادية، ودرس عند الشيخ عبد الرحمن البوسنوي، والذي كان له أثر بالغ في شخصية طاهر الجزائري، فأخذ عنه العربية، والفارسية، والتركية، وتبحر في العلوم الشرعية.

ثم درس على الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني حتى توفي رحمه الله سنة ١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م، والذي كان يعد عالم عصره فضلاً عن اتصافه بالتقوى والورع، والذي حرره من التعصب المذهبي، ووجهه للتقيد بالدليل الشرعي وفتح عقله للنظر والبحث والاجتهاد.

وكان والده صوفيا من أتباع الطريقة الخلوتية، لكن وفاة والده سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م وعمره حوالى ١٤ سنة، سهل عليه التحرر من التصوف والانتقال للمنهج السلفي على يد شيخه الميداني، والذي كان صوفياً ثم نبذ التصوف نحو منهج الكتاب والسنة.

وبسبب هذه التربية والمنهجية العلمية أصبح همّ طاهر الجزائري وهو في المرحلة الابتدائية شراء الكتب والمخطوطات ومطالعتها، حتى أصبح لديه مكتبة ضخمة تزخر بنفائس الكتب والمخطوطات، مما ظهر أثره عليه فيما بعد بسعة اطلاعه وتبحره في فنون العلم وسعيه الدؤوب لإنشاء مكتبات عامة تجمع شتات الكتب والمخطوطات وحث الأغنياء والدولة على طبع الكتب وتوزيعها.

مستواه العلمي:

لعل وصف المحقق محمد كرد علي والأستاذ محمد سعيد الباني وهما من أبرز تلاميذ طاهر الجزائري يوضح لنا المستوى العلمي الذي وصل إليه الشيخ طاهر، يصف كرد علي شيخه بأنه: «مجموعة نفيسة من العلوم ومكتبة سيّارة ضمت خباياها المفسّر والمحدث والأصولي والفقيه والفيلسوف والأديب واللغوي والكاتب والشاعر والمؤرخ والأثري والطبيعي والرياضي والفلكي والاجتماعي والأخلاقي»، ويقول أيضاً: «كان يتقن علوم العربية، ويحفظ وقائع التاريخ، أتقن علوم الدين والدنيا».

أما تلميذه الآخر محمد سعيد الباني فيقول عنه: «قلّ من يدانيه من معاصريه بإحاطته وسعة اطلاعه، جمع بين المعقول والمنقول، ومزج القديم بالحديث، أخذ من كل علم لبابه ونبذ لفاظته... فهو دائرة المعارف، ومفتاح العلوم وكشاف مصطلحات الفنون وقاموس الأعلام».

لقد جمع الشيخ الجزائري جل معارف عصره القديمة والحديثة، فهو مع تبحره في الشريعة الإسلامية واللُّغة العربية كان متقنا لعدد من اللغات كالتركية والفارسية والسريانية، والعبرية، والحبشية، والبربرية – لغة أهله - ، والفرنسية مما مكنه من الاطلاع على الثقافات المتعددة القديمة منها والحديثة، وفتحت له هذه المعرفة باللغات والخطوط القديمة كنوز المخطوطات فبز أقرانه وتقدم على نظرائه وأصبح الكثير من العلماء والمستشرقين عالة على رأيه ومعرفته بالمخطوطات.

وقد كان يدون في كناشات (بطاقات) فوائد ونقول ما طالعه من كتب ومخطوطات خاصة ما لم يتمكن من اقتنائها، فتحصل له منها الشيء الكثير، وقد طبعت مؤخرا باسم تذكرة طاهر الجزائري في مجلدين كبيرين.

كما أنه تأثر بوالده الذي كان له اطلاع ودراية بالعلوم الدنيوية ولذلك نال طاهر الجزائري نصيبا وافرا من العلوم في التاريخ والجغرافية والآثار، ودرس في الرياضيات والفيزياء، وكان خبيراً بالسياسة الدولية، وأحوال الشرق والغرب ومطلعا على علل المجتمعات وأمراضها، فحين فرح بعض

أصدقائه وتلاميذه بانقلاب الاتحاديين الذي أطاح بالسلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م – رغم أنه كان معارضاً للحكم الحميدي بسبب الوشايات الشائعة- وعادوا لدمشق، فإن الشيخ رفض العودة إلى دمشق وكان يقول لهم إن الحالة ستزداد سوءاً بوصول الاتحاديين إلى الحكم وباستبدادهم به حيث كانوا أشد سوءاً وأعظم خطراً من استبداد الفرد خاصة بما كانوا يحملونه من أفكار عنصرية وقومية طورانية ضيقة ومبادئ لا دينية لا تتفق مع ما كان يؤمن به الشيخ طاهر ويدعو إليه، وقد ثبت بُعد نظره إذ سرعان ما نصبت المشانق لطلابه في دمشق في ٦ أيار عام ١٩١٦ على يد السفاح جمال باشا والى الاتحاديين.

وحين تم اغتيال ولي عهد النمسا في سراييفو بالبوسنة سنة ١٩١٤م قال لمن حوله: «إن حرباً أوربية طاحنة ستنشب لا محالة»، وفعلاً كانت تلك هي شرارة الحرب العالمية الأولى!!

صفاته وأخلاقه:

كان رحمه الله حسن الطلعة، معتدل القامة والجسم، حنطي اللون، واسع الجبهة، أسود الشعر والعينين، ذا لحية كثيفة، عصبي المزاج، سريع الحركة، واسع الخطوة.

وكان زاهداً ورعاً مبتعداً عن التساهل في أحكام الدين، وكان لا يبالي بالتأنق والتزين في ملبسه ولا يهتم لهذه الشكليات، وبقي عزباً لم يتزوج، وكان يرفض أن يأخذ مساعدة من أحد مهما كان، وعاش سنيناً في مصر من بيع كتبه ومخطوطاته، وكان مع قلة حيلته وفقره يتصدق على الفقراء والمساكين.

وكان حريصاً على وقته الذي يقضيه في التدريس والتعليم أو طلب العلم بالقراءة والبحث حتى وهو على فراش نومه حيث كان محاطاً بالكتب والأوراق والمحابر والأقلام.

وفي الأربعين سنة الأخيرة من حياته كان لا ينام إلا بعد الفجر، حيث يسهر مع أصحابه ثم يقرأ ويكتب حتى الفجر في حجرته بمدرسة عبد الله باشا العظم.

وكان يتميز بأنه غير متقوقع على فئة دون أخرى، بل كانت دائرة معارفه واسعة جداً تضم كافة طبقات وفئات المجتمع، بل وحتى غير المسلمين من الصابئة واليهود والنصارى والمستشرقين، حيث كانت له بهم صلات وطيدة، وكان يسخّرها لخدمة الإسلام بتخفيف غلوائهم وعدائهم للإسلام.

وكان الشيخ طاهر الجزائري يحب السفر جداً، فزار كثيرا من القرى والمدن السورية مشياً إذ كان يحب المشي، وزار لبنان وفلسطين، ومصر، والحجاز، وتركيا، وفرنسا، وكان يهتم في أسفاره بالبحث عن الكتب والمخطوطات واللقاء بالعلماء والمثقفين.

منهجه:

يقوم منهج طاهر الجزائري على نشر العلم والتربية، فيقول: «تعلموا كل ما يتيسر لكم تعلّمه، ولو لغة مالطة، فقد يجيء زمان تحتاجون إليها، وإياكم أن تقولوا: إنها لا تدخل في اختصاصنا، فالعلم كله نافع، والمرء يتعلّم ما حسنت به الحياة».

ويقول: «الإصلاح على اختلاف أنواعه لا بدّ أن يكون على سبيل التدرج، وفقاً لمقتضى السنن الطبيعية؛ لأن ما يأتي على جناح السرعة لا يلبث أن يرجع من حيث أتى».

ويبين محمد كرد علي منهج الشيخ طاهر في دعوة الناس بقوله: «وخطته الإخلاص والعمل على النهوض بالأمة عن طريق العلم وبث الملكات الصحيحة في أهل الإسلام، وثورته ثورة فكرية لا مادية، ويقول إن هذه الطريق يطول أمرها، ولكن يؤمن فيها العثار، والسلامة محققة ثابتة، وكان يبذل جهده لتعم دعوته أهل الحضر والبادية،

والأغنياء والفقراء».

وكان الشيخ طاهر الجزائري يفضل تغيير قناعات المخالفين برفق، فقد كان يذكر في مجالسه بعض أفكار شيخ الإسلام ابن تيمية دون أن ينسبها له فيتقبلها المخالف لقوتها وسلامتها، وحين يسأل عن مصدرها كان يوضح له أنها لابن تيمية مما جعل الكثيرين يتقبلون ابن تيمية، وكذلك كان ينسخ بعض رسائل ابن تيمية وابن القيم وأبي شامة المقدسي وأمثالهم ويرسل من يبيعها في السوق بسعر زهيد فانتشرت وانتفع بها الكثيرون.

نقل كرد علي عن شيخه أنه قال له مراراً: «إذا أردت إدخال الإصلاح إلى بيوت الأعيان، وفيهم الجاه والمال، فاجهد لأن يتعلم ولو فرد واحد من كل أسرة تقلب به كيانها، وكثيراً ما قال: لنخرجن من بيوت الأغنياء أولاداً يحاربونهم بسلاح التربية الصحيحة».

وهو على فراش الموت نصح عُوّاده بحكمة بليغة فيها خلاصة تجربة وحياة، فقال: «عُدوا رجالكم واغفروا لهم بعض زلاتهم، وعضوا عليهم بالنواجذ، لتستفيد الأمة منهم، ولا تنفروهم لئلا يزهدوا في خدمتكم».

دوره الإصلاحي:

عاش طاهر الجزائري إبان احتلال أوروبا لكثير من بلاد الإسلام بسبب حالة الضعف والهزيمة بسبب شيوع الجهل والخرافة وعجز الدولة العثمانية، ولذلك اجتهد في دراسة حال الأمة وكيفية العمل على إصلاحها، وتوصل إلى أن العلم هو مفتاح النهضة للأمة، العلم الشرعي الصحيح الذي يحيي روح الأمة وقلبها، والعلم الدنيوي السليم الذي يعالج جسدها وأعضاءها.

ويمكن أن نعدد مظاهر إصلاح طاهر الجزائري العلمي في الجوانب التالية:

أولاً: في قطاع التعليم

١- دوره الكبير في إقناع الآباء بأهمية وضرورة تعليم أولادهم في المدارس، مما كان له واسع الأثر على النهضة التعليمية في سورية، وقد لقيت هذه الدعوة معارضة شديدة من بعض الجهلة الذين رأو في نشر العلم ضرراً عليهم حيث كانوا يحتكرون بعض الوظائف التعليمية والشرعية لأنفسهم ولأولادهم!!

٢- توليه مهمة التدريس في المدرسة الظّاهرية الابتدائية بدمشق سنة ١٢٩٤هـ- ١٨٧٨م، حيث قام ببثّ أفكاره الإصلاحية بين الطلبة، ورغم مكانته الكبيرة فقد قام بتعليم طلاب الابتدائية لتشجيع المعلمين على ذلك.

يقول الشيخ علي الطنطاوي: «كان التعليم في دمشق: الكتاتيب للصغار، وحلقات المساجد للكبار، فكان – طاهر الجزائري- من أكبر العاملين على افتتاح المدارس العصرية».

٣- قيامه مع عدد من الفضلاء منهم الشيخ علاء الدّين عابدين وبهاء بك سكرتير والي دمشق بتأسيس (الجمعية الخيرية الإسلامية)، لتتصدى لنشاط الإرساليات التّبشيرية الأجنبية والتي كانت تستقطب الطلاب من الأقليات غير المسلمة والمسلمين، فتجعل منهم أبواقا وخدما لأفكارها ومبادئها وتهيؤهم ليكونوا أصحاب المناصب القادمة بسبب تعلمهم، فسعى طاهر الجزائري لتوفير مدارس وطنية تنشر العلم والمعرفة وتحفظ الجيل من الغزو الوافد وتهيئ قيادات وطنية مخلصة متسلحة بالعلم.

وهذا يدل على وعي الجيل المؤسس للنهضة بأهمية العمل الجماعي وأنه يقوم بما لا يقوم به الفرد مهما كان قوياً.

وقد تمكنت الجمعية من فتح ثماني مدارس للذكور ومدرستين للإناث بتشجيع ودعم الوالي

مدحت باشا – وهو من الولاة المصلحين والذي ترك خلفه ذكراً حسناً بين الناس – وقد كان الشيخ طاهر وزملاؤه يقظين لأهمية تعليم الفتيات لكونهم أمهات الجيل القادم.

ثم تحولت الجمعية الخيرية عام ١٢٩٥هـ - ١٨٧٩م إلى ديوان المعارف (ما يشبه وزارة التعليم اليوم)، وأصبح الشيخ طاهر مفتشاً عاماً على المدارس الابتدائية، مما ساعده على التعرف على أوضاع بلاد الشام كلها، وأتاح له نقل أفكاره وتوجيهاته لغالب المدرسين وإرشاداته لهم بطرق التدريس الصحيحة، ومن هنا يأتي اتساع نطاق تأثير الشيخ طاهر في هذا الجيل.

٤- قيام الشيخ طاهر بتأليف عدد من الكتب كمناهج لصفوف الابتدائية في العلوم الشرعية والرياضية والطبيعية، وذلك بعد أن لمس الحاجة لتطوير المناهج وعدم البقاء في أسر كتب المختصرات القديمة والتي لم تعد صالحة ولا مناسبة للجيل الجديد وللحاجة لإضافة علوم جديدة يتعلمها الناشئة.

٥- ونجح مسعى الشيخ طاهر في إنشاء مطبعة حكومية تقوم بطبع المؤلفات العامة والكتب المدرسية.

٦- استمر الشيخ طاهر في الاهتمام بتعليم الطلاب وتربيتهم، فرغم أنه فصل من وظيفته وهرب من دمشق، إلا أنه كان لا يبخل بتقديم النصيحة الصادقة لترشيد التعليم في دمشق، فلما أصبح تلميذه الأستاذ كرد علي وزيراً للمعارف لم تنقطع الرسائل بينهما والتي كان يطلب فيها كرد علي النصيحة والمشورة من شيخه، ومما نقله كرد علي في كتابه (كنوز الأجداد)، اقتراح الجزائري بتعليم طلبة الابتدائية مبادئ الصناعة، وأنه يمكن تجربة ذلك في مدرسة واحدة بداية، وضرورة الحرص على التربية الخُلقية للطلاب وعدم الاقتصار على التعليم فقط.

ثانياً: في قطاع المكتبات العامة

١- بعد أن لاحظ الشيخ طاهر الجزائري إهمال عدد من المشرفين على دور الكتب الوقفية في المساجد والمدارس من جهة، وزهد كثير من أهل دمشق بكنوز مكتبات المنازل، سعى مع عدد من رفاقه لدى والي دمشق، مدحت باشا، لتكوين مكتبة عامة تجمع الكتب المخطوطة والنادرة في مكان واحد، وفعلا تم في سنة ١٢٩٦هـ - ١٨٨٠م تأسيس المكتبة الظاهرية كأول مكتبةٍ عامةٍ في تاريخ دمشق الحديث، وذلك في مقر المدرسة الظاهرية، والتي أصبحت من أهم المكتبات التي تحتوي على المخطوطات العربية والإسلامية، وعين أميناً لها الشيخ أبو الفتح الخطيب من رجالات دمشق وهو والد العلامة محب الدين الخطيب صاحب المكتبة والمطبعة السلفية.

وقد لقي هذ المسعى معارضة شديدة من المنتفعين بسرقة الكتب من نظار المكاتب وتوعدوه وهددوه بالقتل.

٢- استمر الشيخ طاهر بتزويد المكتبة الظاهرية بما تقع يده عليه من نفائس الكتب والمخطوطات، ويحث الناس على شراء الكتب وإهدائها إلى المكتبة.

٣- لإدراكه المبكر لأهمية الضبط الببليوجرافي، سعى في تصنيف وطباعة فهارس للمكتبة الظاهرية، مما شهرها بين العلماء والطلاب والمستشرقين وجعلهم يفدون إليها أو يراسلون الجزائري مراسلات خاصة ليطلبوا منه مخطوطات بعينها، ومنهم المستشرق جولدتسيهر، للاستفادة من ذخائرها.

٤- وحرص الشيخ طاهر على أن تكون هناك مكتبة عامة في كل مدينة، ولذلك كان في جولاته الدعوية لحمص وحماة وطرابلس وغيرها من المدن يحث الناس على تأسيس المكتبات والمدارس.

وبسبب هذا الحرص تم تعيينه أيضاً مفتشا في

سنة ١٨٨٠م على خزائن الكتب في ولاية سورية ومتصرفية القدس، وفي زيارته للقدس حث الشيخ راغب الخالدي على إنشاء المكتبة الخالدية في القدس، وعاونه في ذلك ووضع لها فهرساً خاصاً.

٥- وأورد كرد علي في كتابه (كنوز الأجداد) رسالة من الشيخ طاهر يقترح فيها عمل مكتبة عامة في الآستانة تجمع فيها الكتب النادرة فقط أو أحد نسخها إذا كانت مكررة من المكتبات العامة في المساجد والمدارس، ويوضع لها سجل يوزع على جميع المكتبات، وبذلك لا تفرغ المساجد والمدارس من الكتب، ولا يتضرر العامة لعدم حاجتهم لهذه الكتب في الغالب، وتحفظ هذه النوادر وتتاح للمهتمين.

ثالثاً: في قطاع العلماء والشباب الواعد

من أبرز نتائج جهود الشيخ طاهر الجزائري أنه صنع جيلا من الشباب أصبح فيما بعد من قادة النهضة واليقظة، وكان لهم بالغ الأثر في بلادهم ومجتمعاتهم، مثل: محمد سعيد الباني، ومحمد كرد علي، ومحب الدين الخطيب، مما يدل على نجاح أسلوب الشيخ طاهر، وعلى الأثر الكبير الذي خلفه وراءه في نفوس الشباب.

فقد كان الشيخ طاهر يقيم اجتماعا أسبوعيا بعد صلاة الجمعة في منزل رفيق العظم، عرفت باسم حلقة طاهر الجزائري يحضرها كبار علماء دمشق مثل: الشيخ عبد الرزاق البيطار، والشيخ جمال القاسمي، والشيخ سليم البخاري، والشيخ أبو الخير عابدين، والشيخ عبد القادر بدران، وعدد من الشباب الواعد أمثال: محمد علي مسلم، ورفيق العظم، محمد كرد علي، أحمد النويلاتى، وشكرى العسلي، وسليم الجزائري، وفارس الخوري، ومحب الدين الخطيب، وعبد الحميد الزهراوي، يتدارسون العلم والمعرفة ويبحثون في شؤون الأمة وقضاياها، عرفت باسم حلقة الشيخ طاهر، وبقيت تقام حتى بعد سفر الشيخ إلى مصر.

ونتج عن هذه الحلقة تواصل العلماء لحلول لبعض القضايا العلمية والمشاكل التي تعترض رفعة البلاد العربية، كما أنها جذرت لدعوة الاجتهاد والبحث والنظر والعودة للكتاب والسنة وحرب الجهل والخرافة والبدع، وكانت تندد بالقمع والاستبداد وسوء الإدارة وتطالب بالحرية والعدل والنظام.

وكان يستقبل الطلبة بغرفته بمدرسة عبدالله باشا ولا يبخل عليهم بالنصح والتوجيه، وأيضاً لما درس الشيخ طاهر الجزائري في مكتب عنبر والذي يعد أول ثانوية في دمشق، والتي تخرج منها قادة الشام وعلماؤها، كان حريصاً على أن يكسب عقول وقلوب طلابه.

ومن أمثلة رعاية الشيخ لطلابه موقفه مع محب الدين الخطيب بعد وفاة والده وانقطاعه عن الدراسة في مكتب عنبر، حيث سعى شيخه الجزائري ليخلف محب الدين أباه في دار الكتب الظاهرية، ولأنه صغير سينوب عنه من يقوم بها حتى يبلغ سن الرشد، وفي فترة انتظار بدأ الدراسة للالتحاق مرة ثانية بمكتب عنبر، صار الشيخ طاهر ينتقي لتلميذه محب الدين الخطيب من مخطوطات الظاهرية لشيخ الإسلام ابن تيمية وأضرابه فيكلفه بنسخها، فتوسعت ثقافة محب الدين العلمية، وانتفع بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية ومدرسته السلفيّة، وأشغل وقته وانتفع بأجرة النسخ.

وأوصاه بالتردد على العلماء: أحمد النويلاتي، وجمال الدين القاسمي، ومحمد علي مسلم، حيث كانت لهم غرف في مدرسة عبد الله باشا العظم حتى يطور من علمه.

ولذلك كان محب الدين الخطيب يقول عنه: «من هذا الشيخ الحكيم عرفت عروبتي وإسلامي».

أما محمد كرد علي فيقول عن أستاذه الجزائري: «وكان العامل الأكبر في توجيه إرادتي نحو الدعوة إلى الإصلاح الاجتماعي، والإقدام على التأليف والنشر، وإشرابي محبة الأجداد والتناغي بآثارهم، والحرص على تراث حضارتهم، أستاذي الأكبر الشيخ طاهر الجزائري، فما زلت ألزمه منذ اتصلت به إلى أن ذهب إلى ربه سنة (١٣٣٨هجري) حميد الأثر».

وكان يحث أهل الكفاءة على إنشاء الصحف السياسية والاجتماعية والمجلات العلمية والأدبية، ومطالعة الصحف والمجلات المفيدة.

ومما نُقل عن الشيخ طاهر في إرشاد المدرسين بكيفية التعامل مع الطلبة قوله: «إن جاءكم من يريد تعلم النحو في ثلاثة أيام فلا تقولوا له إن هذا مستحيل بل علموه، فلعل اشتغاله هذه الثلاثة الأيام بالنحو، تحببه إليه».

رابعاً: في قطاع التأليف

مرّ معنا أن الشيخ طاهر الجزائري ألف الكثير من الكتب المدرسية ليرفع من مستوى العملية التعليمية، ودوره في نشر وبعث تراث شيخ الإسلام في أوساط طلبة العلم.

وأيضاً كان له دور مهم في إعادة طباعة ونشر بعض الكتب المهمة التي ساهمت بقوة في ترسيخ اللغة العربية والأخلاق وفتح الأذهان للبحث والنظر وترك الجمود والتعصب، وكان ذلك إما بنشره كاملاً أو اختصاره وتهذيبه، مثلاً: نشر كتاب (تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين) للراغب الأصفهاني، وكتاب (الأدب والمروءة) وكتابي (الأدب) الكبير والصغير لابن المقفع، وكتاب (روضة العقلاء).

واختصر كتاب (أدب الكاتب) لابن قتيبة، وكتاب (البيان والتبيين) للجاحظ، وكتاب (أمثال الميداني).

وألف عددا من الكتب لتقريب وتحقيق بعض المسائل والعلوم بعيداً عن الحشو والتكرار مثل كتبه: التّبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن على طريق الإتقان، وتوجيه النّظر إلى أصول الأثر، الجواهر الكلامية في إيضاح العقيدة الإسلامية، التقريب لأصول التَعريب، وتمهيد العُروض في فنِ العَروض.

وألف في العلوم الطبيعية كتابه: دائرة في معرفة الأوقات والأيام، وهو في علم الميقات.

وكان حريصا على حث المسؤولين على طباعة الكتب ونشرها، ومن ذلك أنه عاتب شيخ العروبة أحمد زكي باشا حين تلكأ في طباعة عدد من الكتب النادرة بعد أن تم اعتماد مبلغ عشرة آلاف جنيه لها من قبل وزير المعارف في مصر، لكن بسبب التأخير في الطبع بحجة التحقيق والتدقيق تم إلغاء الاعتماد بعد خروج الوزير من الوزارة، فعاتبه الشيخ طاهر وقال له: «لقد أسأت إلى الامة العربية بإبطائك في إخراج الكتب للناس، وإذا ادعيت أنك تقصد نشرها سالمة مشفوعة باختلاف النسخ والتعاليق، فالتأنق وحده لا له، ويكفي أن ينتفع الناس بالموجود»، وبقي غاضباً منه ولا يكلمه إلا بتكلف!!

رحيله عن دمشق إلى مصر:

في عام ١٨٨٦م أقالت الحكومة العثمانية الشيخ طاهر من وظيفة التفتيش بالمدارس الابتدائية لضيقها من أفكاره الإصلاحية، فلم يفت ذلك في عضده بل زاد نشاطه، فترك التدريس ومن يومها رفض قبول أي وظيفة حكومية، ولكنه بقي يدرس ويقوم بجولاته في مدن سوريا لنشر العلم، حتى قامت السلطات العثمانية بتفتيش بيته – وهو غائب عنه - سنة ١٩٠٧م بحثاً عن منشورات ضدها، وذلك بسبب وشايات كاذبة عن صلة الشيخ ببعض الجمعيات الساعية لمعارضة السياسية العثمانية والمطالبة باللامركزية العثمانية وأشيع بأن دعوة الشيخ إلى الإصلاحات السياسية والإدارية

تتعارض مع الأمن والاستقرار.

فقرر السفر لمصر، حيث كان يتواجد فيها عدد من أصدقائه وطلابه أمثال محب الدين الخطيب، ومحمد كرد علي، ورفيق العظم، ومحمود الجزائري، وحقي العظم، ورشيد رضا، وغيرهم، وسار على طريقته ومنهجه في نشر العلم والدعوة إليه، وألف في مصر عدة كتب، وكتب عدة مقالات لجريدة (المؤيّد) وغيرها، وقد رفض في مصر أن يقبل الهبات أو الوظائف على فقره، وكان يعتاش من بيع بعض كتبه ومخطوطاته كما كان يفعل في دمشق بعد إقالته من وظيفته، وساعده في ذلك عدم تزوجه وزهده في متاع الدنيا، ولكنه لم يكن يبيع كتبه إلا لمن يعرف قيمتها من العلماء والباحثين أو لبعض المكتبات العامة، وكان أيضاً يبيعها لهم بثمن زهيد بالنسبة لما يمكن أن يدفعه له المستشرقون وتجار المخطوطات والنوادر، ولكن من إخلاصه للعلم ولأمته كان يضن بهذه الكتب أن تفارق بلاد العروبة والإسلام.

وسرعان ما عرف فضله ومكانته العلمية أعلام مصر ومثقفوها أمثال: الشيخ علي يوسف، وأحمد زكي باشا، وأحمد تيمور باشا، والشيخ أحمد شاكر محدث الديار المصرية يعد من تلاميذ الشيخ طاهر الجزائري في مصر.

وفي مصر قابل الأمير عباس الخديوي ولأن طاهر الجزائري رجل مؤسسات فقد اقترح عليه تأسيس مدرسة للغة العربية تكون مقصدا للطلاب من كل جهة، وتأسيس دار للترجمة مع مطبعة تطبع الكتب المترجمة، مما يدل على رجاحة عقل الجزائري الذي سعى لبعث العربية والاستفادة من العلوم المعاصرة في نفس الوقت.

وكان الخديوى سأله عن ملاحظاته على مصر، فأجابه الجزائري بقوله: «شيئان، أحدهما: عدم إكمال الأعمال، والثاني: احتقار الأشغال الجزئية؛ والأمور الكلية إنما تتم إذا أخذت أولاً من أقرب وجه». وهذا يدل على صحة ما وصف به الجزائري من تفحصه لعلل المجتمعات والدول، ولعل هاتين الملاحظتين لا تزالان سبب ضعف مصر وكثير من البلاد العربية لليوم.

عودته لدمشق ووفاته:

حين وصلت أنباء دخول الجيوش العربية بقيادة فيصل بن الحسين لدمشق سنة ١٩١٨م وزوال حكم الاتحاديين عنها، قرر الشيخ العودة إلى دمشق مسقط رأسه، لكنه مرض ولم يستطع السفر إلا بعد منتصف عام ١٩١٩م.

واعترافاً بفضله ودوره في النهضة واليقظة عيّنته الحكومة العربية، مديراً عاماً لدار الكتب الظّاهرية التي أسسها قبل أربعين سنة، كما قرر المجمع العلمي العربي الأول الذي يرأسه تلميذه محمد كرد علي ضم الشيخ إليه عضواً عاملاً.

لم تطل إقامة الشيخ في دمشق فبعد عام وقليل اشتد المرض عليه، وتوفي يوم الإثنين الرابع عشر من ربيع الآخر سنة ١٣٣٨هـ - الخامس من كانون الأول عام ١٩٢٠م. ودفن في سفح جبل قاسيون حسب وصيته. رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه عن المسلمين خير الجزاء.

مراجع للتوسع:

- الشيخ طاهر الجزائري، رائد التّجديد الدِّيني في بلاد الشّام في العصر الحديث، حازم زكريا محيي الدِّين، ٢٠٠١م.
- كنوز الأجداد، محمد كرد علي، أضواء السلف، ٢٠١٠م.
- النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، د.محمد رجب بيومي، دار القلم، ١٩٩٩م.
- علماء الشام في القرن العشرين، محمد حامد الناصر، دار المعالي، ٢٠٠٣م.

يقولون في الحج: لبيك يا جعفر لبيك

هيثم الكسواني(*) - خاص بـ «الراصد»

قطعوا المسافات الطويلة وذهبوا إلى مكة والبيت الحرام، لا ليوحّدوا الله ويفردوه بالدعاء والنسك والتلبية، بل ليقولوا: «لبيك يا جعفر لبيك»! نعم. حدث ذلك في القرن الثاني الهجري، لكن مَن هؤلاء؟ ومن هو جعفر؟ ولماذا نادوه بما يُنادى به الله عزوجل وحده؟

مَن هؤلاء؟

هم فرقة شيعية من الغلاة، عُرفت بالخطابية، من أتباع أبي الخطاب الأسدي، محمد بن أبي زينب، وهو أحد الذين وضعوا عقائد الشيعة (والإسماعيلية كذلك) خاصة ما يتعلق بالغلو في الأئمة، والادّعاء بأن للقرآن ظاهرا وباطنا. وقد توفي أبو الخطاب سنة ١٤٣هـ.

ومن هو جعفر؟

هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الملقب بالصادق، والذي يعتبره الشيعة سادسَ أئمتهم المعصومين، توفي في آخر سنة ١٤٨هـ، عن ٦٨ سنة. وقد أثنى أهل العلم على جعفر، وقال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة»: «وجعفر الصادق رضي الله عنه من خيار أهل العلم والدين، وقال عمرو بن أبي المقدام: كنتُ إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمتُ أنه من سلالة النبيين».

ولماذا قاموا بذلك؟

لأن الخطابية كانوا يعتبرون جعفراً الصادق إلهاً، ويذكر عبد القاهر البغدادي في كتابه «الفرق بين الفرق» عن الخطابية أنهم: «يقولون إن الإمامة كانت في أولاد علي، إلى أن انتهت إلى جعفر الصادق، ويزعمون أن الأئمة كانوا آلهة، وكان أبو الخطاب يزعم أولاً أن الأئمة أنبياء، ثم زعم أنهم آلهة، وأن أولاد الحسن والحسين كانوا أبناء الله وأحباءه. وكان يقول إن جعفرا إله».

ردة فعل جعفر

كان جعفر من أهل الصلاح والتقوى، وكان يتبرأ مما يقوم به شيعته، وما كانوا عليه من فساد المعتقد، يقول الباحث الشيعي أحمد الكاتب في كتابه (تطور الفكر السياسي الشيعي): «وقد كان الخطابية أتباع محمد بن أبي زينب الأجدع ينسبون إلى الإمام الصادق معاني الغلو الفاحشة ويقولون إنه الله، وقد حجّ جماعة منهم إلى بيت الله الحرام ولبوا هكذا: (لبيك يا جعفر لبيك) فارتعش الإمام الصادق من قولهم وخرّ ساجدا إلى الأرض، واستنكر قولهم أشدّ استنكار، ثم لعن أبا الخطاب، فذهب أصحابه إليه وأخبروه بلعن الإمام الصادق له، فأجابهم بأن الإمام لا يلعنه شخصيا وإنما يلعن رجلا آخر يحمل نفس الاسم في البصرة، وقد كان هو يعيش في الكوفة.

فعاد أصحابه إلى الإمام الصادق في المدينة وأخبروه بمقالة أبي الخطاب الكوفي، فحدده

(*) كاتب أردني.

الإمـام بالاسـم واللقـب والمكـان وجميـع المواصـفات الخاصة وكرر لعنَه والبراءة من قوله».

وروى الـشيعة عـن جعفـر، كمـا في رجـال الكـشي، أنـه قـال: «إن عيـسى لـو سـكت على مـا قالـت النـصارى فيـه لكـان حقـاً علـى الله أن يـصمّ سمعـه ويعمـي بـصره، ولـو سـكتُّ عمـا قـال في أبـو الخطـاب لكـان حقـاً على الله أن يـصمّ سمعي ويعمـي بصري».

نهاية أبي الخطاب

وكانـت نهايـة أبـي الخطـاب في زمـن الخليفـة العباسـي أبـي جعفـر المنـصور، الـذي وجّـه إليـه جيـشا كثيفـا لمحاربتـه بعـد أن خـرج علـى والـي الكوفـة، عيـسى بـن موسـى، فـتمكن الجـيش العباسـي مـن أسر أبي الخطاب وصلبه في سنة ١٤٣هـ.

وبعـد مقتلـه، افـترق أتباعـه إلى خمـس فـرق، كلـهم يزعمـون أن الأئمـة آلهـة، وأنهـم يعلمـون الغيـب وما هو كائن قبل أن يكون.

الشيعة والغلو

يحـاول الـشيعة التـبرؤ مـن أفكـار أسـلافهم الغـلاة، والقـول بـأن مـا كـانوا يحملونـه مـن أفكـار ومعتقـدات دخيـل علـى التـشيع ولا يمثلـه، وأن الأئمـة المعـصومين وقفـوا لهـم بالمرصـاد، ولعنـوهم وكفّـروهم، ورفـضوا أقـوالهم، يقـول عبـد الرسـول الغفار في كتابه (شبهة الغلو عند الشيعة):

«الفترة التي عاشها الإمام جعفر الصادق (ع) وذاع فيها صيته هي فترة أفول الدولة الأموية والدعوة إلى أهل البيت والتمهيد لقيام دولة عباسية تحت ستار العلويين، غير أن الأئمة عاشت اضطراباً كبيراً في عقائدها وتزلزل عندها فكـرة الإمامـة حتـى وجدنا فرقا ومذاهب عديدة تعين بعضها بإمامة محمد بن الحنفية وأخرى قالت بإمامة ابنه عبـد الله بـن محمـد (أبـي هـشام) وأخـرى قالـت بغيرهـم كالكيـسانية والمختاريـة والبيانيـة والرونديـة والرياحيـة والمنصورية، والهاشمية والمعاوية وهكذا من الفرق الباطلة المضلة.

كـل هـذه الفـرق اختلفـت في الإمامـة كمـا أنهـا أوجـدت عقائـد باطلـة وأفكـاراً فاسـدة.. فمـن تلـك العقائـد الباطلـة في زمـن الـصادق (ع) أن أناسـاً قـالوا بألوهيـة جعفـر بـن محمـد الـصادق (ع) وروجـوا لهـذا المبـدأ الفاسـد، إلا أن الإمـام (ع) نفـى ذلـك وتـبرّأ منهم».

لكـن الـشيخ الـدكتور ناصـر القفـاري يـبين في كتابـه «أصـول مـذهب الـشيعة» أن شـيوخ الـشيعة المعاصـرين إذا تحـدثوا عـن طـائفتهم ورجالهـا ودولهـا نـسبوا لهـا كـل الفـرق والـدول والرجـال المنـتمين للتـشيع، وإن كـانوا مـن الإسماعيليـة والباطنيـة، أو مـن الزنادقـة الدهريـة، أو مـن المجـسمّة الغـلاة، بـل ذهـب بعـض مـراجعهم الكبـار في العـصر الحـديث، كمحمـد حـسين آل كاشـف الغطـا، إلى أن جميـع الفرق الغالية قد بادت.

يقول الشيخ القفاري: «لقد تسللت آراء الفرق الشيعية الغاليـة إلى كتـب الإثنـى عـشرية علـى شـكل روايـات منسوبة للأئمة وارتضى ذلك المعاصرون. وكان السبب وراء حـدوث هـذا (التسرب) هـو شـيوخ الـشيعة أنفسهم الذين حملهم التعصب على قبول رواية الشيعي أيّاً كان مذهبـه، والإعـراض عن رواية مـا يـسمّونهم بالعامـة وهـم (أهـل الـسنة). وقـد اعـترف شـيخهم الطوسـي بـأن معظم رجالهم في الحديث من أصحاب المذاهب الفاسدة، ومع ذلك قال بـأن كتبهم معتمدة. ومن يراجع تراجم رجالهم يلحظ ذلك.. حيث فيهم الواقفي، والفطحي.. وغيرهما».

وحاليـا أثبتـت الثـورة الـسورية أن الغلـو جـزء أصـيل مـن بنيـة التـشيع، وأنـه جـاهز للظهـور علنـاً كمـا رأينـا في سـجود شـبيحة بـشار لـصوره وشـهادته هـو بألوهيتـه، ولم يتـبرأ مـن ذلـك لا هـو ولا مراجـع الشيعة المصطفون معه!!

للاستزادة:

١- الفرق بين الفرق – عبد القاهر البغدادي.

٢- تطـور الفكـر الـسياسي الـشيعي – أحمـد الكاتب.

٣- شـبهة الغلـو عنـد الـشيعة (نـسخة إلكترونيـة) – عبد الرسول الغفار.

٤- أصـول مـذهب الـشيعة - الـدكتور ناصـر القفاري.

القاديانية في مصر بعد الثورة..
أسرار خلية نائمة سامة

معتز بالله محمد(*) – خاص بالراصد

عددهم بالآلاف في مصر، ينشطون بشكل سري، في كافة محافظاتها، يجدون في الشرائح الاجتماعية الأكثر فقرا تربة خصبة لنشر أفكارهم المشوهة وعقيدتهم الهجينة، لا يتحركون بشكل عشوائي، بل وفقا لمخططات محكمة كان آخرها ما تمخض عنه اجتماعهم في بيروت منتصف ٢٠١١م والذي ضم عددا من قياداتهم في مصر وباكستان وإيران، وكان الهدف واضحا وضوح الشمس، ألا وهو بحث كافة السبل ليس لاختراق مصر، فقد فعلوا في السابق، ولكن لتعزيز وجودهم وتوسيع قاعدتهم في أرض الكنانة في مرحلة ما بعد ثورة ٢٥ يناير، ووضع خارطة طريق لتحركاتهم العلنية، مع اعتماد خطة سرية بديلة في حال تعرضت الأولى للفشل.

حديثنا هنا يدور عن القاديانية أو كما يسميها أتباعها (الأحمدية) وهي فرقة نشأت في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، في شبه القارة الهندية، ومؤسسها ميرزا غلام أحمد القادياني، نسبة إلى بلدة قاديان، في إقليم البنجاب في الهند، حيث وضع أسس جماعته عام ١٨٨٩ عندما صرح أنه «المهدي المنتظر»، والتي أصدر الأزهر وغيره من المجامع الفقهية فتاوى بكفرها وردتها ومروقها من الإسلام.

تحالف الشر

صحيفة المصريون القاهرية كانت قد كشفت عن اجتماع بيروت والذي ضم إلى جانب الزعماء القاديانيين قيادات مصرية وإيرانية من البهائية، وأكدت الصحيفة آنذاك أن الاجتماع تم بمشاركة أربعة مصريين هم: ربيع على ربيعي (قادياني)، فايز جودة عبد القوي (بهائي) سلامة صالح صالح (بهائي) وعادل شريف تهامى (بهائي)، وثلاثة إيرانيين وهم: باكتر كرامي (قادياني) شير خدا بهديني (قادياني) جمشيد فرزند (بهائي)، وباكستاني واحد وهو حنيف نور الدين (قادياني)، ولبنانيين هما: وسيم دحدوح (بهائي) ولؤى شهاب الدين (قادياني).

وبحسب الصحيفة المصرية فقد تناول الاجتماع الذي عقد بتاريخ ٢٠١١/٦/١٢م بأحد الفنادق الكبرى في بيروت إمكانية إقامة دعاوى قضائية أمام المحاكم الدولية لإجبار الحكومة المصرية على الاعتراف بالبهائية والقاديانية كديانات رسمية، وإطلاق قناتين فضائيتين على القمر المصري «نايل سات» بتمويل من الطائفة القاديانية وإشراك البهائيين في إدارتها، للانتشار بشكل أكبر في الأوساط المصرية والعربية.

كذلك رأى المجتمعون ضرورة الإيقاع بين الجماعات الإسلامية من إخوان وسلفيين من جهة، وبين عموم المصريين والمجلس الأعلى للقوات

(*) كاتب مصري.

المسلحة الذي حكم مصر قرابة عام ونصف بعد الثورة، وذلك في محاولة لتشويه صورة الإسلاميين الذين احتلوا الساحة السياسية بما لهم من ثقل جماهيري على الأرض، والهدف النهائي إفقاد المصريين الثقة في تلك الجماعات وإيجاد ثغرة يمكن من خلالها للقاديانية أن تتوغل داخل المجتمع المصري.

الخروج إلى النور

وكذلك بحث المجتمعون التخلي عن العمل السري الذي ميز نشاطات تلك الفرقة على مدى عقود والضغط على الحكومة المصرية لإنشاء مساجد تابعة للقاديانية، منتهجين في ذلك عدة وسائل، من أهمها تنظيم اعتصامات أمام وزارة العدل ورئاسة مجلس الوزراء، تحت شعار حرية الاعتقاد وحقوق الأقليات في مصر، مع ضرورة تسويق الحدث عالميا من خلال وسائل الإعلام.

لم يكن هذا كل ما تطرق إليه هؤلاء المتآمرون بل أخطر ما في الموضوع أنهم جنبا إلى جنب مع سعيهم للحصول على شرعية من الدولة، عبر المطالبة بالاعتراف بهم كإحدى الأقليات الدينية، وضعوا نصب أعينهم الانتشار بين المصريين والتسويق لعقيدتهم من خلال عملية استقطاب واسعة النطاق تتم بإغراء الفقراء بالأموال ومنحهم إعانات شهرية، هذا بالإضافة إلى مخاطبة المثقفين عن طريق طباعة وتوزيع الكتب التي تتحدث عن الطائفتين، القاديانية والبهائية وإنشاء مواقع وصحف الكترونية، إضافة إلى تدشين صفحات على مواقع التواصل الاجتماعي.

وذكرت «المصريون» في نفس التقرير المنشور بتاريخ ٢٠١١/٦/١٤م أنها رصدت من قبل محاولات الطائفة القاديانية للترويج لنفسها بين المصريين من خلال توزيع منشورات على المارة بشارع طلعت حرب بوسط القاهرة، كاشفة النقاب عن هوية الإيراني باكتر كرامي الذي شارك في مؤتمر بيروت وأنه كان يعمل لحساب المخابرات الأمريكية في باكستان لتجنيد مرتزقة لقتال «القاعدة» في باكستان.

خلية نائمة

ولكن ومع وصول التيار الإسلامي للحكم في مصر، تضاءلت فرص القاديانية في الانتشار باتباع الطرق العلنية، لاسيما بعد رفض مجمع البحوث الإسلامية الاعتراف بها بعد الثورة، بوصفها مخالفة لصحيح الدين ومناقضة للعقيدة الإسلامية فهي جماعة- وكما أشار- مرتدة عن الإسلام وليس لها أن تدخل مساجد المسلمين.

وفي الوقت الذي اتبعت فيه تلك الفرقة سبلا بعينها لنشر فكرها العقائدى بشكل عام من خلال قنوات إعلامية مختلفة، ودشنت لها محطة فضائية تبث عبر النايل سات وهى قناة «mta» وعدداً من المجلات والمواقع الإلكترونية، فإن الوضع قد اختلف داخل مصر بعد وصول الإسلاميين للحكم، حيث انتقل القاديانيون إلى تنفيذ الخطة البديلة التي اتفقوا عليها في اجتماع بيروت، والتي تقضي باختفائهم تماماً لينضموا إلى الخلايا الدينية النائمة التي تمارس نشاطاتها في سرية تامة، لاستحالة ممارسة عقيدتهم بحرية لاعتبارهم من الطوائف الخارجة عن الإسلام.

فلم يعد هدفهم الحصول على اعتراف من الدولة، بل ركزوا على خلق قاعدة واسعة من الأتباع، من خلال نشر أفكارهم ومعتقداتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، فبهذه الطريقة فقط يستطيعون فرض أنفسهم على الساحة فيما بعد، حينما تتجاوز أعدادهم حدا معينا.

وبالفعل بدأت أعدادهم فى مصر تتزايد وتبلغ آلافاً، وإذا حسبنا فقط عدد زوار مواقع القاديانية من مصر حسب ما هو مسجل فيها، فإنه لا يقل عن ١٠ آلاف زائر، وأبرز تعليقاتهم يمجدون فيها خليفة المسيح الخامس «ميرزا ويدعون له بالنصر».

الزعيم المصري للقاديانية

وقد نجحت صحيفة «المصري اليوم» بتاريخ ٢٠١٢/٧/١٤م في لقاء زعيم القاديانية في مصر،

حيث يتضح مدى السرية التي تفرضها الجماعة على نفسها من الطريقة التي تم بها اللقاء، تقول الصحفية رشا الطهطاوي: «عندما حاولنا التواصل مع أتباع الجماعة القاديانية فى مصر جاءنا الرد على البريد الإلكترونى: «الإخوة فى مصر هم من سوف يتصلون بك» وبعد عدة مكالمات مريبة «للتأكد من هويتي» اتصلت بى رئيسة جماعة «إماء الله» وهى الخاصة بأتباع الطريقة الأحمدية من النساء وتدعى أميرة، والتى طلبت وقتاً حتى تتمكن من الاستئذان من الجماعة للموافقة على مقابلتي.. وبعد فترة جاء الرد أنها ستكتفي بالتواصل عبر التليفون والإيميل للرد على الأسئلة».

وتضيف الصحفية: «ولكن فى النهاية تواصل معى شخص آخر يدعى فتحي عبدالسلام مبروك، وهو زعيم القاديانية فى مصر، وهو مهندس تخرج فى كلية الهندسة بجامعة الأزهر، واعتنق المذهب الأحمدي.. حمل الرد على أسئلتي عداء للصحافة، وبيّن فى رده على سبب نقمته على الصحافة بأنه خلال ست سنوات كاملة لم ير من الصحافة ذرة خير ولا حبة رمل من إنصاف، وقال إن الصحافة تتعمد أن تسوق أكاذيب حول المذهب».

وأضاف عبدالسلام لـ «المصري اليوم» ساردا عددا من التخاريف التي توصم بها فرقته: «الجماعة الإسلامية الأحمدية جماعة أسسها المسيح المحمدي: عيسى بن مريم، عام ١٨٨٩ ميلادية، وتلقى أول بيعة فى بلدة لدهيانة بالهند، هدفها تبرئة الإسلام من الاتهام الظالم الموجه له: بأنه دين يلغي الحرية الدينية من حقوق الإنسان وينتشر بالسيف ويكره الناس على البقاء فيه رعبا من الموت أو فرارا من عذاب الاستتابة».

ويزعم قائد القاديانية للصحيفة أن صلاتهم لا تختلف فى شيء عن الصلاة العادية وإنه ليس هناك أماكن محددة للصلاة، شاكيا من عدم وجود مساجد للقاديانية في مصر، رغم وجود مساجد لهم حول العالم، وأنهم لا يملكون سوى بيوتهم للصلاة، أو يصلون في مساجد المسلمين لكنهم لا يصلون خلف أئمتها، ويتابع قائلا: «فنحن نصلي صلاة المسلمين المعروفة، ومذهبنا مذهب حنفي فى الأمور الفقهية. صلاتنا هي صلاة محمد - ﷺ - وطريقة الصلاة هي صلاة محمد - ﷺ - كما توارثتها الأمة كلها، وكما نصت عليها أبواب الصلاة فى كتب الحديث الصحيحة. ولا شأن لنا بالقرآنيين ولاغيرهم، التشهد هو التشهد السني المشهور بالتحيات مصحوبا بالصلاة الإبراهيمية على محمد - ﷺ. وهناك ميزة التركيز في معاني الفاتحة ومن ثم القرآن المقروء، وتحقيق حقيقة دعاء (اهدنا الصراط المستقيم)، حسب شرح الفاتحة فى كتاب المسيح الموعود: كرامات الصادقين».

ونفى عبد السلام للصحيفة أن يكون القاديانية يحجّون إلى جبل المقطم في مصر- كما كشفت التحقيقات- وإنما في المملكة العربية السعودية، فيما امتنع عن الإجابة على قائمة أسئلة وجهتها إليه الصحيفة مثل: «رده على من يقولون أنه خليفة المسيح الخامس ميرزا وادعائه بأن الله ينام ويقوم.. ويصوم ويفطر. (تعالى الله عما يصفون علوا كبيرا). ويعتقد أن إلهه إنجليزى طالما يحدثه بالإنجليزية. وفرض الجماعة على كل فرد ينتمى لها ٦,٢٥ ٪ من دخله شهرياً.. وعلاقتها بالكيان الصهيوني.

كما نجحت الصحيفة في الوصول إلى هاني الزهيري، المنسق العام للجماعة بين الدول، ومدير موقع الأحمدية، والذي قال معرفا بجماعته: «اسم الجماعة هو الجماعة الإسلامية الأحمدية وليس القاديانية، وكلمة القاديانية يطلقها خصومنا علينا من باب التنابز بالألقاب، وهى نسبة إلى القرية التى ولد فيها المسيح الموعود - عليه السلام - الميرزا غلام أحمد، وهى قاديان فى شمال الهند. وللجماعة زعيم وهو خليفة المسيح الموعود - عليه السلام - ونحن الآن فى عهد الخليفة الخامس الميرزا مسرور أحمد. وأكد أن بداخل الجماعة أقساماً خاصة بالتبشير ولكل قسم مسؤول يتواصل مع أعضاء الجماعة، مضيفاً أن «الطائفة تعرضت لمضايقات

أمنية كبيرة فى ظل النظام السابق ولذلك هم يفضلون الاختفاء داخل مصر، وقال إن رفض مجمع البحوث الإسلامية الاعتراف بنا قرار ظالم سوف يُحاسبون عليه أمام الله يوم القيامة. وأن الأزهر بنى رأيه هذا على معلومات خاطئة حول الجماعة أخذها من خصوم الجماعة لا من مصادرها».

دعوى قضائية

ورغم النشاط السري للقاديانية في مصر، والتجاهل الإعلامي للتحذير من خطورتها، تنطلق بين الفينة والأخرى مطالب بالتصدي لها، ليس فقط من قبل رجال الدين والدعاة الذين يدركون ما تمثله مثل هذه الفرقة على المسلمين من تهديد، ففي سبتمبر ٢٠١٢م أقام المحامي حسانين عوض حسانين دعوى قضائية أمام محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة طالب فيها بإغلاق قناة (mta) التي تبث على القمر الصناعى «نايل سات» والتي تمثل الطائفة الأحمدية القاديانية وتزعم نسبها للإسلام رغم أن كافة معتقداتها تخالف العقيدة الإسلامية.

واختصمت الدعوى رقم ٤٧٧٨٧ لسنة ٦٦ كلا من وزير الإعلام ورئيس الهيئة العامة للاستثمار والمناطق الحرة.

وذكر حسانين فى دعواه أن هذه القناة تخالف الشريعة في كل ما تبثه من برامج وقد انتهى علماء الأمة إلى اعتبار تلك الطائفة خارجة عن الدين الإسلامي ويجري عليهم أحكام غير المسمين، الأمر الذي يلزم إلغاء القرار الصادر بمنح القناة حق البث على القمر الصناعي لمخالفتها للإسلام وتقديم موضوعات تخالف الشريعة الإسلامية وتسيء إليه من خلال الأفكار الهدامة والمسيئة للإسلام.

اختراق إلكتروني

بيد أن الضربة الأكثر إيلاما للقاديانيين كانت في اختراق موقع «بوابة الوفد» الإلكتروني المصري لبريد قناة (mta) حيث نشر الموقع في ٢٠١١/٥/١٠ إحدى تلك الرسائل والتي كانت مرسلة من شخص يدعى تميم أبو دقة - وهو من كبار دعاتهم في الأردن، وله نشاط كبير في قناتهم - إلى عدد من الأشخاص وجاء فيها: «الإمام المهدي نبي، والكفر به كفر بالله، وهو لا يختلف عن الكفر بأي نبي سابق. وبهذا نحن ندفع السامع إلى الاهتمام بالمسألة ولا ننفره».

ويتساءل «أبو دقة» قائلا: فإذا سأل السائل: ما حكمي أنا وأنا لم أؤمن بالإمام المهدي؟ نقول له: الله وحده أعلم بمصيرك وبحكمك، ولكن أنت من تقرر هذا المصير. فإن كان قد تبين لك صدقه ولم تؤمن فمصيرك إلى النار. أما إن لم تصل إلى نتيجة بعد وتركت الأمر معلقا فأنت مؤاخذ عند الله وتستحق العقاب لأن تركك للأمر قبل أن تحيط به علما هو تكذيب».

لكن الغريب كان في ما جاءت به رسالة بتاريخ ٢٠١٠/١/١١ من عالم فقهي بشريعة هذه الجماعة، وعلى دراية بعقائدها ويدعى هاني طاهر، وهو من فلسطين، وتتحدث عن التفريق بين الكفر ونتيجة هذا الكفر، فالمعروف لدى جميع الديانات السماوية وغيرها أن الكافر مصيره النار أو جهنم، لكن الرسالة توضح غير ذلك فيقول بالنص: «إن كفرهم -أي المسلمين - لا يلزم منه أنهم في جهنم، فالكفر شيء وجهنم شيء آخر، ولا تلازم بينهما»، ويقول أيضا: « فهو يهودي وكافر وفي الجنة»!.

القناة والتابعون الجدد

وتوضح تلك الرسائل ما تقوم به قناة القاديانية من خلال استوديوهاتها بلندن وحيفا، من استقطاب للمسلمين عبر برامجها الحوارية حيث يقوم أحد العاملين بالقناة بعمل أشبه بالعمل المخابراتي حيث يعد جدولا باسم كل متصل، ورقم هاتفه، ومحل إقامته، وكم مرة اتصل بالقناة، وهل هو مؤيد لفكر القاديانية أو معارض له، فيكتب عبارة (إيجابي) لمن يؤيد فكرهم، أو من يعتقدون فيه أنه ربما يستجب لهذا الفكر، ومن هو على العكس من ذلك يكتب أمامه (سلبي) .

ويتولى عكرمة نجمي هذه العملية فهو

المتخصص من قبل الجماعة لمتابعة الأعضاء الجدد أو من يطلق عليهم (المبايعون الجدد)، وبعدها يقوم بإخطار قيادات الجماعة في مصر، مثل حاتم الشافعي (أمير الجماعة في مصر)، وخالد عزت، أو فتحي عبد السلام لإكمال المهمة، لكن مهمة الاتصال بهم تليفونيا هي مهمة عمرو عبد الغفار.

وتكشف الرسائل على البريد الإلكتروني المخترق العدد الضخم من أسماء التابعين للقاديانية التي اختلفت محل إقامتهم بين محافظات مصر، ومهنتهم ووظائفهم، لكن الأخطر أن أحدهم يعمل إماما وخطيبا بمسجد بالأسكندرية .

كيف تفجرت القضية؟

وكانت مخططات القاديانية قد انكشفت في مصر بعدما ألقت أجهزة الأمن المصرية في أبريل ٢٠١٠م القبض على مجموعة من أتباعها نسبت إليهم التحقيقات ممارسات وأفكارا تخالف بشكل صريح الشريعة الإسلامية، ومنها اتخاذ مكان فى منطقة المقطم لإقامة شعائر الحج وإنكار الأحاديث النبوية وعدم جواز الصلاة خلف المسلمين.

مذكرة الاتهام أفادت أن المجموعة نشرت أفكاراً متطرفة، منها الادعاء أن سيدنا محمدا ﷺ ليس خاتم الأنبياء، وأن الوحي ينزل على مؤسس الجماعة ومن يخلفه. ومؤسس الجماعة هو غلام أحمد القاديانى، وتعتبره الطريقة المهدي المنتظر والمسيح الموعود، الذى سيبعث فى نهاية الزمان من قبره بمدينة قاديان الهندية.

كما فضحت المذكرة الكثير من معتقدات القاديانية مثل إنكار الأحاديث النبوية لكونها تخالف معتقدات الجماعة، وعدم جواز الصلاة خلف المسلمين، واقتصار صلواتهم على مساكن عناصر الجماعة بالمقطم، وتكفير كل من لا يؤمن بأفكار الطريقة القاديانية. وتابعت المذكرة أن فكر المجموعة يعتمد على مؤلفات مؤسس الجماعة واستخدام قناة MTA الفضائية فى نشر هذا الفكر المغلوط، وأنها تعتمد فى تمويلها على جمع التبرعات والاشتراكات الشهرية وتحصيل نسبة من دخل عناصرها، وتعقد اللقاءات الأسبوعية في حي المقطم لأداء صلاة الجمعة داخل إحدى الشقق والاستماع إلى خطب أمير الجماعة الحالي عن طريق شبكة الإنترنت.

حزب البعث والطائفية... مقارنة بين تجربتي سوريا والعراق

عبد الحميد الكاتب(*) - خاص بالراصد

أصبح حزب البعث - بعد تجربتيه في العراق وسوريا- موصوفاً بأنه حزب طائفي نبذ مبادئه القومية واحتمى بالهوية الطائفية ليشبع رغبته في التسلط والاستبداد، هكذا يُتهم الحزب من قبل قوى المعارضة (الشيعية العراقية، والسنية السورية)، فلم يعد أحد يهاجم البعث لعلمانيته المتشددة أو لفشله في تحقيق أهدافه القومية في الحرية والوحدة، أو لطرقة الإقصائية القمعية في الحكم وإدارة شؤون الدولة.

ولمعرفة مدى دقة وصحة هذا الاتهام لا بد من النظر في التجربتين، والمقارنة بين السياستين (البعثية السورية، والبعثية العراقية) حتى يتسنى لنا الحكم الموضوعي والالتزام بالحقائق بعيداً عن تهويل قوى المعارضة واتهاماتها المطلقة دون دليل وبرهان.

إذ ليس من الصعب القول بأن سياسة البعث العراقي كانت على النقيض من سياسة البعث السوري، ولعل إلقاء الضوء على التجربتين يكفل لنا إثبات هذا الأمر دون عناء.

السياسة الداخلية

بنى حزب البعث حكمه في سوريا على أساس العصبة الطائفية، فمكّن العلويين من مواقع السلطة والقوة العسكرية والاقتصادية والسياسية،

(*) كاتب عراقي.

وقـرّب الأقليـات الأخـرى، وأبقـى الغالبيـة السـنية تـابعين أذلاء وواجهـات مجـردة مـن أي نفـوذ أو سـلطة فعليـة، وجعلـهم أدوات تنفـذ إرادة العلـويين ولا ينـالون ما يريدونه إلا بالذل والتملق والنفاق.

ولم يكتـف النظـام بوضـع مؤسـسات الدولـة ورقـاب الـشعب تحـت تـصرّف وتحكّـم العلـويين، وإنمـا تعـدى ذلـك إلى سياسـة التوسـع الـديمغرافي في كـثير مـن المنـاطق، وذلـك مُلاحـظ في مـدن اللاذقيـة وحمص ودمشق وريفها.

أمـا نظـام البعـث في العـراق فلـم يعتمـد علـى العـرب الـسنة إلا بقـدر مـا يحفـظ سـلطته ولـذلك وجـدناه يقـرب بعـض العـشائر ويُهمـل عـشائر أخـرى، ويفـضل بعـض المـدن علـى بعـض، ويُنـصّب شخـصيات شـيعية في مواقـع الـسلطة في المحافظـات الـسنية وبـالعكس، ويـوطّن الـشيعة العـرب في محافظـة كركـوك بعـد تهجـير أهلـها الأكـراد الـسنة، ولم يقـم بـأي عمليـة تغـيير ديمغـرافي لـصالح الـسنة، وأي تهمـة يوجههـا الـشيعة لـصدام ونظامـه بالطائفيـة فـلا تعـدو كونهـا فريـة أو أنهـا فهمـت علـى نحـو خـاطئ فالنظـام لم يفكـر يومـاً بذهنيـة طائفيـة إلا إذا حققـت مـصلحته، وهـذا أقـرب للتلاعـب بالـسنة مـن خـدمتهم فهـو لا ينفـع الـسنة إلا بقـدر مـا ينفـع نفسـه، لكنـه في نفـس الوقـت كـان يُقـرّب الـشيعة ويـستعملهم في المواقـع المهمـة بـالرغم مـن قناعتـه بـأنهم أهـل غـدر وخيانـة وأن جـانبهم لا يُـومَن لا سـيما بعـد (الحـرب العراقيـة الإيرانيـة ١٩٨٠ - ١٩٨٨، وتمـرد آذار ١٩٩١)؛ ولـذلك لم يكـن غريبـاً في عـراق البعـث أن يكثـر وجود الشيعة في المناصب العليا والمؤثرة في الدولة.

فالمـسألة تعـدّت حـدود الـسذاجة والحمـق والتهـور الناشـئ مـن الإيمـان بالمبـادئ الباليـة للفكـر القـومي البعثـي، فالـسياسة قائمـة علـى المـصالح وتُحـسن التمييـز بـين العـدو والـصديق، وبـين الـولاء الـصادق والنفـاق المفـضوح، فـسلوك البعـث في العـراق سـلوك أنـاني لا يبـالي بمـستقبل الأوطـان والـشعوب المبـتلاة بالتـشيع، فـلا يمكـنني مناقـشة مـن يرفـضون الخطـاب الطـائفي - مـن سـائر الاتجاهـات الفكريـة- إلا في ضـوء اتهـام النوايـا والتـشكيك بالمقاصد.

فـالمنطق اللاطـائفي ملـيء بالخبـث مـن حيـث كونـه يُغـرر الجهلـة العـوام بزخـرف القـول وسـحر الكـلام ويـصرفهم عـن واقعهـم البـائس، بـل هـو لـون مـن الـدجل والـسحر لـشعوب مغيبـة ألفـت الجهـل والهزيمـة يُـزين لهـا التعـايش مـع الـورم والوبـاء والطـاعون والبلاء المقيم، ويقـدم لها السم على صورة الترياق المجرب والدواء الشافي.

والمحـرك الوحيـد لأنـصار الخطـاب المعـادي للطائفيـة هـو المـصالح الحزبيـة والمنـافع الشخـصية والأنانيـة المحـضة، والرغبـة بـالتفرد بـالحكم والقيـادة، وهـذه هـي حـال عامـة البعثـيين والإخـوان والناصـريين والوسـطيين المعتـدلين مـن الـساسة وأربـاب الفكـر والثقافـة، فمقتـل النظـام العراقـي كـان في الأنانيـة والدكتاتوريـة الـتي أهلكـت العـراق وأسـلمته للشيعة.

السياسة الخارجية

لم تختلـف الـسياسة الخارجيـة للحكـم العلـوي البعثـي الـسوري عـن طريقتـه في إدارة شـأن الـداخل الـسوري، إذ كانـت تتمحـور حـول تعزيـز التحالفـات مـع القـوى الـشيعية والأقليـات في المنطقـة والإضـرار بالـدول والمـصالح الـسنية قـدر المـستطاع، فالبعـث العلـوي رأس الحربـة في المـشروع الـشيعي، ولـولاه لمـا كـان لإيـران النفـوذ الكـبير في سـوريا ولبنـان وفلـسطين، فهـو شـريك أساسـي ولـيس عنـصراً تنفيـذياً تابعـاً لـلإرادة الإيرانيـة، ونـذكر علـى سـبيل الإجمـال أهـم مـا قدمـه البعـث الـسوري للـشيعة في المنطقة:

١- احـتلال لبنـان واضـطهاد أهـل الـسنة منـذ عـام ١٩٧٦ وحتـى يومنـا، ولم يتوقـف النظـام الـسوري عـن إثـارة الفـتن حتـى بعـد خروجـه المـذل مـن لبنـان عـام ٢٠٠٥، ومن آثار هذا الاحتلال:

- مجزرة تل الزعتر بحق الفلسطينيين ١٩٧٦.
- مجزرة باب التبانة بحق أهل طرابلس ١٩٨٦.
- مـساندة الميلـشيات الـشيعية (منظمـة أمـل) في

عملياتها الدموية ضد مخيمات الفلسطينيين السنة.

- اغتيال رموز السنة (الشيخ صبحي الصالح، مفتي لبنان الشيخ حسن خالد، الرئيس رفيق الحريري).

- الاضطهاد الأمني المخابراتي على يد قيادات شيعية، مثل: (علي دوبا، بهجت سليمان، غازي كنعان، جميل السيد، علي الحاج)[1].

- دعم شيعة (حزب الله وحركة أمل) سياسيا وعسكريا، ودعم المسيحيين والدروز المؤيدين للنفوذ الشيعي المتنامي.

- ملاحقة الإسلاميين والتضييق عليهم لا سيما في مدن الشمال، أما سياسته بعد الانسحاب عقب مقتل الحريري (شباط ٢٠٠٥)، فتمثلت في تسليط المتشددين (فتح الإسلام) على مناطق السنة بغية زعزعتها أمنيا، وتوريطها بتُهم التطرف والإرهاب.

٢- احتضان المعارضة العراقية لنظام صدام، وإعدادها لمشروع تشييع العراق وخدمة الأجندة الأمريكية بعد الاحتلال، فما قدمته سوريا للمحتل الأمريكي يفوق ما قدمته الدول الخليجية من قواعد وأراض للقوات الغازية، وهذه النقطة يتغافل عنها كثير من الذين يهاجمون محور الاعتدال وحلفاء الولايات المتحدة في المنطقة، فلولا المالكي وبيان جبر الزبيدي وكوادر حزب الدعوة والمجلس الأعلى التي ترعرعت في ظلال العلويين سنين طويلة ما كانت الإدارة الأمريكية لتنجح في بناء دولة للشيعة في العراق، أو في ما تسميه التجربة الديمقراطية!

٣- احتضان تنظيم القاعدة وإدخاله للعراق لنشر القتل والدمار والفوضى في المناطق السنية لا سيما محافظات الأنبار وصلاح الدين والموصل.

٤- دعم المتمردين الأكراد ضد الحكومة التركية السنية.

(١) بالإضافة إلى خونة السنة كاللواء رستم غزالة، والعماد مصطفى طلاس.

٥- التواصل مع خصوم النظام السني في الأردن وهي سياسة ثابتة للحكم العلوي منذ أيام حافظ الأسد.

أما السياسة الخارجية للبعث العراقي فكانت على النقيض من سياسة العلويين، فآخر ما يخطر ببالهم هو مصالح أهل السنة والدفاع عن قضاياهم، وليس أدل على ذلك من عملية اجتياح الكويت (آب ١٩٩٠) التي قضت على نتائج المعركة مع إيران ومهدت لصعود الشيعة في المنطقة، فضلاً عن استعداء دول الخليج والسعودية، ومردّ هذه التصرفات الكارثية إلى العقلية الرعناء لصدام حسين ونظامه، وعدم المبالاة بخصوصية العراق كبلد مجاور لإيران يحتضن السم الشيعي في أحشائه.

لم يحسن النظام العراقي الاستفادة من المعارضة السورية الإسلامية / الإخوانية التي لجأت للعراق، ومنعها من العمل ضد النظام العلوي وذلك لتوجسه منها من جهة، وعدم إيمانه بمذهبية الصراع بين الأقلية الحاكمة والأكثرية السنية من جهة أخرى، فالنظام في بغداد لم يكن يفكر في الإضرار بالحكم الشيعي في دمشق بينما عكف العلويون على التخطيط والتدبير والإعداد للإضرار بالعراق وإضعافه من خلال المشاركة في العدوان الثلاثيني عام ١٩٩٠، واحتضان ودعم نشاط المعارضة العراقية بقيادة حزب الدعوة والأحزاب الشيعية الأخرى.

الموقف من الحركات الدينية

رغم تشدد البعث السوري تجاه التيارات الدينية السنية السورية لم يجد العلويون حرجاً في إقامة أقوى التحالفات مع الحركات والأحزاب ومراجع الدين الشيعة في سبيل تعزيز قوة المذهب في المنطقة سياسيا وثقافيا وعسكرياً.

فالبعث السوري أنشأ تحالفاً وقدم دعماً لأهم التيارات الشيعية في المنطقة وهي (حزب الله اللبناني، حزب الدعوة العراقي، المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، مراجع الدين وعلى رأسهم محمد

حسين فضل الله) ولم تقف العلمانية المتطرفة «المزعومة» في وجه مصالح المذهب، بل أصبحت بلاد الأمويين ساحة مباحة لنشر الفكر الشيعي في أوساط السنة من جهة وتدريسه لأبناء الطائفة من جهة أخرى.

لم تكن «سوريا العلوية» مرتعاً للفساد الأخلاقي والانسلاخ من الالتزام الديني فحسب، وإنما غدت مرتعاً للتبشير بالديانة الشيعية فكثرت فيها العمائم وطلبة الفقه وزوار المراقد الدينية، ولعل هذا هو معنى التعايش والتسامح الديني: أن يجتمع في المدينة السُنية: المرقد الشيعي والمرقص الليلي، والحسينية والنوادي الليلة، والأضرحة والمسابح المختلطة، ولا يُهدد التعايش السلمي والوحدة الوطنية إلا المسجد والمصلون واللحية ودُور القرآن الكريم ومعاهد العلم الشرعي!.

في المقابل وجدنا البعث العراقي يتشدد مع التيارات الدينية السنية والشيعية على حد سواء، بالرغم من علمه بارتباط الشيعة دينيا وسياسياً بإيران، وهو أمر غير موجود في الحركات السنية (الإخوان والسلفيين) .

لقد أصدر مجلس قيادة الثورة القرار رقم (٤٦١) لعام ١٩٨٠ والذي يقضي بإعدام كل من ثبت انتماؤه لحزب الدعوة الشيعي، ليصدر قراراً مماثلاً رقم (٢٠١) لعام ٢٠٠١ يحكم فيه بإعدام كل من ثبت انتماؤه للمذهب الوهابي.

لا مجال للمقارنة بين النشاطين والتيارين، فللحزب الشيعي المذكور قيادات وكوادر وكيان سياسي وعسكري منظم وارتباط خارجي، فهو تنظيم مسلح يترأس المعارضة الموالية للعدو الإيراني.

أما الدعوة السلفية فليست سوى مجموعة من المثقفين الإسلاميين لهم نشاطهم الدعوي السري المحدود في بعض المدن والمحافظات تدعو للعودة إلى أساسيات الدين وثوابته المتفق عليها ونبذ الشركيات والبدع والمستحدثات والتمسك بالكتاب والسنة، ولم يكن لها قيادة أو تنظيم تحكمه ضوابط العمل الحزبي السري فضلا عن أن يكون لها نشاط مسلح أو طموح سياسي، بل إن جهاز المخابرات وتقارير مديرية الأمن العامة والحزبيين لا تحفل بكثير من المعلومات عن النشاط الدعوي للسلفيين لأنه كان يتم بسرية تامة وحذر شديد من أعين الرفاق المنافقين، ومع هذا فقد أصدر مجلس القيادة قراره الظالم بحق مجموعة من الإسلاميين كان الأولى به توجيهه في محاربة التشيع الذي اختطف ولاء حشد كبير من الشعب العراقي وأرهق القيادة السياسية لذلك البلد المبتلى بجوار إيران.

لم تكن الوهابية (السلفية) في أدبيات الفكر العروبي إلا حركة إحياء وتجديد إصلاحية، فسياسة البعث تجاه هذه الدعوة لم تُبن على أساس فكري مبدئي ولم تنطلق من ضرورة أمنية وسياسية، وإنما على الحمق المحض والجهل بالمصالح والمفاسد وانعدام التمييز بين الأصدقاء والأعداء، وبين الحلفاء والخصوم.

وسيطول ندم البعثيين السنة على سنوات ملاحقة السلفيين بعد أن لاحق الشيعة البعثيين بنفس التهمة «الوهابية»، وبعد أن رأوا إخوانهم في الفكر والنضال القومي يعودون ثانية الى مناصب الدولة القيادية دون تمييز أو اجتثاث فمذهبهم الشيعي كان شفيعهم عند النظام الشيعي الجديد.

٤- الموقف في الأزمات

كان العراق في ظل حكم البعث موضع التآمر الإقليمي والدولي، وبقيت القيادة السياسية في موضع تلقي الضربات وكشف المخططات التآمرية الشيعية والأمريكية منذ سنوات الحرب مع إيران وحتى الأيام الأخيرة؛ وذلك لأن النظام لم ينظر في مشكلته الداخلية حيث خاصرته الرخوة وموضع دخول العدو (شيعة العراق الخونة) ولم يلتفت إليها بعلاج ملائم، واكتفى بأمرين:

١- البطش الأعمى المتهور (خلال الثمانينات وحتى مطلع التسعينات) والذي زاد من نقمة الشيعة، فقاموا بسرقة البلد ونهبه في نيسان ٢٠٠٣ عقب احتلال الأمريكان للعراق.

٢- الإهمال والتراخي (أثناء الحصار الدولي) والذي مكّن الشيعة من إعادة ترتيب الصفوف وانتظار جهود شيعة الخارج للانقضاض على النظام السني المنخور بالفساد والاستبداد.

فنظام صدام حسين الموصوف بالشدة وبالبطش أصيب بالإنهاك والإجهاد والضعف لا سيما بعد تمرد الشيعة في آذار ١٩٩١، وكان الأولى به استخدام الهجوم كأفضل أسلوب للدفاع، لكنه لم يكن قادراً على تصدير الأزمات والمشاكل لخصومه (إيران وسوريا) لأنه لا يُحسن استخدام السلاح الذي يستخدمه الشيعة الإيرانيون والسوريون!.

النتيجة: بغداد شيعية ودمشق علوية

تمكن الحكم الشيعي في سوريا من الصمود والبقاء لفترة تقترب من نصف قرن (١٩٦٣ - ٢٠١٢)، وعلينا أن نقرّ أن العلويين استطاعوا الصمود قرابة عامين أمام الثورة كما نجحوا في قمع كل محاولات التمرد السابقة وما زالوا يقاتلون في سبيل الحفاظ على ملكهم.

بينما لم يتمكن النظام العراقي السني من الصمود أكثر من ٢٣ سنة (١٩٧٩ - ٢٠٠٣) بعد أن أنهكته الضربات والمؤامرت الإيرانية والأمريكية والإسرائيلية، وكانت نهايته الخاطفة المخزية دليلا على هشاشته الداخلية وسوء إدارته لبلاده لأنه لم يتخذ عقيدة قتالية صالحة للبقاء في الزمن الشيعي.

لم يعترف البعث العراقي بالفوارق الدينية والطائفية فلم يجد من يقاتل معه في معركته الأخيرة، فالسنة لم يجدوا في النظام ما يدفعهم للقتال عنه، فهو لم يحتضن إلا المنافقين والوصوليين والنفعيين وكان صوت المخلصين والأكفياء الأوفياء ضعيفاً ومضطهداً إن كان مسموعاً! أما الشيعة فاستغلوا الحدث ليقوموا بدورهم التاريخي المعروف بالخيانة والغدر.

حوار الشيعة في زمن السيف

د. أيمن هاروش(*) – خاص بالراصد

التنوع في الأفكار والمعتقدات فرع من ظاهرة التنوع العامة بين البشر

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴿٤٨﴾﴾ [المائدة]، وأمام هذا التنوع يسعى كل صاحب فكرة ليثبت صحة معتقده وخطأ معتقد الآخر ويدعوه للإيمان بما يؤمن به، والسبيل الأمثل والوحيد لتحقيق هذه الغاية هو الحوار.

فالحوار تناقح الأفكار وصراع الأدلة والبراهين، والظهور للحجة والبرهان، ولهذا كان اختيار العقلاء وسبيل الحكماء.

أما السيف فهو اختيار الجهلة، لأنه يفصل الرأس عن الجسد ولا يفصله عن الفكرة التي فيه، بل لا يزيد صاحبها بها إلا إيماناً، فقتال أي فكرة هو وقود لحياتها، وهو دليل العجز والضلال، ولذا اختار السيفَ المستبدون والفراعنة الطغاة.

الحوار منهج قرآني نبوي

ولقد سلك القرآن الكريم الحوار مع المخالفين، وبأساليب حوارية مختلفة، فنراه مع المشركين حاورهم بقضية وجود آلهة مع الله، وحاورهم في قضية البعث ويوم القيامة وصدق نبوة الأنبياء، كما قص علينا محاورات جرت بين الأنبياء لنقتدي بهم ولنعتمد الحوار أسلوبا كما اعتمدوه، فقصّ علينا حوار سيدنا إبراهيم عليه السلام مع النمرود، وموسى عليه السلام مع فرعون، والأنبياء مع أقوامهم.

كما اعتمد النبي محمد ﷺ الحوار مع المشركين سواء فيما قصه القرآن أو ما روته السنة، امتثالا لأمر الله ﴿وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴿١٢٥﴾﴾ [النحل]، وأحيانا كان

(*) كاتب سوري.

يحاور أصحابه كما في حديثه مع الأنصار بعد غزوة حنين حين أعطى المهاجرين الغنائم، وكما في حواره الصحابة بعدم قتل المنافقين، والأمثلة كثيرة.

وخلاصة القول هنا: إن الحوار منهج وسبيل سلكه القرآن والأنبياء والعقلاء والحكماء من البشر.

أسس الحوار الناجح

لكن حتى يكون الحوار ناجحا ويثمر الوصول للحقيقة، لا بد له من أسس يقوم عليها، وأهم هذه الأسس:

١- المرجعية الواحدة: لابد من وجود مرجعية متفق عليها بين المتحاورَيْن، حتى يكون كلام كل واحد ملزماً للآخر، وإذا لم توجد المرجعية فلا إلزام في قول الآخر، فعندما يتحاور مسلمان فمن المفترض أن يكون الكتاب والسنة مرجعهما، وعندما يتحاور مسلم وغير مسلم فلا يجدي الكتاب والسنة لأنهما ليسا مرجعية لغير المسلم، وهنا يكون العقل وأدلته المنطقية المتفق عليها هي المرجع، ولذا حاور القرآن المشركين بحجج عقلية منطقية.

٢- اتباع منهج البحث العلمي في الحوار، فعندما تكون القضية تاريخية أو روائية ومنها أحاديث النبي ﷺ ، فلا بد من منهج أهل الحديث القائم على قاعدة: سموا لنا رجالكم، وعندما تكون حكما فقهيا فلا بد من إبراز دليل صادر من المرجعية المتفق عليها، وعندما يكون محض رأي فلا بد من الدليل على صحة الاجتهاد، وعندما تكون القضية غيبا فلا مجال للاجتهاد، وعندما تكون عقيدة فلا يقبل الظن، وعندما تكون قضية مادية فلا داعي لما سبق، فالتجربة هي البرهان، وهكذا.

٣- التجرد عن الهوى، فالهوى عدو الحقيقة وما ركب الهوى امرُؤٌ إلا هوى، فالهوى هو الحامل على تحريف النصوص والتلاعب بها لينصر المرء هواه، ولا يمكن أن يقتنع بالحوار إلا من كان للحق ناشدا وطالبا.

هذه أهم الأسس التي أردت الإشارة إليها وإن كان ثمة أسس أخرى وآداب غيرها.

الحوار السني الشيعي

ولو رحنا نتساءل عن جدوى الحوار بين السنة والشيعة، وهل يمكن أن يكون سبيلا مثمرا للوصول للحقيقة؟

بداية لا مانع من الحوار مع الشيعة، ما دام القرآن سلكه مع المشركين وأهل الكتاب، وقد فعله كثير من علمائنا في القديم والحديث، ولكن هل حقق الحوار أو يحقق شيئا معهم؟

إن وجهة نظري أن أسس الحوار معهم غير موجودة ولذا لا يمكن أن يقام معهم حوار نافع، فأولا: لا مرجعيةَ متفقاً عليها بيننا، وإن قيل: أليس القرآن كتابنا والنبي محمد ﷺ نبيّنا، فأقول نعم، ولكن المشكلة في أمرين:

١- فهم القرآن، فالقرآن كتابنا وكتابهم من حيث الرسم والحروف، هذا إذا تجاوزت عقيدة التحريف التي يؤمنون بها، ولكن هل هناك اتفاق على فهم القرآن؟ لا يوجد، وهنا المشكلة، فكم من آية لها تفسير في كتب السنة وفقا لمدلولاتها اللغوية، ولكن تجد لها عند الشيعة تفسيرا آخر وفقا لرواية عن أحد أئمتهم، فمثلا قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفرقان]، فعند أهل السنة هي تحكي عن رجل مشرك صدته صحبته لمشرك آخر عن اتباع النبي ﷺ ، فظلم نفسه بذلك، فيوم القيامة يندم أشد الندم، ويتحسر على تركه للإيمان وصحبته لهذا المشرك الذي حالَ بينه وبين الإيمان، وهذا ما تقتضيه اللغة التي نزل بها القرآن، لكنها عند الشيعة هي ندم عمر على اتباعه لأبي بكر وعدم طاعته النبي ﷺ في خلافة علي، وأمثالها كثير، فالمهم أن فهم القرآن

ليس متفقا عليه.

٢- طريقة التلقي عن النبي ﷺ ، فالنبي ﷺ حجة عند الجميع لكن هل هناك اتفاق على طريقة للتلقي عنه بحيث يكون ما ثبت عند فريق ثابتا عند الآخر، فأهل السنة يسيرون على منهج الجرح والتعديل و(سموا لنا رجالكم)، والصحابة عندهم عدول، والشيعة يحصرون الطريق بما جاء عن أهل البيت بطريقة تختلف عن طريقة أهل السنة، والصحابة عندهم شر الناس إلا قلة، فكيف يتفقون على رواية واحدة؟ هذا محال.

ولذا أقول: لا يوجد مرجعية متفق عليها بين السنة والشيعة، ومن وجهة نظري مَن أراد محاورة الشيعة فليُعمل الأدلة العقلية، بمعنى أن يظهر مخالفة أدلتهم للعقل الصحيح، وليستشهد بالنصوص القرآنية القطعية في دلالتها، وبمقاصد الشريعة المتفق عليها.

وثانيا: اتباع منهج البحث العلمي في الحوار، وبما أن معظم القضايا المختلف عليها إن لم يكن كلها قضايا تتعلق بالروايات، إن كان في الإمامة أوفي غيرها فلا بد من اتباع منهج التثبت والتحري، وهذا ليس موجودا، وليس لاختلاف الطريقتين السابقتين في التلقي فحسب، بل لأمر آخر وهو أن الشيعة بنت منهجها السابق في التلقي على أصول تحتاج لمناقشة وحوار وهي ضلال الصحابة وكذبهم، وعصمة أهل البيت وحصر الدين فيهم، وهو أمر يعود على نسف الدين كله، لأن من طعن بالصحابة طعن بالقرآن والسنة فهم من نقلوا لنا القرآن وسنة النبي ﷺ ، والقول بعصمة شخص غير النبي ﷺ استمرار للنبوة بعد النبي ﷺ ، كما أن حصر الدين بما جاء عن أهل البيت فقط تضييع لكثير منه، هذا بغض النظر عن حلقات الوصل بين أئمة أهل البيت ومن روى عنهم كما في كتب الشيعة، فحديثي عن الأصل من حيث هو، ولذلك فهي أصول لا تسير مع المنهج العملي.

ثالثا: ابتعاد المحاوِر عن الهوى، وهذا لا يمكن أن يكون موجودا عند علماء الشيعة، فبغضّ النظر عن قيام دينهم على الحقد والكراهية، وما يؤمنون به من التقرب بقتل السنة، هناك أمر قد لا يلتفت إليه إلا قلة، وهو أن الدنيا طالما حالت بين المرء واتباع الحق، فما الذي منع أبا جهل وزعماء قريش من اتباع النبي ﷺ ؟ أليست الدنيا ومناصبها؟ وإن الدنيا جاءت لمعممي الشيعة بحذافيرها باسم الدين، فأركان الدنيا ثلاثة، مال ونساء وجاه، فالمال من خمس الزكاة للمراجع والفقهاء، والنساء يتسابقن إلى أحضان المعممين باسم المتعة المباركة، وأما الجاه فما يحظى به المعممون من جاه ومنزلة عند عوام الشيعة يحسدهم عليه الملوك والأمراء، فهل يعقل لواحد من هؤلاء لو ظهر له الحق ظهور الشمس في كبد الظهيرة أن يترك تشيعه، إنهم من أجل هذه الدنيا لا يدخرون جهدا في إضلال عوامهم ونصرة أهوائهم.

لهذا كله أقول: إن أسس الحوار معدومة بين الشيعة والسنة.

هداية العوام

غير أن الحوار الشيعي السني وإن كنت لا أظن أنه يصل بأحد المتحاورَين إلى قناعة من الآخر، إلا أنه يحقق فوائد للعامة من الشيعة، لأن عوام الشيعة ليسوا كخواصهم ومعمميهم، ففيهم من يريد أن يفهم الحق ويهتدي السبيل وليس لديه دنيا تمنعه من اتباع الحق، ولا يغلق منافذ عقله، وهم محجوبون عن سماع الرأي الآخر، وسواء كانت هذه الشريحة قليلة أم كثيرة، فهي موجودة وهي المعول عليها أن تقتنع بالحق، فعندما تسمع هذه الفئة من الشيعة من سنيٍّ حبه لآل البيت وأخذه عنهم دينه وتوليه للحسين وأن ما يدعيه الشيعة عن الصحابة والخلفاء افتراء ومناقض للعقل قبل النقل، لا يجد مانعا من قبول الحق، وهذا ما حدث في حوارات علمائنا الأفاضل على القنوات الفضائية، فلم يغير معممٌ قناعته، لكن اهتدى خلق كثير من عوام الشيعة ولله الحمد.

التعايش السلمي بين الجميع

ولكن إذا كان الحوار من أجل الوصول

لحقيقة دينية متعذرا، فالحوار من أجل التعايش السلمي ضرورة ملحة، فالحياة والعيش في الوطن حق لكل الناس وليس لأحد أن يعتدي على حياة أحد بغير حق، وإن كنت أرى ضلال الشيعة وخطأهم في الاعتقاد والدين، لكنني لا أبيح دمهم، وقد ظهرت بوادر الاعتداء من كل فريق على الآخر، وهي من الشيعة أكثر حتى غدا من الضروري أن يُقعد على طاولة حوار، لتحديد أسس عيش مشترك وتجريم الاعتداء على الآخر، والدعوات للحوار بهذا المعنى ولهذا الغرض هي ضرورة قصوى، وإن كنت لا أرى صحة تسميتها بالحوار.

هل يحاور السيف؟

وفي الوقت الذي يدعو فيه البعض للحوار، يقوم الشيعة بإعمال السيف في رقاب المسلمين السنة ويقتلون منهم على الهوية، فما حدث في العراق أمر لا يقبله دين ولا عقل، فقد حدثني رجل من كبار رجال المقاومة بالعراق أن ١٦٠٠ شخص وثقهم هو بنفسه، قُتلوا لأن اسمهم عمر، وما يجري في سوريا اليوم نسخة جديدة عن العراق، أما الأحواز فهي قصة أخرى تفوق العراق وسوريا بدمويتها ومأساويتها، فهل يعقل أمام قتل الشيعة للسنة في العراق وسوريا والأحواز ولبنان، وفي محاولتهم زعزعة أمن كثير من بلاد المسلمين، هل يعقل أن نقول لهم تعالوا للحوار؟

ولا أدعو لحمل السيف، بل لابد من إيجاد قوة رادعة ترفع السيف عن رقاب أهل السنة، لماذا نرى الشيعة أقوياء في باطلهم، والسنة ضعفاء في حقهم؟ لماذا نجد من يحمل همّا شيعيا ويصل إليه ولو كان وحيدا في آخر الدنيا؟ ولا نرى من يحمل همّ السنة وينصرهم ولو كانوا شعبا بجواره؟

إن المطلوب في الوقت الحاضر قوة سنية تقابل القوة الشيعية، وردعا سنيا يقابل العدوان الشيعي، فهل نرى هذا قريبا؟ وهل تدرك هذا القوى السنية في المنطقة العربية؟ أرجو أن تصل صرختي آذان حكام السنة وتحديدا من ادّعوا أنهم رعاة السنة وحملة رايتهم.

من الهلال الشيعي إلى البؤر الشيعية

بوزيدي يحيى(*) – خاص بالراصد

لم يعد يفصل الثورة السورية عن سنتها الثانية إلا أشهر قليلة، وبعد فشل كل المحاولات للحل السياسي ومع اتجاه الجيش الحر نحو التنظيم أكثر وإمكانية تلقي الدعم من الدول المؤيدة له مما سيساهم في تسريع سيطرته على الأرض بعدما أثبت قدرته على ذلك بتثبيت أقدامه في حلب، مقابل تراجع قوات الأسد التي أقرت بصعوبة الحسم في حين كان يتحدث بشار قبل ذلك عن أيام وأسابيع لإعادة الأمور إلى نصابها. هذه المستجدات الميدانية باتت تؤكد بما لا يدع أي مجال للشك أن نهاية النظام حتمية، وهي مسألة وقت فقط دون الانجرار في متاهات لعبة الزمن.

وإذا كانت الأنظمة تتعامل مع كل السيناريوهات، من المستبعدة إلى الأكثر احتمالا، فإن موضوع الترتيبات لما بعد الأسد أصبح الأكثر تداولا بين جميع المهتمين، وتأتي السياسة الخارجية الإيرانية ومدى تأثير الثورة السورية عليها في المقدمة نظرا للعلاقة الإستراتيجية بين الطرفين. ونهاية نظام الأسد تعني تشظي الهلال الشيعي بفقدانه أهم حلقاته. لذا فالسؤال الذي يطرح حول مرحلة ما بعد الأسد بالنسبة للسياسة الخارجية الإيرانية هو: ماذا بعد انكسار الهلال الشيعي؟

إرهاصات الدويلة العلوية

تحركات النظام والمجازر التي ارتكبها على طول خطوط التماس بين القرى والمدن السنية والعلوية، والاستهداف المتواصل لمناطق السنة لتهجير أبنائها ألمح بشكل أو بآخر إلى احتمال اتجاهه لتأسيس دويلة علوية كبديل إذا ما فشل في

(*) باحث جزائري.

فـرض سـيطرته مجـددا علـى كـل الـتراب الـسوري. وقـد أثـار ذلـك الكـثير مـن النقاشـات حـول حـدود الفكـرة ومعوقاتهـا، ومـا يهمنـا في هـذا الموضـوع هـو دلالات هـذه الفكـرة بالنسبة لما قد يـذهب إليـه صـانع القرار الإيراني مستقبلا في علاقاته الإقليمية.

لكـن بدايـة لا بـد مـن الإشـارة إلى جملـة النقـاط التالية:

- الدويلـة العلويـة الـتي يجـري الحـديث عنهـا ليـست مرتبطـة بالـضرورة ببـشار الأسـد، فحتـى مـع نهايتـه (أيـا كانـت) سـتبرز في ظـل المطالـب الكرديـة القديمـة مطالـب وأصـوات أخـرى ذات بعـد طـائفي مدعومـة مـن إيـران تحديـدا وبـشكل خـاص وسـيكون متـوفرا فيهـا الـسلاح وستنـشأ أحـزاب في هـذا الإطـار علـى الأقـل، مـن هنـا تـبرز خطـورة مـا يمكن أن نسميه بالبؤر الشيعية.

- المقارنـة بـين رفـض بعـض العلـويين سـابقاً اقـتراح فرنسي بدولـة خاصـة، وفكـرة الدويلـة العلويـة حاليـا، مقارنـة غـير دقيقـة وسـطحية، لأن ظـروف المـرحلتين مختلفتـان، ولـسببين رئيـسين يتمثـل **أولهمـا** في أن العـدو الـسابق عـدو خـارجي يـستدعي بالـضرورة الـتلاحم الـداخلي، مـع العلـم أن جـد بـشار الأسـد للمفارقـة كـان مـن الـراغبين في تلـك الدويلـة، في حـين يقـف وراء الموضـوع اليـوم ابـن مـن أبنـاء الطائفـة عمـل مـع والـده طيلـة أربعـة عقـود مـن أجـل سـيطرتها علـى كـل مفاصـل الدولـة ولم يعـد خافيـاً علـى أحـد أن هـذه الطائفـة تـشكل أسـاس قـوة النظـام الحـاكم في دمـشق، وأن أبناءهـا يـشكلون الـذراع العـسكرية والقـوة الـضاربة لهـذا النظـام، ويعـرف الـسوريون أن لـدى الطائفـة عـشرات الآلاف مـن المقـاتلين ينـضوي أغلـبهم في إطـار أجهـزة الأمـن وفـرق النخبـة العـسكرية، وجـزء آخـر جـرى اسـتدعاؤه ممـن لـه خـبرة في الأمـن والتعامـل مـع الـسلاح مـن العـسكريين الـسابقين، وحتـى أربـاب الـسوابق مـن المجـرمين والـشاذين جـرى اسـتدعاؤهم ليـشكلوا فـرق الـشبيحة سيئة الصيت[1].

وثانيهمـا أن تلـك المرحلـة كانـت تـشهد صـعود التيـارات القوميـة الـتي كانـت الـشام موطنـاً لهـا فنـشأ هـذا الفكـر عربيـا والـرفض كـان في سـياق تلـك المـشاعر القوميـة، في حـين نـشهد الآن تراجعـه مقابـل صـعود الانتمـاءات الدينيـة إلى الواجهـة، فمـا يجـري داخـل الـوطن العربـي وبعـد سـنة ١٩٧٩ هـو اتجـاه الـشيعة إلى البعـد الـديني ولا يوجـد بـين الرمـوز العلويـة مـن يقـف ضـد هـذا المـشروع، والبيانـات الـتي كتبـت وصـدرت مـن قـوى علويـة ظلـت محـدودة ولا تمثـل غالبيـة الطائفـة، ومـا يزيـد مـن هـذا الـشعور اليـوم هـو هـاجس الخـوف مـن المـستقبل نظـرا لحجـم الدعايـة الكـبير الـذي يمارسـه النظـام. ثـم إن حـديث الكـثيرين عـن عروبـة الـشيعة العـراقيين ومـا إلى ذلـك ثبـت عـدم صـحته، إذ أن الواقـع أن عمـلاء إيـران مـن الـشيعة العـرب هـم مـن يتـزعم ويتـصدر القـاطرة الـشيعية في العـراق، والأهـم مـن ذلـك بغطـاء مـن المراجع والحوزة في النجف.

- عـدم وجـود أفـق لحـل سياسـي بعـدما أصـبح لكـل شـبر مـن الأرض الـسورية حـساب ثـأري مـع النظـام الأسـدي، إلى جانـب ضـعف تـسليح الجـيش الحـر مقارنـة بـسلاح الجـو الـذي يـستعمله النظـام فـإن الحـل العـسكري طويـل نـسبيا، وقـد يقـود هـذا ربمـا إلى طـول الثـورة ممـا يترتـب عليـه تفكـك وطـني نتيجـة التفكـك المجتمعـي وكلـه يخـدم مـشروع الدويلـة العلويـة. خاصـة ونحـن أمـام علاقـة صـفرية بـين النظـام والثـوار في ظـل الـسياسة المنهجـة في هـذا الإطـار الـتي اعتمـدها كإسـتراتيجية لـه منـذ بدايـة الاحتجاجات.

- يـرى المـستبعدون لهـذا الخيـار أنـه خيـار غـير عقلانـي لأسـباب تتعلـق بالتـداخل الـديمغرافي وانتـشار العلـويين في كـل سـوريا والمبالغـة بوصـف الطائفـة ككتلـة واحـدة، وعـدم قبـول النظـام الجديـد أن

---

(١) غازي دحمان، العلويون وفرصة الحل في سوريا، ميدل إيست أونلاين، ٢٠١٢/٠٩/٠١، على الرابط: http://www.middle-east-online.com/?id=138220

تكون الدولة السورية دولة حبيسة ليس لها أي منفذ بحري، وعدم وجود موارد اقتصادية في المناطق العلوية وغيرها من الأسباب، وهنا يجب التنبيه إلى أن العقل الطائفي ليس عقلانياً بالضرورة، ولو كان كذلك لما عمل على تدمير البلد بكل أنواع الأسلحة كما يفعل حاليا، وعقلانية الفكرة من عدمها أيضا ليست موضوع نقاش وهي عنده فقط تجاه إسرائيل أما دون ذلك فأمر آخر، وحتى التدمير بالنسبة لهذه الفكرة هو عين العقل إذ أنه يهدف لتدمير الدولة المركزية المعادية لدويلته، ومن ثم اللجوء إلى خيار الدويلة العلوية في الساحل السوري بعد تطهيرها من السكان السنة، الأمر الذي سيجعل من الصعب على دولة ضعيفة تنهشها الخلافات السياسية بين أطياف المعارضة (دعك من إمكانية استئثار الأكراد بجزء منها) أن تلاحق تلك الدويلة الوليدة التي ستحظى بدعم استثنائي من إيران[1].

ومع الإقرار بتعدد وجهات النظر داخل الطائفة وهو أمر طبيعي إذ لاشك أن كل مجتمع أو اتجاه أو طائفة تتعدد وجهات النظر فيها ولا يستثنى من ذلك المجتمعات الشيعية التي لا يختلف إثنان على انقسامات وتعدد الآراء فيها بل وحتى الصراع بينها، وبالعودة إلى المثال الشيعي العراقي فإن هناك تباينا بين الكتل الموالية لإيران نفسها وبين المرجعيات أيضا، وهناك أطراف أخرى ضد النفوذ الإيراني بشكل مطلق، ونفس الأمر ينطبق عليها في الخليج.

وفي لبنان أيضا يمثل العالمان الشيعيان هاني فحص ومحمد حسن الأمين أهم معارضين لحزب الله، ولكن لما نأتي إلى موضوع الفئة الغالبة والمؤثرة في الوسط الشيعي فلا يختلف إثنان أيضا على أنه الحزب، والأمر نفسه ينطبق على الطائفة العلوية في سوريا التي بقيت الحاضن الأساسي لنظام الأسد.

- في مصر وتونس وليبيا واليمن كان واضحا دور الفلول والعناصر الموالية للأنظمة السابقة في إحداث الاضطرابات واستغلال المطالب النبيلة لأطياف المجتمع لإحداث القلاقل، والأمر لن يكون مختلفا بالنسبة إلى سوريا وما يقوم به بعض الموالين للنظام الذين يندسون بين اللاجئين في المخيمات التركية والأردنية مؤشر على ذلك، والأخطر بالنسبة لسوريا أن الموالين للنظام موجودون في لبنان ولهم امتدادات في الداخل اللبناني، وحديث وئام وهاب عن اشتراط الدروز علمانية النظام الجديد (عند حدوث التغيير) واستعدادهم للمقاتلة بالسلاح من أجل ذلك مؤشر أيضا على المدى الذي يمكن أن يذهب إليه هؤلاء، هذا إلى جانب بروز انتهازيين بدافع المصالح الشخصية سيقولون ويفعلون كل ما يطلب منهم.

- المصلحة الإسرائيلية والغربية في سوريا تتمثل في عدم استقرار البلد، وحتى تفتيته، والمواقف الشكلية من الثورة، والإصرار على عدم دعم الجيش السوري الحر لإدراك القوى الدولية موقف الثوار العدائي من إسرائيل، ولذلك لن يكون من المستغرب مستقبلا الدعم الدولي لفكرة دويلة علوية على خلفية (ما يفترض أنها مجازر ارتكبت بحقهم لأسباب طائفية).

- الموقف الروسي الذي رفع شعار الأقليات والخوف عليها ونظرا لدعمه المطلق لنظام بشار الأسد بل وتورطه معه في قتل شعبه وفق الوثائق الأمنية التي سربت مؤخرا، فإنه لا يتوقع أن يتراجع مستقبلا كما لم يتراجع عن مواقفه في ليبيا بعد سقوط القذافي - رغم أنه كان يفترض طي الصفحة وتحسين العلاقات مع النظام الجديد لضمان المصالح الاقتصادية- خاصة وأن ميناء طرطوس سيكون ضمن حدود الدويلة، والأقلية العلوية تقطن على شواطئ المياه الدافئة التي سعت وطمحت روسيا دائما للوصول إليها.

---

[1] ياسر الزعاترة، إيران وسوريا وأسئلة التصعيد العسكري والسياسي، الجزيرة نت، ٢٠١٢/٠٩/٠٢، على الرابط:
http://www.aljazeera.net/pointofview/pages/fcb9f68f-b5f9-4ea5-94fd-b35bcd74ab8e

إيــران والدويلــة العلويــة: الخيــار الحــوثي أو البحريني

بـالعودة إلى الموضـوع الأساسـي فـإن طهـران يـصعب عليهـا تقبـل الهزيمـة في سـوريا ولـن تستـسلم لتـضييع كنزهـا الإسـتراتيجي لـذلك سـترمي بثقلهـا خلـف كـل مـا تجـده مـن أوراق وتحـاول اللعـب بهـا، حيـث تـواترت التقـارير الـتي تتحـدث عـن نقاشـات داخـل الـدائرة الـضيقة لـصنع القـرار الإيرانـي وإسـتراتيجيه حـول الوضـع في سـوريا ومـستقبله في ظـل الأوضـاع الـسيئة الـتي يعيـشها نظـام الأسـد والـتي لا شـك أن الإيـرانيين هـم أدرى بهـا كـونهم الأقـرب للنظـام، وأنـه طـرح موضـوع مـا بعـد الأسـد، ونوقـشت فكـرة الدويلـة العلويـة، إذ لـيس ببعيـد عـن مخططـات الحـرس الثـوري الإيرانـي اسـتغلال البـؤر الـشيعية لخدمـة الأغـراض الإيرانيـة وأهـدافها الكـبرى كقـوة إقليميـة أولى في الشرق الأوسط، بل هي اللعبة التي يجيدها.

فالحقيقـة الـتي كـشفتها الثـورة الـسورية والـتي لم تـدع أي مجـال للـشك أن الهـواجس والقلـق الـذي أعـرب عنــه ملــك الأردن عبــدالله الثــاني لمــا تحــدث عــن مخاوفـه مـن بـروز هـلال شـيعي ذات يـوم مـن سـنة ٢٠٠٤ بعـد الاحـتلال الأمريكـي للعـراق، والـذي رد عليـه بحمـلات إعلاميـة شـنيعة كـشفت الأيـام أنـه حقيقـة موجـودة علـى أرض الواقـع بعـدما وقفـت كـل القـوى الـشيعية خلـف طهـران سـواء علـى المـستوى الـشعبي أو الرسمـي بـشقيه الـديني ممـثلا في المراجـع وعلمـاء الـدين، أو الـسياسيين وفي مقـدمتهم المـالكي ونـصر الله كلـهم تبنـوا مواقـف شـيعية طائفيـة، وحتــى العلمــانيين وجــدوا أنفــسهم في توصــيف الأحـداث يتحـدثون عـن الرؤيـة الـشيعية الـتي تـتحكم في قـرارات هـذا الطـرف أو ذاك، وكـان واضـحا ذلـك الهــلال الــشيعي الممتــد مــن إيــران مــرورا بــالعراق وسـوريا إلى لبنـان، كـل هـذا جعـل التوصـيف الـدقيق للـسياسة الخارجيـة الإيرانيـة أنهـا تنطلـق في رؤيتهـا للمنطقـة وفـق توصـيف الباحـث في العلاقـات الدوليـة غـسان شــبانة علــى قنــاة الجزيــرة بــالأمن القــومي الـشيعي حيـث قـرأ في اسـتقبال مـسؤول الأمـن القـومي الإيرانـي علـي لاريجـاني مـن طـرف الأسـد فقـط دون أي مــسؤول ســوري وهــو المنــافي لكــل البرتوكــولات أنـه يعـني أن الملـف هـو ملـف أمـني إيرانـي، وأن إيـران ترســل رســالة مفادهــا بــأن الــصراع في ســوريا الآن أصــبح عقائــديا ولــيس سياســيا، وحينمــا يجتمــع الإيرانيـون والـرئيس الـسوري فقـط، لـذلك دلالـة هامـة هنـا في نظـره وهـي بـأن الملـف عقائـدي ولـيس سياسـيا، ومـا يؤكـد اسـتنتاج شـبانه تـصريح اللـواء حـسن فـيروز آبــادي رئــيس الأركــان العامــة للقــوات المــسلحة الإيرانيـة، أن «الحـرب الجاريـة في سـورية هـي حـرب بلاده».

ومـشروع الدويلـة العلويـة في هـذا الإطـار العقـدي سـيكون الخيـار التـالي إذا مـا تأكـد سـقوط نظـام بـشار الأسـد وإذا فـشل هـذا البـديل أيـضا فـستحاول إيـران جعـل هـذه المنطقـة مـضطربة وغـير آمنـة بمـا في ذلـك ارتكـاب أعمـال إرهابيـة ضـد العلـويين ونـسبتها لجماعــات تكفيريــة ممــا ســيكون مــبررا لأبنــاء الطائفـة لحمـل الـسلاح والـدفاع عـن أنفـسهم وحمايـة مـدنهم وقـراهم، ومطـالبتهم بالاسـتقلال أو الحكـم الـذاتي، وهـذا أقـرب لنمـوذج الحـوثيين في الـيمن، بـالموازاة مـع تأسـيس أحـزاب أو حـزب يمثـل الطائفـة العلويـة إذا لم ترفـع شـعار الحكـم ذاتـي أو الاسـتقلال فــستكون واجهــة طائفيــة تحــاول ضــمان وجــود سياســي ببعـد طـائفي تكـون لهـا نـسبة مـن الـوزارات للعلــويين أو منــصب رئاســة الحكومــة أو البرلمــان وغيرهــا مــن المطالــب وذلــك بمــشاركة الطوائــف والأقليـات الأخـرى وفـرض أمـر واقـع علـى النظـام الجديـد، وفي هـذه الحالـة مـن المـرجح أن ينـسى العلمـانيون كـل خلافـاتهم مـع إيـران ويـصطفوا إلى جانـب هـذه المطالـب للـضغط علـى الإسـلاميين أو لمنـع ســيطرتهم علــى الــسلطة. ومثــل هكــذا مطالــب وسـلوكيات سياسـية سـتكون مدعومـة مـن آلتهـا الإعلاميــة العربيــة، وهــذا مــا يمثــل النمــوذجين البحريني واللبناني.

دور حزب الله

الجنــازات المتواليــة لمقــاتلي حــزب الله الــذين

سقطوا في سوريا تقطع مطلقا بأن الحزب رمى بكل قوته وطاقته وأوراقه إلى جانب الأسد، وهذا يدلل على أن علاقته بالنظام الجديد في دمشق ستكون عدائية، خاصة أنه لم يترك أي مجال للتفاهم أو حتى مجرد الحوار مع النظام الجديد في سوريا بعد رحيل الأسد، لذلك فمن المتوقع أن ينشط في اتجاهين:

الأول: داخل سوريا وهو عمل مخابراتي في دعم النظام الإيراني وكل من يقف إلى جانبه من العلويين والعمل على مساندتهم في كل ما يحتاجون له من خبرات أو سلاح بل وحتى تنفيذ عمليات خاصة لصالح الطائفة أو ضدها إذا لزم الأمر.

الثاني: داخل لبنان من خلال فتح المجال للصراعات الطائفية وتأجيجها للضغط على الدول الغربية حتى تساهم في دعم أو على الأقل عدم الوقوف ضد ما تهدف له إيران في سوريا، ولعل تحريض حزب الله بطريقة ما إحدى العشائر على اختطاف مواطن تركي وسوريين في لبنان وإنشاء جناح عسكري للعشيرة ثم طي الصفحة يعكس ويؤشر للمدى الذي يمكن أن يذهب إليه حزب الله ليس في دعم النظام السوري وإنما في تنفيذ ما يطلبه مرجعه خامنئي.

الخلاصة:

الإشكال ليس في المعوقات الداخلية والخارجية التي تحول دون محاولة السعي لإنشاء دويلة علوية في سوريا وإنما في وجود نظام يجد في هذا الشكل من السلوكيات أفضل ضامن لمصالحه وأهم ورقة في مساوماته ومفاوضاته مع الغرب، والأهم من ذلك أن هذا الأخير رغم الإزعاج الذي تسببه طهران من خلال مناوشاتها إلا أن ما تفعله يصب في المحصلة الأخيرة في مصلحته ولنا في النموذج العراقي أفضل دليل.

وبغضّ النظر عن إمكانية إنشاء دويلة علوية من عدمه في ظل المصاعب الداخلية والخارجية التي تحول دون هذا الهدف، إلا أن الإطلالة على مستقبل السياسة الخارجية الإيرانية من نافذة الدويلة العلوية تؤكد من جهة محاولتها المحافظة على تواجدها في الشام بأي صيغة وذلك بإثارة الاضطرابات والقيام بكل ما يضر بالمرحلة الانتقالية من خلال القوى الشيعية (العلوية) التي لن تتوانى في ذلك، ولذا ستحاول خلق بؤرة شيعية سواء كانت في شكل دويلة علوية أو غيره وكأقل تقدير حزب سياسي معارض.

ومن جهة أخرى استمرار طهران في انتهاج نفس سياسة التأزيم والتوتير لمحيطها العربي باستعمال أهم أوراقها وهي ورقة الطائفية وإن كانت الثورة السورية قد دقت مسمارا في نعش الهلال الشيعي فإن ذلك لا يعني بالضرورة تغيرا وتحولا جذريا في السياسة الخارجية الإيرانية حيث سيعتمد الملالي ويعودون مجددا لسياسة البؤر الشيعية محدثين كل ما يكون بإمكانهم من اضطرابات، وحديث الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي عن محاولة إيران تعويض خسارتها الإستراتيجية في سورية باليمن بدعم الحوثيين والانفصاليين في الجنوب بداية لعمل مشابه في كل المناطق التي تتواجد فيها أقليات شيعية. وكل هذا دائما طمعا وأملا في عودة الهلال الشيعي حتى يكتمل ويصبح بدرا بدولة مهدوية مزعومة.

ولن نكون مطلقا بصدد انكماش إيراني في ظل تداعيات الثورة السورية خارجيا والآثار السلبية للعقوبات الدولية بشأن برنامجها النووي على الأوضاع الداخلية، لأن طبيعة النظام الإيراني والخلفية الفكرية للحكام فيه وتصورهم أنهم في مهمة تبليغ رسالة دينية، وأن ما يجري مؤامرة عليهم لمنعهم من ذلك ترجح استمرارهم في نهجهم التصعيدي وكلما اشتد الخناق عليهم نترقب ردود فعل أعنف واستهداف الحلقة الأضعف ممثلة في دول الجوار بواسطة أذرعها الطائفية فيها، لأن التجارب أثبتت جبنهم حيث لم يسجل أي تورط إيراني مباشر ضد الغرب وإنما بطرق ملتوية تجعل من حقيقة وقوف اليد الإيرانية خلف الأحداث حقيقة دون أدلة ملموسة أو هكذا يراد لها.

إيران والجماعة الإسلامية.. عندما تتكشف الحقائق

أسامة الهتيمي(*) – خاص بالراصد

كما أن الحق هو ما يشهد به الأعداء فإن أقسى النقد وأصدقه هو ما يوجهه الأصدقاء،

فالصديق هو الأكثر وعيا بما يكون عليه صديقه بحكم عمق المعاشرة والمخالطة ومن ثم فإن ما ينطق به من مثالب وعيوب بحقه يكون توصيفا دقيقا لواقعه وحقيقته التي ربما تغيب بكليتها عن الآخرين الذين غالبا ما تكون آراؤهم مطعوناً فيها لأنها جاءت نتيجة انطباعات خاصة ربما لا تعكس الحقيقة المقبولة عند التقييم الموضوعي والحيادي.

هذا المنهج السابق يمكن الأخذ به بشكل كبير عند دراسة الحالة الإيرانية الشيعية

ومحاولة فهم ودراسة سياساتها التي تحمل الكثير من التباينات بل والتناقضات التي تصيب الدارسين بحالة شديدة من الحيرة إذ أن هذه السياسات لا تتبع في أكثر الأحيان معايير ثابتة بل إنها أيضا لا تتوافق والمصالح المرحلية التي ينظر إليها الدارسون باعتبارها المصالح التي يفترض أن يستهدفها صاحب القرار والتي لأجلها يتم تبرير اتخاذ هذا القرار أو ذاك إلا أن السياسات الإيرانية بتناقضاتها تلعب على ما هو أبعد من ذلك فهي ترنو دائما في مسلكها إلى تحقيق أهدافها الإستراتيجية البعيدة والتي تمثل انقلابا حقيقيا على ما رفعته من شعارات وتبنّته من هتافات ذلك أن ما يبدو منها يكشف عن رغبتها في ممارسة النفوذ والسيطرة ولو على حساب غيرها من مكونات الأمة الإسلامية بل ولو بالتحالف مع مكونات أخرى تدرك هي قبل غيرها أنها من تعادي الأمة وتود عنتها.

(*) كاتب مصري.

شهادة الصديق

في هذا السياق تأتي أهمية الشهادة التي أدلت بها مؤخرا بعض قيادات الجماعة الإسلامية المصرية خلال ندوة استضافتها صحيفة الأهرام وخصصتها للحديث عن الحركة الإسلامية في شبه جزيرة سيناء على ضوء الجريمة البشعة التي شهدتها خلال شهر رمضان المبارك وراح ضحيتها نحو ستة عشر جنديا مصريا إذ لم تتردد الجماعة الإسلامية على لسان بعض قادتها (الدكتور عصام دربالة رئيس مجلس شورى الجماعة، والدكتور طارق الزمر رئيس المكتب السياسي لحزب البناء والتنمية، والدكتور صفوت عبد الغني المتحدث الرسمي وعضو شورى الجماعة) أن تشير بأصابع الاتهام إلى إيران باعتبارها طرفا مستفيدا من توتر الأجواء في سيناء وبالتالي فإنها يمكن أن تكون متورطة بالفعل في هذه الحادثة.

ففي سؤال لمنظمي الندوة حول الجهة التي تقف خلف حادث رفح قال قادة الجماعة: «إن ما يحدث في سيناء مرتبط بشكل أساسي بالصراع الإقليمي بالمنطقة العربية خاصة ما يتعلق بالمواجهة بين «إسرائيل» وإيران.. مضيفين أن هذا المشهد بات واضحا ومكشوفا».

واستطرد قادة الجماعة الإسلامية: «أنه وبعد انهيار النظام السوري الحليف الأول لإيران أصبحت إمكانية استمرار حزب اللّه كقوة يمكن أن تردع «إسرائيل» عن استهداف إيران محل شك وهذا يعني أن الاستراتيجيات التي يمكن التفكير فيها من جانب إيران وحزب اللّه يمكن أن تذهب إلى ضرورة إيجاد مواقع جديدة يمكن الضغط بها على إسرائيل لمنعها من اتخاذ أي قرارات ضد إيران.. وفي مثل هذه الأمور يبحثون عن الأماكن الرخوة ومنها سيناء».

ويخرج قادة الجماعة من قناعتهم السابقة بالقول بأن: «هناك تيار تمت تغذيته منذ سنوات عديدة قبل ثورة ٢٥ يناير وهذا التيار لكي يستمر وجوده كان

يتمحور حول قضية محددة هي وجود مقاومة «إسرائيل».

وهنا يتساءل منظمو الندوة عمّن يغذي هذا التيار؟ ليجيب قادة الجماعة قائلين: «هذا التيار كانت تصنعه أطراف خارجية على أنه تيار نابع من الحالة المصرية وكان يدعى إليه في بعض المحافظات بهدف تكرار التجربة اللبنانية على أرض سيناء.. وهذا ما كشف عنه حادث رفح في ظل وجود رئيس ينتمي للمشروع الإسلامي السني الذي يجب ألا ينهض من قبل استراتيجيات أخرى وهي إيران وبالتالي إدخال مثل هذا المشروع في دولة ناهضة بعد ثورة ناجحة قد يفرض عليها أمورا تسبب احتمال دخولها في صدام مع الدولة «الإسرائيلية» وهذا سيؤدي إلى نتيجتين:

الأولى: أن هذا النظام الجديد سوف يتورط في حرب لا يريدها وبالتالي سوف يخفف الضغط على إيران.

والثاني: إنهاك هذا النظام الجديد فلا ينهض ولا يقوى.. وإذا ما رفض هذا النظام الجديد الدخول في هذه المواجهة فسوف تستمر حالة الارتباك في سيناء بما يعني أن مصر لا تستطيع السيطرة على الوضع في سيناء وهذا يتطلب تدخلا دوليا لإخماد ما يدور في سيناء وهذا ما يجعل الشعب المصري يثور على النظام الجديد الذي ترك الأمور تتداعى بصورة تؤدي إلى فقد لجزء عزيز من أرض الوطن».

ونستطيع أن نخلص مما سبق بأن أدلة اتهام الجماعة الإسلامية أو شكها في إيران تتركز حول ثلاثة أسباب:

أولا: أن أحداث الثورة السورية وقرب سقوط نظام بشار الأسد يسحب البساط من تحت أقدام حزب الله الذي يتم الترويج له باعتباره رمز المقاومة ضد الكيان الصهيوني لسببين:

الأول: أن حزب الله حتما سيفقد مصداقيته أمام الشعوب العربية والإسلامية خاصة تلك التي انتفضت وانحازت للثورة وللربيع العربي.

الثاني: أن الحزب سيخسر رافدا مهما من روافد الدعم المالي والسياسي واللوجستي المرتبط بنظام بشار الأسد إذ أن النظام السوري الذي سيخلفه سيكون في كل الأحوال على علاقة عدائية أو متوترة مع حزب الله لدوره في دعم الأسد ومحاولاته لإجهاض ثورة السوريين.

ثانيا: أن إيران تسعى بكل السبل إلى أن تخفف من حدة الضغوط التي تواجهها من الغرب والمجتمع الدولي نتيجة برنامجها النووي ويكون ذلك عبر لفت النظر إلى بؤرة جديدة للتوتر مع الكيان الصهيوني الذي تدرك إيران جيدا أنه المحرك الرئيس لضغوطات الغرب.

ثالثا: إشغال مصر التي تقود المشروع السني الناهض الذي يحاول أن يستعيد دور مصر الإقليمي والدولي بعد فترة من التغييب والتهميش لأسباب ارتبطت بنظام حسني مبارك إذ تعتقد إيران أن هذا المشروع وعلى الرغم من انفتاحه على إيران وتحركه من منطلق أهمية أن يحسن علاقته بها إلا أنه ستأتي لحظة معينة وتحدث حالة من الصدام بينهما لأن المشروع السني يأبى محاولات إيران لفرض النفوذ والهيمنة على المنطقة فضلا عن حرصها على نشر مذهبها وتشييع السنة.

وليس أفضل من العمل على إجهاض هذا المشروع أو إعاقته بأية طريقة ومن ثم فقد كان العمل على توتير شبه جزيرة سيناء بمثابة ضرب عصفورين بحجر واحد، أحدهما ما أشرنا إليه سلفا من لفت انتباه الغرب بعيدا عن إيران والثاني توريط النظام المصري في معارك ربما هو ليس على استعداد كامل لخوضها الآن خاصة وأن البلاد تمر بمرحلة من عدم التوافق السياسي الداخلي بعد أحداث ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١.

أهمية الشهادة

والحقيقة أن أهمية هذه الشهادة تكمن في طبيعة العلاقة السابقة بين الجماعة الإسلامية والدولة الإيرانية التي تحتاج إلى الكثير من الدراسة والتحليل وهو ما سنحاول أن نسلط الضوء على بعض جوانبها سريعا خلال السطور المقبلة كما

تنبع أهمية هذه الشهادة من كونها جاءت مصحوبة باستنتاجات وأدلة تستند إلى فهم الجماعة الإسلامية لتوجهات إيران التي وعتها وأدركتها عن قرب خلال مرحلة التقارب بينهما طيلة حقبة الثمانينات والتسعينات من القرن الميلادي الماضي.

إن الجماعة الإسلامية لم تكن بالنسبة لإيران مجرد حركة إسلامية من بين عشرات الجماعات التي نشأت في البلدان العربية والإسلامية خلال عقود النصف الثاني من القرن العشرين الميلادي فقد ارتبطت إيران بعلاقة خاصة مع هذه الجماعة التي تعاطفت عناصرها وبشدة مع الثورة الخمينية الإيرانية عام ١٩٧٩م وهو التعاطف الذي وصل إلى حد أن نظمت الجماعة مؤتمرا شعبيا كبيرا أعقبته بمظاهرة حاشدة أعلنت خلالها رفضها استضافة الرئيس الراحل أنور السادات لشاه إيران وأعلنت تأييدها لثورة الخميني وهي التظاهرة التي قتل فيها أحد عناصر الجماعة بعد الاشتباك مع قوات الأمن.

ويفسر علي عبد العال، الباحث في شئون الحركات الإسلامية، في اتصال مع «الراصد» هذا التعاطف بأن الجماعة كانت وقتئذ تبحث في فكر الثورة الإيرانية خاصة بعد قرارها برفع السلاح ضد النظام، فالثورة الإيرانية كانت ملهمة لها في حين كان لدى الإيرانيين الرغبة في تصدير ثورتهم خارج إيران ولهذا فقد توافقت الرغبتان وهو ما دفع إيران إلى أن تؤوي عددا من قيادات الجماعة الإسلامية في أعقاب قيامهم بالتحالف مع جماعة الجهاد لاغتيال الرئيس الراحل أنور السادات بل إنها رغبت في أن تعلن دعمها وتأييدها لمثل هذه المواقف فأطلقت اسم قاتل السادات خالد الإسلامبولي على أحد الشوارع الرئيسية في العاصمة طهران وهو ما كان أحد المشكلات الحاضرة في العلاقات المصرية – الإيرانية زمن حسني مبارك حيث طالبت الخارجية المصرية مرات ومرات الدولة الإيرانية برفع اسم الاسلامبولي وهو ما رفضته إيران.

ويضيف عبد العال أن بعض الحركات الإسلامية ومنها الدعوة السلفية التي كانت في بداية نشأتها آنذاك تنبهت لمثل هذا المسلك فأعلنت تخوفها من الثورة الإيرانية وعابت على الجماعة الإسلامية موقفها الداعم لها وذلك من خلال البيانات التي أصدرها شباب الدعوة في الجامعات المصرية فضلا عما كتبوه من مقالات في مجلة (صوت الدعوة) لكن هذا لم يكن ليثني الجماعة الإسلامية عن مسلكها حيث قررت ما قررت أن تسير فيه.

إيران تتعرى

الموضوعية تقتضي الإشارة إلى أن الجماعة الإسلامية وقعت في فخ خداع إيراني فلم يكن تعاطفها مع الثورة الإيرانية هو تعاطف مع مشروع شيعي توسعي ولكنها بالفعل – أي الجماعة الإسلامية – كانت تنظر للثورة الإيرانية باعتبارها نموذجاً للانعتاق من الاستبداد والفساد والسعي لتحكيم الشريعة الإسلامية وهي الشعارات التي كانت ترفعها الثورة الإيرانية آنذاك ووجدت لها مكانا في قلوب شباب الحركة الإسلامية الذين كانوا يعانون الأمرين.

ويؤكد ذلك أن عناصر الجماعة الإسلامية بما فيها قياداتها في الخارج اصطفت جميعها ضد المشروع الإيراني الشيعي عندما تعرت إيران شيئا فشيئا وانكشف للجميع حقائق منهجها وطموحاتها وهو ما عرّض قيادات الجماعة الذين كانوا يقيمون في إيران لأبشع أنواع الانتهاكات حيث السجون والإقامة الجبرية وحرمان أبناءهم من التعليم وتسليم بعضهم لأجهزة مخابراتية دولية تعلم إيران كيف ستعاملهم وماذا ستفعل بهم وذلك تنكيلا بهم نتيجة رفضهم للسياسات الإيرانية التي ووفق الباحث علي عبد العال أكدت أن الثورة الإيرانية ثورة توسعية تريد نشر التشيع في العالم.

وقال عبد العال إنه وبعد سنوات قليلة من استضافة إيران لقيادات الجماعة الإسلامية كمحاولة للثأر من مصر لاستضافتها من قبل لشاه إيران بعد قيام الثورة الخمينية حتى استيقظت قيادات الجماعة الإسلامية على ما لم تكن تتوقعه

أو تتحسب له فإيران هي من ساعدت الولايات المتحدة الأمريكية في غزوها لأفغانستان وهي من كانت العامل الرئيسي الذي مكن قوات الاحتلال الأمريكي من استتباب الأمر لها في العراق وتدفع بإعدام صدام حسين بعد محاكمة هزلية وهي الدولة التي تجسد بسلوكها العنصرية والمذهبية والطائفية نتيجة حربها الشرسة ضد السنة والعرب في الأحواز وبلوشستان وأحكام الإعدام ضد نشطائهم بلا محاكمات حقيقية.

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد فقد وصل التعري الإيراني إلى حد أن تكشف عن حقيقة علاقتها بالجماعة الإسلامية وأنها وعناصرها ليسوا إلا ورقة أرادت بها إيران ابتزاز النظام المصري وأنها على استعداد أن ترمي بهم في حال كان ذلك يحقق لإيران أدنى مصلحة ولهذا فقد مارست إيران على عناصر الجماعة الإسلامية وأسرهم كل من يمكن تخيله لإرضاء أطراف بعينها ومن ذلك:

١ – السجن وتحديد الإقامة وكان ذلك بهدف إرضاء الولايات المتحدة والنظام المصري.

٢- تسليم بعض العناصر أو طردهم خارج الحدود الإيرانية في وقت تعلم فيه أن هذه العناصر مطلوبة لدى أجهزة استخبارات بعض الدول.

ويضيف عبد العال أن العقل لا يقبل مطلقا أية مقولات إيرانية لتبرير هذا السلوك إذ السؤال: ما الذي كان يجبر إيران على أن تبيع أصدقاءها؟ والإجابة بكل تأكيد أن هؤلاء الأصدقاء لا يساوون شيئا عند إيران ولم تكن أبدا منحازة لما يطرحونه ويستميتون في الدفاع عنه.

ويقول عبد العال: «وتستمر إيران في سياساتها المعادية لأمن واستقرار الأمة فلا تكف عن ترديد الزعم بأنها صاحبة الحق في الجزر الإماراتية الثلاث (أبو طنب الصغرى وأبو طنب الكبرى وأبو موسى) وتواصل دعم إثارة التوتر والقلاقل في البحرين وتمد الحوثيين في إيران بالسلاح والمال من أجل تفتيت اليمن وأخيرا تقف داعمة ومساندة للنظام السوري ضد ثورة الشعب وهو الأمر الذي يحدث حتى اللحظة ما أسفر عن مقتل وإصابة وتشريد الملايين من السوريين.

ويشير عبد العال إلى أن كل ذلك كان كفيلا بأن تدرك الجماعة الإسلامية أن إيران ليست مبدئية وأن دعمها لأطراف هنا أو هناك ليس لإيمانها بما تحمل هذه الأطراف من قيم تسعى لتحقيقها وأن هدف الدعم يستهدف إحداث خلخلة وتفكيك بعض البلدان في إطار أن تسير نتائجه نحو الهدف الإستراتيجي الأعلى الذي يجعل من إيران القوة الكبرى والأقوى في المنطقة ليس لخدمة الإسلام كما تدعي وإنما لإحياء الحلم الفارسي.

ويتساءل عبد العال قائلا: ألا يرقى ما سردناه سالفا إلى أن تشير بعض قيادات الجماعة الإسلامية بأصابع الاتهام لإيران ووضعها في دائرة الشبهات الخاصة بالمسئولين عن عملية رفح؟

ويضيف .. صحيح لا يوجد دليل مادي على تورط إيران في العملية لكننا دائما عند البحث عن المسئول عن حادث نبحث دائما عن المستفيد أيضا من هذا الحادث ولهذا فإنني اتفق مع قيادات الجماعة الإسلامية في استبعاد كل الأطراف عدا «إسرائيل» وإيران فالكيان الصهيوني بالفعل يريد احتلال سيناء ولن يتراجع عن استمرار المحاولات لتحقيق ذلك، ولذلك نرى صحفه دائما ما تتحدث عن سيناء باعتبارها مصدر تهديد للأمن والإرهاب وأن مصر غير قادرة على أن تحقق فيها الاستقرار، أما إيران فهي تريد أن تلفت نظر المصريين بعيدا عن سوريا وأحداثها حتى لا تتلقى الثورة السورية الدعم المصري رسميا وشعبيا فضلا عن انشغال الجيش المصري في سيناء واحتمالية جره إلى الحرب.

واختتم عبد العال قائلا: «إن الجماعة الإسلامية وقياداتها تنتقد الآن إيران وسياساتها فقد انتهى التقارب بينهما فالجماعة الإسلامية تدعم وبشكل علني الثورة السورية بل إنها أرسلت بعضاً من عناصرها لمشاركة الجيش الحر في جهاده ضد بشار الأسد وقواته».

جهود المحدّث حمدي عبد المجيد السلفي في مقاومة التشيع في العراق

عبد العزيز بن صالح المحمود(*) - خاص بالراصد

فُجع العالم الإسلامي في عصر يوم الخميس ١٨ من ذي القعدة من سنة ١٤٣٣هـ الموافق ٢٠١٢/١٠/٤م بوفاة محدث العراق وبلاد كردستان الإسلامية الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي رحمه الله، ولا نريد أن نتكلم عن حياة الشيخ فليس هذا محله ولكن نريد تسليط الضوء على موقف الشيخ من الشيعة والتشيع بالتحديد.

الشيخ حمدي من علماء العراق الذين تبنوا العقيدة السلفية مبكرا منذ أن كان في سوريا[1]، وبدايات سلفية الشيخ حمدي كانت على يد أحد علماء الأكراد السوريين سنة ١٩٥٤ وبعدها تعرف على السلفية وعلمائها في سوريا، ولأسباب أمنية دخل العراق سنة ١٩٥٧ واستقر من يومها فيه، وعلماء السلفية من أعرف الناس بالتشيع وخطره لأسباب منها: معرفتهم بالتوحيد ودفاعهم عنه، ومعرفتهم بالسنة والبدعة، والفرق المنحرفة، وكل هذا يؤهلهم لمعرفة التشيع عن كثب، فالسلفي تدخل مفردات الخطر الشيعي في منهجه الذي يدرسه من جوانب عدة، لذلك تجد السلفيين من أعرف الناس بالتشيع، والتشيع يدرك أن السلفية (الوهابية)[2] هم أشد خصومه خطراً.

والشيخ حمدي يعد من محدثي العراق، حيث اشتهر رجلان فيه بهذا العلم هما: الشيخ صبحي السامرائي والشيخ حمدي عبد المجيد السلفي، وكلاهما يملك من معرفة التشيع ومقاومته الكثير؛ لأن أهل الحديث امتداد لأهل السنة والجماعة، وهم من أعرف الناس بالتشيع، وثمة جانب آخر وهو شخصية الشيخ حمدي الجريئة والشجاعة في المواجهة ورفض المداهنة، التي مكنته من المواجهة وعدم المداهنة، فقد رفض مداهنة البعثيين رغم كل الضغوط عليه.

وعي الشيخ حمدي بخطورة التشيع

كان همّ التشيع واضحا في ذهن الشيخ حمدي، لذلك اهتم بمؤلفات علماء العراق ومخطوطاتهم وكذلك الشيخ صبحي السامرائي من قبله، وسار على نهجهم الدكتور بشار عواد، وسبقهم لذلك المؤرخ عباس العزاوي، أما عباس العزاوي فلم ينشر شيئا بل أشار لذلك في مؤلفاته ونقل عنه محب الدين الخطيب في مقدمة (مختصر التحفة الإثني عشرية) وعموم أهل العراق لم ينشروا شيئا عن التشيع منذ ولادة الدولة العراقية لأن ذلك يثير الطائفية – حسب زعم القوميين والوطنيين- ، فبعد أن كان علماء العراق الألوسيين والسويديين والحيدريين، والبنديجي والبرزنجي وغيرهم يؤلفون ويكتبون عن خطر التشيع، حتى يمكن القول إن مؤلفات علماء العراق منذ القرن الثامن إلى القرن الثالث عشر للهجرة أكثر من عدد مؤلفات علماء العالم الإسلامي كله في الرد على الرافضة، ولذلك كانوا يستفتون في التشيع من عدة بلاد مثل الهند وأفغانستان وبلاد فارس، لكن أصبحوا بعد تأسيس الحكومة العراقية سنة ١٩٢١م يذكرون التشيع على حياء كي لا يخدش الحس الوطني، وقد جرّت هذه السياسة الويلات على العراق فبعد أن كان الشيعة أقلية في العراق وبغداد، أصبح لهم صوت في كل العراق إلى أن وصل الحال في يومنا هذا أن العراق تحت الحكم الشيعي، وتتحمل الحركات الوطنية والقومية وزر ذلك، وكذلك تتحمل الحركة الإسلامية (الإخوان والصوفية

(*) كاتب عراقي.

(١) الشيخ حمدي من مواليد ١٣٣٩هـ، الموافق ١٩٣١م، في سوريا، وهو من أكراد المنطقة ولم يكن في أيام الدولة العثمانية فرق بين مناطق سوريا والعراق وتركيا بل هي منطقة واحدة ، وبعد معاهدتي سايكس بيكو وسان ريميه انقسمت الدولة الإسلامية إلى أقطار متعددة.

(٢) يقول الشيخ حمدي عن (الوهابية): (اسم بلا جسم كالعنقاء اسم سياسي اختلقه الأتراك وألصقوه بأحد مذاهب أهل السنة والجماعة وهو المذهب الحنبلي، وهؤلاء لو سألتهم ما هي الوهابية لا يعرفون عنها شيئاً لأنه لا وجود له) . (مذكراتي) كتاب للشيخ حمدي لم يطبع.

وحزب التحرير) الوزر في الدرجة الثانية.

لم يبق إلا خط الدفاع الأخير ألا وهو السلفية والسلفيون، الشيخ حمدي والشيخ صبحي والدكتور بشار عواد كل هؤلاء يشتركون بعقيدة سليمة ويحملون علم الحديث وكلهم ورث المعرفة بالتشيع وخطره ويملك الأهلية لمقاومة التشيع، لكن حكومة البعث أوقفت أي جهد عراقي لنشر التراث العراقي في هذا الخصوص.

ولذلك لم يتمكن الشيخ صبحي من نشر شيء ضد التشيع، وكذلك الشيخ حمدي الذي عاش شريدا طريدا، حتى حانت الفرصة بعد سنة ١٩٩١م، وتم عزل منطقة الأكراد في شمال العراق وأخذ الأكراد قسطا من الحرية من جور حزب البعث المتسلط على رقاب العراقيين عامة وأهل الكتاب والسنة وأصحاب الدين خاصة.

فبعد دخول العراق للكويت وفرض حصار عليه بدأت تتشكل بجدية معارضة عراقية شيعية كردية مع أفراد قلائل من السنة كانت تحلم بإسقاط النظام، ومن هنا بدأ الشيعة بعمل مدروس شارك به العلمانيون والمتدينون الشيعة لبلورة عدة أفكار وبثها لتكوين قناعة بضرورة تغيير الواقع العراقي، منها:

- أن الشيعة أكثرية في العراق، أما السنة فلا يشكلون سوى ٢٠٪ من سكانه.
- أن هذه الأكثرية ظُلمت على مدى سبعين عاما منذ تشكل الدولة العراقية ولابد أن تأخها دورها من جديد.
- أن الحكومة البعثية هي حكومة طائفية (سنية) أقصت الشيعة.
- أن شيعة العراق ليس لهم علاقة بإيران.

لقد كان العراق من الداخل ينخره الحصار، ونشطت الدعوات الشيعية كذلك مستغلة الحصار وأصبح هناك صراع ديني شعبي واضح بين السنة والشيعة، وعقدت عدة مناظرات بين السنة والشيعة، وكُسبت أعدادا كبيرة من الشيعة للتسنن، وظهر عدد من الكتاب السلفيين المتخصصين بمواجهة التشيع كأبي مريم الأعظمي، الذي ألف أقوى رد على كتاب المراجعات (الحجج البينات)، وشرع جمع من الشباب بردود محلية على كتب التيجاني السماوي (ثم اهتديت) وغيرها، إذ أن الشيعة شرعوا بمواجهة السنة بشبهات كثيرة نجح الشباب السلفي بردّها وإبطالها. ولم يكن للحكومة أي دور يذكر في محاربة التشيع سوى متابعة التوجهات الإيرانية المباشرة، وكان لكاتب هذا المقال محاولات لنشر بعض المخطوطات التي تواجه التشيع إلا أنه لم يوفق إلى نشرها إلا في سنة ٢٠٠٨[1].

ومع الحصار والحاجة المادية بدأت إيران تتدخل في العراق بعد استعادة عافيتها من الحرب العراقية الإيرانية، وحاول حزب الدعوة والمجلس الأعلى التخطيط لعمليات اغتيالات، حيث نجحوا بإصابة عدي نجل الرئيس صدام حسين، كما نجحوا بتشويه أكثر لصورة السلفية وساعدهم على هذا التيارات الصوفية بالاستعانة بنائب الرئيس العراقي عزة الدوري والذي كان يبغض التيار السلفي، ورغبة الإخوان بالتخلص من وجود التيار السلفي المزعج لهم في المساجد، وأخطاء التيار السلفي السلوكية والمتشددة في مواطن لا تستحق ذلك؛ مثل: الهدي الظاهر ومسائل جزئية وثانوية فقهية تم التركيز عليها أكثر مما ينبغي.

فبدأ التخطيط لتدريس آلاف الشباب في الحوزة ودفع تكاليف دراستهم والانفاق على أسرهم، وكانت أموال الخمس تتدفق من الخليج ومن شيعة أوربا وأمريكا لهذا الهدف، بينما غرق سنة الخليج في سباتهم سادرين، رغم أن هذه المعلومات وصلت لبعض العلماء في تلك البلاد، وعلموا أن وضع العراق لا يسر، وأن الشيعة لهم رغبة في السيطرة

(١) كانت المحاولة الأولى سنة ١٩٩١، إذ بعثت بكتاب (النكت الشنيعة في بيان الخلاف بين الله تعالى والشيعة) إلى الأردن لنشره، لكن حتى مشايخ السلفية كانوا يسألون لماذا هذا الاهتمام بالردود على الشيعة؟!! ولعلهم اليوم أدركوا لماذا كنا نهتم بهذا منذ ذلك الوقت.

الفكرية على العراق، ولا بد من دعم مالي قوي للدعاة السنة سيما السلفيين.

لقد أصبحت أوضاع الحصار مكسبا للشيعة وليس للسنة، ومع دخول عام ١٩٩٧م بدأت مرحلة جديدة فقد شرع الشيعة بعملية اغتيالات لبعض الدعاة السنة لا سيما في الجنوب والوسط العراقي؛ وممن اغتيل: الشيخ نوري حامد الدليمي، شقيق الشيخ الدكتور طه حامد الدليمي وغيره كثير، وكان ثمة محاولات اغتيال لبعض أئمة المساجد المعروفين لمقارعتهم للتشيع وإن لم يكونوا سلفيين مثل محاولة اغتيال الشيخ عبد القادر الفضلي.

كما أن التدخل الشيعي أصبح واضحا في شمال العراق، وبالتحديد في المناطق التي حكمها الزعيم الكردي، ورئيس العراق حاليا، جلال طالباني وحزبه وهي مناطق السليمانية.

جهود الشيخ حمدى في مقاومة التشيع في شمال العراق:

وهنا برز لأول مرة في تاريخ العراق شخص ينشر مخطوطات الرد على الشيعة في العراق باسمه الصريح[1]، إنه الشيخ حمدي السلفي وذلك سنة ١٩٩٧م عندما نشر كتاباً جمع فيه ست رسائل لنخبة ممتازة من فطاحل العلماء وسماه (رسائل في الرد على الرافضة)، وطبع في مطبعة خه بات في مدينة دهوك، قائلا عن سبب نشر هذه المؤلفات: (فقد استفحل أمر الدعوة إلى مذهب الرافضة في هذه الظروف التي يمر بها شعبنا الكردي المسلم، مما أدى إلى تذمر كل ملتزم بمنهج الكتاب والسنة والجماعة؛ لذلك رأينا من الواجب علينا أن ننشر بعض الرسائل التي ألفها علماؤنا من أبناء الشعب الكردي ومن علماء العراق حتى يطلع أبناء شعبنا على ذلك ويعلم ما يضمره الرافضة ضد أبناء أمتنا الإسلامية عامة وأمتنا خاصة في إقليم كردستان)[2]. والحمد لله كتب لهذا الكتاب الذيوع والانتشار في داخل العراق وخارجه، وهو يتضمن الرسائل التالية:

١ - اليمانيات المسلولة على الرافضة المخذولة لزين العابدين الكردي[3].

٢ – بيان كفر طائفة الرافضة لعبد الله الربتكي الكردي.

٣ – النكت الشنيعة في الخلاف بين الله والشيعة لإبراهيم فصيح الحيدري[4].

٤ – الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية، لأبي الثناء الآلوسي المفسّر[5].

٥ – صب العذاب لمن سب الأصحاب لمحمد شكري الآلوسي أبي المعالي[6].

٦ – نبذة من الأفكار لأحمد حيدر الماريواني.

لم يكن وقع هذا الكتاب بسيطا على الأكراد، فقد أخبرني الشيخ حمدي السلفي قبيل وفاته بأسابيع في زيارتي له أنه أرسله إلى أكراد إيران في المنطقة الكردية الإيرانية، ونشر هناك حتى هددت الحكومة الإيرانية بتصفية الشيخ حمدي السلفي وحكموا بقتله.

ولم يقتصر الشيخ على ذلك بل كان يأخذ مقالات مكتوبة للأخوة العرب حول الرافضة وغيرها ويترجمها للكردي في مجلة (فه زين) في دهوك.

وبعد: فهل اكتفى الشيخ بذلك وتوقف

(١) كعراقي أقول إنه لم يجرؤ كاتب عراقي على كشف اسمه وهو يؤلف عن الشيعة، وحتى الدكتور طه الدليمي لم يكتب اسمه على مؤلفاته إلا عندما خرج من العراق بعد الاحتلال الأمريكي، وأذكر أن الفاضل أبو حسين محمد العازمي من الكويت والذي وافته المنية في الشهر المنصرم رحمه الله وأجزل له المثوبة والجنان، كان أول من عمل على نشر كتب الدكتور طه خارج العراق، ولم تكن باسمه في ذلك الوقت مثل: (سياحة في عالم التشيع) و(هذا هو الكافي).

(٢) رسائل في الرد على الشيعة (٥- ٦).

(٣) وكان قد حقق كرسالة علمية لنيل الماجستير بالجامعة الإسلامية كلية الدعوة وأصول الدين بتحقيق الدكتور المرابط محمد يسلم المجتبى، سنة ١٤١٥هـ، ويقع في ٤٠٨ صفحات، وطبع بمكتبة الإمام البخاري سنة ١٤٢٠هـ.

(٤) هذا الكتاب طبعته محققا على نسخته الوحيدة في دار البخاري بمصر سنة ١٤٢٨هـ /٢٠٠٨م.

(٥) طبعه في دار ابن القيم، ودار ابن عفان، عبد الله البخاري سنة ١٤٢٨هـ/ ١٩٩٧م، على أكثر من نسخة خطية.

(٦) وهي رسالة الماجستير للدكتور عبد الله البخاري، وقد أخذ الرسالة قبل نشر الشيخ حمدي إلا أنه لم ينشر إلا سنة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م في دار أضواء السلف.

للكتابة حول التشيع! لا، فقد حقق الشيخ حمدي مخطوطات قيمة ونادرة وكان يأمل بطباعتها داخل العراق وخارجه، ولكنه توفي قبل طبعها فقدّر الله وما شاء فعل، ومنها:

١ – الرد على الرافضة واليزيدية لعبيد الله بن شبل بن أبي فراس بن جميل رحمة الله عليه، بالاشتراك مع تحسين الدوسكي.

٢ – الرد على الرافضة لحيدر بن أحمد الكردي.

نصيحة للأخوة الأكراد:

لا بد أن يدرك الأكراد كما أدرك الشيخ حمدي ويصمدوا صموده ولا يأخذهم البعد القومي والعلمانية إلى نسيان أنهم سُنة وأنهم مستهدفون من جيرانهم إيران من أجل المذهب، وأن التحالف مع الشيعة ضد حكومة صدام إنما كان توافقا مؤقتا انتهت فترته، والتاريخ يذكر لنا أن عباس الصفوي حاول أن يشيع العشائر الكردية فلما أبت عاقبها بأن هجّرها لتكون حاجزا بينه وبين الأوزبك السنة فهجر من أجل ذلك ١٥ ألف عائلة، وقتل ٧٠ ألف كردي[1].

لقد شعر الأكراد اليوم بكيد حكومة الشيعة في العراق وكيد إيران تجاههم، شعر بها مسعود برزاني وبدأ يتقرب من السنة، ودليل ذلك أن أحد الكتاب الأكراد الفضلاء أخبرني قبل أيام أنه التقى مسعود بزيارة خاصة فكلمه مسعود أن قاسم سليماني جاءه شخصيا يطالب بطارق الهاشمي نائب الرئيس العراقي، فأخبر مسعود صديقنا أنه رفض تسليم الهاشمي لأنه أحس أن الهاشمي مستهدف كونه سنيا وأن حبل المشنقة الذي سيلف على رقبة الهاشمي سيأتي اليوم الذي يلف حول رقبة مسعود.

أيها الأكراد: لا تنسوا جدكم صلاح الدين الذي لم يكن محررا للقدس فحسب بل هو الذي قضى على دولة الشيعة (الفاطمية) في مصر والمغرب العربي.

(١) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان من أقدم العصور التاريخية وحتى الآن (٢٠٧، ٢٠٨، ٢١١) لمحمد أمين زكي، ترجمة محمد علي عوني.

نظرية أم القرى الإيرانية والطريق إلى مكة والمنامة ومخاطرها على دول الخليج العربي - ١ -

د. حامد الخليفة(*)

فلا يخفى على متابع عاقل أنّ الحركة الرافضية الشعوبية مرتبطة بإيران وأن مخاطرها مستمرة في نشر ثقافة الكراهية وتوليد الفكر العدواني ضد العرب عامة وأهل الخليج خاصة إلى حد ينال من ماضيهم وعاداتهم وتقاليدهم وحتى أزياءهم وملابسهم! ولا يخفى أنّ الفكر الشعوبي فكر يتجدد ويتلون، وأنّ من صفحاته السوداء صفحة الزندقة التي استهدفت الأمّة برموزها وعقيدتها فبلغت في ذلك الثوابت وأعماق الخصوصية! ظهر ذلك حين باشرت بنشر ثقافة الوضع في الحديث النبوي وترويج الأباطيل لتشويه السنّة وأئمتها، وبث الروايات الباطلة ضد قادة الأمة وأعلامها، وقد تضاعف خطرهم حين مارسوا ذلك بسرية وباطنية يصعب اكتشافها إلا بعد تمكنها من تحقيق الكثير من أهدافها، فبلغ الأمر في مقاومة مخاطر الشعوبية الإيرانية وما أنتجته من حركات الزندقة والرفض والتطاول على العرب ونبيهم ﷺ وأزواجه وصحابته رضي الله عنهم ومن يحبهم ويواليهم من المسلمين؛ أنّ أوصى المنصور العباسي ولده المهدي بأن يقتل الزنادقة على الشُبهة لتعسر معرفتهم قبل تفشي شرّهم! وبعد أن نزلت الضربات المتوالية بهؤلاء الرافضة الزنادقة تحولوا إلى الفكر الباطني الذي أفرز الحركات الهدامة فظهرت مخاطرهم في حركات القرامطة

(*) كاتب سوري.

وحركات الحشاشين والنصيريين وغيرهم تلك الحركات التي تعيش تحت خيمة الأمّة ولكنها تتواصل مع أعدائها لترفع راياتهم وتدلهم على عورات المسلمين! كما حصل ذلك جليا في تعاون ابن العلقمي الرافضي وأستاذه نصير الطوسي الرافضي مع المغول والتتار وقائدهم المجرم هولاكو؛ وكما حصل في تعاون الباطنية العبيدية والصفوية مع الصليبيين وفي هذا العصر تعاون الإيرانيين مع الأمريكيين في غزو أفغانستان والعراق كما صرح بذلك محمد علي أبطحي نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية والبرلمانية في مؤتمر «الخليج وتحديات المستقبل» الذي ينظمه مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية حيث قال: (لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة) وهكذا تصبح خيانة الدين والأمة مفاخر عند الرافضة! وها هي تهديداتهم للبحرين تتكرر على الملأ وتدخلاتهم في الكويت وتحريشاتهم في المنطقة الشرقية السعودية فضلا عن احتلالهم للجزر الإماراتية وغير ذلك من استفزازات سياسية واقتصادية وعسكرية ودينية!

وكلّ هذا يؤكد أن الخطر الإيراني على الخليج العربي حقيقة قائمة؛ وأنّه لا جدوى من المداهنة والمراوغة والسكوت عن المخاطر الأمنية والعسكرية والثقافية التي تنفثها إيران في المنطقة عامة والخليج العربي خاصة، ولا مفرّ من مواجهتها ثقافيا وأمنياً، ولا بد من المباشرة في وضع الخطط التي تحمي البلاد والعباد من مفاجآتها ومكائدها وتلونها، ونظرية أمّ القرى الإيرانية والطريق إلى مكة والمنامة التي صارت تهيمن على مسار السياسة الخارجية الإيرانية تؤكد على استمرار هذا الخطر الممنهج على بلاد الخليج العربي والبلاد الإسلامية القريبة من إيران جميعاً.

وإيران هي الدولة الوحيدة في المنطقة التي تخطط من أجل التوسع والهيمنة والغزو الديني والأمني، فهي التي تجيش جميع مواردها لخدمة هذه الفكرة وإذا كانت الولايات المتحدة والغرب يحققون مصالحهم ويوسعون نفوذهم تحت غطاء حقوق الإنسان والمصالح الاقتصادية أو الأمنية والإستراتيجية، فإنّ إيران تحاول السير على ذات المنهج ولكن تحت ستار ديني طائفي مقيت حاقد وماكر، فمنذ أنّ استولى الخميني على الحكم في فبراير ١٩٧٩، أعلن شعار (صدور انقلابي إسلامي) أي تصدير الثورة الإسلامية، وأكد أنّ تشكيل الحكومة الإسلامية في إيران هو مجرد الخطوة الأولى لإنشاء الحكومة الإسلامية العالمية بزعمه، فصرفت إيران مئات المليارات على نشر هذه الأفكار التوسعية التي لا تتحقق إلا بصناعة الفوضى وتغذية الفتن واستثارة المسلمين بالطعن بعقيدتهم ورموزهم وإثارة كل ما يساعد على قيام حركات ثورات تباركها إيران الخمينية كما هو الحال في لبنان واليمن والعراق وسورية والكويت والبحرين والشرقية السعودية وغير ذلك، فصارت إيران ومنذ ذلك التاريخ عبارة عن دولة يحكمها نظام توسعي عدواني بأجندة تخريبية تغذي الفتن والطائفية وتحارب الأمة والهوية، فنظرية أم القرى الإيرانية الرافضية[1] تقوم على قاعدة أنّ إيران هي المقر والمرجعية ودار الحكم الإسلامي الصحيح بزعمهم؛ ومعلوم أنّه لا صحة لغير عقائد الرافضة فيها، وأنّ مدينة قُم الإيرانية هي العاصمة الروحية لذلك العالم! ومنهجية هذه النظرية تؤكد عدم اعتراف إيران بحدود وحكومات سائر الدول العربية والإسلامية، وسعيها للاستيلاء عليها باسم وحدة العالم الإسلامي وطاعة الولي الفقيه!

فما كتبه محمد لاريجاني ما هو إلا ثمرة لسياسة تصدير الثورة الإيرانية، وإن ذهب الخميني فهذا « المرشد الروحي لأحمدي نجاد مصباح يزدي » يتبناها ويروج لها وهذه القرائن المحيطة بالمنطقة سياسياً وعسكرياً وفكريا كلها تؤكد أنّ إيران ماضية في تنفيذ أجندتها ولن يردعها عن ذلك إلا قوة الحق واستعداد ونباهة أهله

---

(١) انظر تعريف بنظرية أم القري، الراصد العدد ٦٨.

وحرصـهم علـى حمايـة بلادهـم وصـيانة أمـنهم وعقيـدتهم، وهـذا يفـرض علـى المُهَـددين بهـذا الخطـر أن يكونـوا يـداً واحـدة وعلـى حالـة مـن الاسـتعداد تتوافـق مـع حجـم الخطـر المحـدق بهـم وبـأمن المنطقـة واسـتقرارها، ومـن هنـا فـإنّ رصـد الخطـر الإيرانـي وتتبـع خطواتـه المرتقبـة والعوامـل المـساعدة علـى اسـتمراره مـن خـلال قراءةالفكـر الـسياسي المُـسيّر لـشؤون الدولـة الإيرانيـة المعاصـرة وتطلعاتهـا التوسـعية، وتقـديم هـذا الفكـر للقـارئ العربـي والمسلم بـصورة موضـوعية تحذيريـة يُعـد خطـوة رائـدة علـى طريـق حمايـة الأمـن والاسـتقرار الـسياسي والاقتـصادي والفكـري الـذي تـنعم بـه دول الخلـيج العربـي خاصـة في هـذه المرحلـة الحرجـة الـتي تعـصف الـتغيرات الجذريـة في كـثير مـن جنباتهـا! فـضلاً عـن شـدة الحاجـة العربيـة لمعرفـة الفكـر الإيرانـي الـذي يتـسلح بعقائـد باطنيـة هدّامـة غـير معلنـة تغـذي الكراهيـة ضـد العـرب وأئمـتهم وتـشجع الفـتن في بلادهـم، وهـذا التوجـه الثقـافي والعقائـدي يمثـل خطـراً علـى الحاضـر والمـستقبل الخليجـي والعربـي ذلـك أنّ الجهـات الرسميـة والدينيـة الإيرانيـة تتبنـاه وتتبناهـا في خدمتـه وتطـوير وسـائله ونـشره بـين المجتمعـات الإيرانيـة ومـن يواليهـا في المنطقـة الخليجيـة خاصـة والعربيـة والإسـلامية عامـة، وكـل هـذا يؤكـد الحاجـة الماسـة لرصـد مخـاطر هـذا الغـزو الفكـري الثقـافي وفـضحه، وتجليـة مـا يحـيط بمقاصـده مـن الغمـوض والريبـة، ولا يـتم هـذا إلا بمزيـد مـن الجهـد والمتابعـة مـع دقـة الترجمـة والتعليـق والتوضـيح لأهدافـه العدوانيـة، فـضلا التمـسك المطلـق بالعقيـدة الـصحيحة ومواجهـة مـا يخالفهـا، وبنـاءً علـى هـذا فـإنّ الحاجـة ماسّـة لمواصـلة الجهـود المخلـصة في هـذا الميـدان وتقـديم المزيـد مـن الدراسـات الموضـوعية المفـصلة خدمـة لهويـة الأمـة وعقيـدتها وأمنهـا ومـستقبل أبنائها.

وفي نهايـة هـذه المقدمـة فـإنّ هـذا التعليـق كتـب قبـل قيـام الثـورة الـسورية المباركـة الـتي كـان مـن نتائجهـا تنكـيس المخططـات الرافـضية وفـضح باطنيتهـا وقطـع الطـرق أمامهـا، ولعـل الموقـف الإيرانـي الرافـضي الـداعم لنظـام الطاغيـة في سـورية قـد أكـد كـل المخـاوف الـتي أشـار إليهـا المختـصون في هـذا البـاب فـصار العمـل علـى مواجهـة هـذا الخطـر فريـضة لا رخصة فيها على كل من له صلة في هذا الميدان.

تعريـف بكاتـب نظريـة أم القـرى الإيرانيـة ومخترعها

اسمـه: محمـد جـواد أردشـير لاريجـاني" ولـد في بدايـة الخمـسينات مـن القـرن الماضـي في مدينـة النجـف العراقيـة وينتمـي لأسـرة عراقيـة مـن أصـول إيرانيـة، وتخـرّج «لاريجـاني» مـن جامعـة كاليفورنيـا في بروكلـي فـرع الرياضـيات، وحـصل علـى الـدكتوراه مـن جامعـة تـايم في فلوريـدا في فـرع الفيزيـاء، وهـو رئـيس مؤسـسة دراسـات العلـوم الإيرانيـة، وعمـل نائبـا في البرلمـان الإيرانـي لفـترات متتاليـة وشـغل منـصب مـدير مركـز الدراسـات الإسـتراتيجية التـابع لمجلـس الـشورى، الـذي كـان يقـترح لأعـضائه الـسياسات والتـصورات الإسـتراتيجية علـى صـعيد الـسياسة الخارجيـة الإيرانيـة، وعمـل مستـشاراً في وزارة الخارجيـة الإيرانيـة، وتـرأس لجنـة حقـوق الإنـسان في الـسلطة القـضائية الـتي كـان يـديرها أخـوه آيـة الله صـادق لاريجـاني، وأخـوه الآخـر هـو علـي لاريجـاني رئـيس البرلمـان الإيرانـي الـذي سـبق أن تـرأس الملـف النـووي في المحافـل الدوليـة، وأسـرة لاريجـاني يتمتعـون بنفـوذ واسـع داخـل نظـام الحكـم الإيرانـي، ويـشغلون مناصـب حكوميـة رفيعـة ولـديهم علاقـات بأسـر إيرانيـة أخـرى متنفـذة، ومحمـد لاريجـاني لـه مواقـف متـصلبة حيـال القـضايا الـسياسية الداخليـة في إيـران مثـل مواقفـه المناوئـة للإصـلاحيين ومعارضـته لمـنهج التـسامح مـع قـضايا المنطقـة، حيـث كـشفت التقـارير عـن أنّ وزارة الخارجيـة الإيرانيـة في عهـد علـي أكـبر ولايـتي طـردت لاريجـاني مـن منـصب مـساعد وزيـر الخارجيـة بعـد ثمانيـة أشـهر مـن توقيـع إيـران علـى قـرار مجلـس الأمـن المـرقم بــ ٥٩٨ والقاضـي بوقـف إطـلاق

النـار بـين العـراق وإيـران في عـام ١٩٨٨م وذلـك بنـاءً علـى طلـب مقـدم مـن قبـل وزارة المخـابرات (إطلاعـات) بـسبب موقـف الأخـير المنـاوئ لقـرار وقـف إطـلاق النـار، وكـان رجـل الظـل الـذي قـاد الفريـق الخـاص الـذي اعتمـد عليـه الـرئيس هـاشمي رفـسنجاني بعـد الحـرب مـع العـراق في بنـاء سياسـته في الحقلـين الاقتصادي والسياسي.

وعلـى الـرغم مـن أنّ لاريجـاني هـذا يتبنـى منهج وتفكير كتلة المحـافظين المتطـرفين الإيـرانيين، ومـع شـدة تعـصبه لمـنهج تـصدير الثـورة الإيرانيـة والـولاء المطلق

لرجالتهـا، فهـو معجـب بـالمجتمع الأمريكـي وثقافتـه، ويجيـد اللغـة الإنجليزيـة بدرجـة ممتـازة! ولـذلك اتـسمت شخـصيته بمزجهـا بـين جوانـب الثقافيـة القوميـة والمذهبيـة الـشيعية والبراغماتيـة الـسياسية، وربمـا كـان مـرد ذلـك إلى الثقافـة العائليـة والعلميـة والتربويـة الـتي تلقاهـا في حياتـه، ومنـذ عـام ١٩٨٧م في عهـد الخمـيني وإلى اليـوم تقلـب محمـد جـواد لاريجـاني في عـدة وظـائف مهمـة في إيـران، ومحاضـراته المجموعـة في كتابـه المـسمى: (مقـولات في الاسـتراتيجية الوطنيـة) تمثـل خارطـة طريـق للـسياسة الإيرانيـة المتعلقـة بمـا حولهـا مـن الـدول العربيـة والإسـلامية تـسير علـى قواعـد لاريحـاني ذات الأبعـاد التوسـعية الـشعوبية المـسماة بـ «نظريـة أم القـرى الإيرانيـة!» وبهـذه النظريـة أصـبح لاريجـاني مـن أهـم العقـول الـتي تـصوغ الـسياسة الخارجيـة التوسـعية الإيرانيـة اليـوم، والـتي أثـرت في توجههـا وبلـورة رؤيتهـا الإسـتراتيجية تجـاه المنطقـة العربيـة والإسـلامية والعـالم، ومحاولتـه عـدم التـصادم مـع الـدول ذات الأطمـاع التوسـعية مثـل إسـرائيل! يتـضح ذلـك في مثـل تـصريحه الـشهير الـذي أدلى بـه لـصحيفة «جـيروزالم بوسـت» الـصهيونية في قولـه: «إن علـى إسـرائيل ألا تخـشى شـيئاً مـن البرنـامج النـووي الإيرانـي، وان الـرئيس نجـاد أوضـح أنّ إيـران لـن تكـون الجهـة الـتي تتعاطى مع الوضع الفلسطيني- الإسرائيلي!».

ولـه بعـض المؤلفـات الأخـرى منهـا: كتـاب «التـدين والحداثـة» في «٢٥٥» صـفحة، وكتـاب «الحكومـات مـشروعيتها وفاعليتهـا» في «٣٠٧» صـفحة، كلاهمـا طباعـة دار الغـدير، ٢٠٠١م، ولـه كتـب أخـرى منـشورة باللغـة الفارسـية منهـا: «كاوشـهاي نظـري در سياسـت خـارجى» وقـد كتبـه في سـبعينيات القـرن الماضـي، وكتـاب «مقـولاتى در اسـتراتژى ملـى» وكتـاب «حكومـت: بحثـى در مـشروعيت وكارآمدى» وله غير هذه الكتب.

ولمـا كـان د. محمـد لاريجـاني مـن أشـهر أسـاتذة الفيزيـاء في إيـران! فـإنّ تبنيـه لهـذه الـسياسة وهـذا الفكـر وانغماسـه في أسـاطير الثـورة الخمينيـة وغيبيـات الثقافـة الـصفوية وتأليفـه المؤلفـات في خـدمتها فـإنّ هـذا يعطـي انطباعـا مناقـضاً تمامـاً لمـا يفـترض أن يكـون عليـه مـن البعـد عـن التـنظيرات الدينيـة والأسـاطير الـشيعية، لكـنّ هـذا يؤكـد عمـق تـأثير العقيـدة الـشيعية وأسـاطيرها علـى أتباعهـا ممـا يدعو لعدم الثقة بأي منهم وإن كان

يـزعم العلمانيـة أو التحـرر الـديني فإنّـه لا يـستطيع التحـرر مـن هـذه الثقافـة حتـى لـو كـان ملحـدا إلا في القليـل النـادر، ذلـك أنـه يتلقـى معطياتهـا منـذ الـصغر علـى أنّهـا حقـائق لا تقبـل الـشك! وقـد أشـار الـدكتور عبـد الله النفيـسي في المقابلـة الـتي أجراهـا في الريـاض مـع مُعـد برنـامج «واجـه الـصحافة» يـوم ٢٠١١/٠٦/١٧م إلى نظريـة أم القـرى الإيرانيـة وإلى خطـورة مؤسـسها لاريجـاني وأفكـاره التوسـعية ضـد منطقة الخليج العربي والمنطقة العربية والإسلامية.

وقـد حققـت أفكـار لاريجـاني هـذا نجاحـا في الـسياسة الإيرانيـة ممـا أسـهم في انتـشار التـشيع الـصفوي بأحقـاده وشـروره ومكائـده في كـثير مـن الـبلاد العربيـة والإسـلامية! لكـن ممـا لم يـدر في خلـد لاريجـاني ولا أئمتـه مـن قبلـه حـين كتبـوا مخططـاتهم ونفثـوا أفكـارهم، أنّ الـشام بـلاد موعـودة بالنـصر وبحمايـة الـدين ورعايـة الـسنّة، لـذلك عنـدما قامـت الثـورة الـسورية المباركـة تطـايرت الـسياسات الرافـضية في المـشرق والمغـرب وعـادت شـظاياها إلى مـن أرسـلها وإلى مـن والاهـا وحالفهـا ونـافق لهـا، فـصار

هؤلاء جميعاً يعانون الفشل والفضيحة بانكشاف الأستار التي كانوا يتخفون خلفها! ويحسون بضحالة التفكير وسوء القصد وانحدار الوسائل التي مارسوا أعمالهم من خلالها في عامة ما كانوا يقومون به من سياسات.

وكل هذا ظهر وتبين قبل أن تتم الثورة السورية مشوارها وقبل أن تحقق أهدافها وتقتص من أعدائها! فلا شك أنّ الدور الرافضي الصفوي الشعوبي الخطير الذي عبث في أمن المنطقة ومصيرها وهويتها عقوداً من الزمن في هذا العصر؛ لا شك أنّه سيتقلص ويتلاشى ثم ينقرض ثم يصبح سبّة على كل من صمت عنه ولم يباشر مواجهته؛ ولعنة على من تعاون معه وداهنه ونافق له، والأكثر خزياً من كل هذا سيشاهد كل مغرور بالنظريات الصفوية وبأم عينه ومن غير تأل على الله تعالى أنّ الذين كانوا يملأون الفضائيات صراخا: الموت لإسرائيل الموت لأمريكا؛ وأمريكا الشيطان الأكبر! سيراهم العالم بعد انتصار الثورة السورية بإذن الله تعالى يتساقطون في أحضان الشيطان الأكبر مع الصهيونية شقيقة الصفوية وحليفها وشريكها في حرب أمة الكتاب والسنّة على مر التاريخ، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١١)﴾ [الحشر].

تعريف بنظرية أم القرى الإيرانية

معلوم لكل مسلم أنّ (أم القرى) تعني مكة المكرمة، لا خلاف في ذلك بين اثنين ذلك أنّ هذا الاسم اختصت به في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩٢)﴾ [الأنعام] وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (٧)﴾ [الشورى] ومع ذلك فإن الثورة الإيرانية الرافضية تريد أن تناطح القرآن الكريم وترفض نصوصه وتقول إن قُم هي أم القرى على الرغم من أنها مدينة مستحدثة في العصر الإسلامي وهذا ما لم يقل به أحد من الأولين ولا الآخرين!

وهذه النظرية صاغها ونظّر لها د. محمد جواد لاريجاني كما اتضح ذلك في التعريف بلاريجاني، وقدّمها إلى القارئ العربي د. لبيب المنور، في الكتاب الذي أسماه «إيران والإمبراطورية الشيعية الموعودة» الصادر عن مركز الدراسات العلمية في مكة المكرمة عام (١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م) وتتلخص هذه النظرية في أنها محاولة لبناء نظرية دينية وفق رؤية شيعية رافضية خالصة تصوغ العلاقات المتبادلة بين الجمهورية الشيعية الإيرانية والعالم العربي خصوصاً والإسلامي عموماً، مفترضاً فيها أنّ إيران هي مركز العالم الإسلامي سياسياً ودينياً، وأنّ إيران هي التي تملك مركز مقاليد الوصاية والقيادة لمسلمي العالم جميعا، وقد أطّر لاريجاني نظريته لتكون القاعدة التي يوفر لها المنهج الرافضي غطاءً دينياً وشرعياً، ويجعل منها النظرية الموجهة لإيران وسلوكها الخارجي في العالم الإسلامي المحيط بها، على اعتبار أنّ دول العالم العربي ستصبح بمثابة المقاطعات التي تدين بالسمع والطاعة للولي الفقيه الرافضي على أنّه «ولي أمر المسلمين» المتربع على عرش طهران، وأنّ من لا يخضع لهذا الولي خارج عن الطاعة! وبالتالي فهو مستباح! ومقاصد هذا النظرية في حقيقتها ليست إلا امتداد للفكر الرافضي المشبع بالكراهية والبغض لأهل السنّة عرباً وعجماً ولكن الهدف الأول لها هم العرب لأنهم مادة الإسلام، ولغتهم هي عنوان شموخه ووحدة أهله!

ونظرية أم القرى الإيرانية وفق منهج لاريجاني مبنية على:

- أن الخميني قدوة له في تبني المشروع المقدس المتمثل في تأسيس الحكومة الشيعية ومن ثم المحافظة عليها ورعايتها وأنّ هذا واجب كل

شيعي، وواضح أن هذا لا يتحقق إلا بالمزج التام بين السياسة والفلسفة والشريعة ويظهر ذلك في قوله: «هل يمكن تقديم نظرية فلسفية تتضمن تصورا منطقيا لهيكل الحكومة وجوهر (العمل السياسي)؟ يجب القول إن الفلسفة السياسية المعاصرة تتمايز بهذا.

ويرى لاريجاني أنّ السياسة متحدة بالدين وأنّ على الفرد أن لا يجعل عمله السياسي مهنة إدارية، بل عليه أن يجعل من مهنته وزواجه وتنزهه وغير ذلك جميعها سياسة ففي هذه الحالة فقط يتحد الدين بالسياسة ويكون ذلك متوافقا مع أداء الواجب المقدس.

- أن الولاية ركنا من أركان الدين وبدونها فالصلاة والزكاة والصيام غير تامة وينسبون للرضا قوله: بأن الإسلام من غير الولاية غير تام، وحين يؤكد الرافضة على الولاية والإمامة فإنما قصدهم هدم الخلافة وإسقاطها ليعبثوا بتراث الأمة وهويتها كما يريدون، وأهم واجب شرعي في نظرية أم القرى هو المحافظة على الحكومة الإسلامية – الشيعية- وأيّ دولة تعارضها يجب بذل الجهد للقضاء عليها! ويرى لاريجاني أنّ الخميني يعتبر المحافظة على النظام الشرعي - الشيعي- بعد استقراره من أهم الواجبات» قال لاريجاني: وهذا من الأصول التي تشتمل عليها النتائج، وقد أسميتها قبل عدة سنوات بـ (نظرية أم القرى) ولب الموضوع في نظرية «أم القرى» أنه إذا أصبحت دولة من بين البلاد الإسلامية أم القرى دار الإسلام على نحو تعد فيه هزيمتها أو انتصارها هزيمة أو انتصارا للإسلام كله، فإن الحفاظ عليها يأخذ أولوية على أي أمر آخر، حتى إنه في حال الضرورة يمكن تعطيل الأحكام الأولية، للحفاظ على حيز الدولة الجغرافي والسيادة والنظام الحكومي الخاص «ولهذا السبب أصبح هذا النظام أم القرى» قال لاريجاني: عندما طرحتُ هذا الرأي في ذلك الوقت، قام البعض بهجوم شديد عليه، واعتبروه معادلاً للبراغماتية الكاملة في العمل السياسي، ويقول: صحيح أنه في بعض الوقت من أجل المحافظة على أم القرى يجب أن يكون هناك تصرف معتدل مع بعض الدول على الرغم من فسادها وجورها، لكن من أجل المحافظة على أم القرى الإيرانية يمكن شرب كأس السم! فالمحافظة عليها أولوية على كافة الأمور، ويقول أيضا: « وطبقاً لرؤية الخميني فإن الواجب الرئيسي لكل فرد مسلم في الدرجة الأولى هو المحافظة على إيران الإسلامية، إيران التي هي دون أدنى شك أم القرى في العالم الإسلامي». ص ٤٣ (فالإستراتيجية الوطنية) يجب أن تكون فوق «إستراتيجية السياسي» فلا تتأثر بتغير السياسيين، ويقول: الإستراتيجية الوطنية للجمهورية الإيرانية في العقد الثاني من حياتها المليئة بالفخر والعزة، أرى أنّ هناك ثلاث قواعد أساسية تمثل المصدر لجميع القضايا المتعلقة بإستراتيجيتنا الوطنية:

الأولى: موقع إيران في العالم الإسلامي (إيران أم القرى). الثانية: الأمن الإيراني (الدفاع المؤثر). الثالثة: تعمير إيران (التنمية (ويتم ذلك من خلال بيان الآراء الآتية:

- رأي يقول: نعمل فقط على إعمار إيران وأن نقويها، وهذا أفضل دعاية للثورة الإسلامية الشيعية الإيرانية.

- والرأي الثاني يقول: إن إيران الإسلامية ليست إحدى الدول الإسلامية فحسب، فهذا تجاهل للوضع التاريخي للشعب الإيراني فإيران هي (أم القرى) وانتصار أو هزيمة إيران هما انتصار وهزيمة الإسلام، وإيران هي مهد الإسلام الحقيقي والخالص – أي الرافض للخلافة الراشدة وللسنة المشرقة- فهل هناك حكومة في أي مكان من العالم الإسلامي همها الأساس هو (الإسلام) كما هو حال الحكومة الإيرانية؟! ويقول لاريجاني: إننا نُحمل رسالة دينية ومسؤولية إسلامية بأن نحافظ على إيران بصفتها أم القرى! لا أن نتنازل عن إيران لمنطقة جغرافية، وبعد ذلك نجتهد في المحافظة عليها. إذا كان هناك تكاليف مالية لأم القرى

فليس هذا مهماً، أليس انتصارنا انتصاراً للإسلام؟ لذلك يجب أن يطرح الدفاع عن العالم الإسلامي في إستراتيجيتنا الوطنية كركن أساس، ويجب أن يكون مد نظرنا قيادة العالم الإسلامي، وإنني أعرف الرأي الثاني بشكل صحيح؛ لذالك وضعته أحد أركان الإستراتيجية الوطنية. ص ٦٧- ٧٩.

فالنقطة الثانية تعني المحافظة على (الأمن الوطني) أو (أمن الدولة الإيرانية) وهذا يعني أننا أولاً: أزلنا أي تهديد بالقوة على كينونة النظام، أو بدلناه بتهديد بالقوة .ثانياً: أننا نقلنا التهديدات بالقوة أيضاً من المستقبل القريب إلى أوقات احتمالية بعيدة جداً، ثالثاً: لمواجهة التهديدات بالقوة البعيدة قمنا أيضاً بإعداد التحضيرات اللازمة.

والنقطة الثالثة: (التنمية الوطنية) التي يجب عليها أن تهيئ الطريق لتحقيق الأهداف المثالية للنظام، أي بصرف النظر عن الأمن الوطني الذي يكمن في الأزمة الناشئة من مشاكل التنمية، يجب على النظام أن يستطيع التحرك نحو أهدافه المثالية، ومن خلال

معرفة أهداف نظرية أم القرى هذه يتضح جليا خطرها التحريضي على الدين والوطن ويتأكد واجب مواجهتها بكل السبل المتاحة دفعا لشرورها وحماية للأمن والاستقرار ولهوية الأمة وعقيدتها.

النظريات السابقة لنظرية أم القرى في إيران!

تعد هذه النظرية امتدادا لأفكار الثورة الخمينية الرافضية وتتلخص أهدافها في تجسيد الرؤية التوسعية الإيرانية من خلال تطوير فكر تصدير الثورة ونشر التشيع الصفوي مقروناً بثقافة وراثة العالم العربي والإسلامي، ولهذا الهدف يؤسسون لنظريات تتبنى هذه الثقافة التي تجعل إيران دولة القلب فيها، وتمنحها سلطات خارج حدودها على اعتبار أنها دولة «الإسلام الحقيقي» التي تمثل مركزه القيادي، ولتحقيق هذه الأهداف آمنوا بفكر النظريات الآتية:

أولاً: نظرية القومية الإسلامية الرافضية، التي وضعها «مهدي بازركان» لتحمل فكرة الإيمان بمهدي الرافضة المنتظر حامل راية العدل والحرية بزعمهم الذي يجب على إيران في زمن غيبته توظيف مختلف الثورات والسياسات في العالم من أجل تحقيق الأهداف القومية الإيرانية الشيعية الصفوية المتخفية بلبوس الإسلام ظاهرياً.

ثانيا: نظرية تصدير الثورة الخمينية الإيرانية واعتبارها أهم وظائف الدولة الإسلامية الإيرانية، لإقامة الحكومة العالمية العادلة.

ثالثا: نظرية الولي الفقيه الذي يرون أنه المرجع الواجب الطاعة في العالم الإسلامي.

رابعا: نظرية أم القرى، أو دولة أم القرى التي تقوم على مفهوم أنّ إيران هي مركز الإسلام العالمي، وأنّ الولي الفقيه هو قائدها الأوحد، وأن قُم هي البديل لمكة المكرمة، وأن المنامة تابعة لإيران حكماً، وبحسب هذه النظرية فإن أهدافها تتحقق من خلال:

- نشر التشيع الرافضي الصفوي في العالم الإسلامي، والسعي لإقامة حكومات صفوية تدين لإيران بالولاء التام، واستعمال كافة الوسائل لتحقيق ذلك، سواء كان بانتخابات، أو استفتاءات، أو انتفاضات أو اغتيالات، أو استخدام المغريات الاقتصادية وغيرها، أو بتشجيع الرافضة على نشر الفوضى في البلاد التي يعيشون فيها! أو بالتحالف مع أي غزو خارجي! أو بالتدخل المباشر أو غير ذلك، فهم يستبيحون كل شيء في سبيل نظريتهم الشعوبية التي تسعى بكل الوسائل لإحلال الرفض محل السنّة المشرفة! وجعل إيران الصفوية هي المهيمنة على العالم الإسلامي!!

مخاطر نظرية أمّ القرى الإيرانية

بناء على أهداف النظريات السابقة التي تمثل الثقافة الإيرنية الرافضية في هذه المرحلة فإنّ إيران الحالية تشكل خطرًا داهما ومريعا على الأمة العربية والإسلامية؟ بعقيدتها الدينية والسياسية والعسكرية والأخلاقية، التي يؤكدها الواقع على الأرض، فإيران تعمل لتكون في مقابل الغرب، فتكون هي المتحدث باسم العرب والمسلمين، ولاسيما في هذه المرحلة التي

عزف فيها قادة الأمة عن الحديث عن هوية أمتهم والدفاع عن عقيدتها، يبين هذا خارطة - Pan -Iranism التي تتصدر صفحات كتب التأريخ والدين والأدب، والفنون الدراسية الإيرانية، منذ الابتدائية وحتى الدراسات العليا في المناهج الحكومية الإيرانية!- وبحسب هذه النظرية، ليس للحدود المتفق عليها دوليا أي دور أو أهمية في الخطط المرسومة للوصول إلى الإمبراطورية الإيرانية الموعودة فهم لا يعترفون إلا بما يسمونه الحدود الشرعية التي يحددها الولي الفقيه، وأما عن حدود أم القرى «أي إيران» فتكون بحسب وسعها، فهم يعتبرون حدودهم اليوم ناقصة! وأن عليهم السعي بكل الوسائل إلى توسيعها بضم ما يمكن ضمه من بلاد الجوار العربي والإسلامي، أما أراضي الدول الأجنبية فهي محل احترام وتقدير وحماية، وهذه سياسة ثابتة تنزع الأمن عن دول الجوار العربي والإسلامي!

ولتمرير أطماع الإيرانيين هذه يُحرضون دائما على العرب وأنهم ضد أم القرى الإيرانية، لأنها تحاول استرداد الحقوق من المستكبرين « لهذا لا شرعية لدولة عربية أو إسلامية لا تعترف بأن إيران هي أمّ القرى أو دار الإسلام، التي يحق لها أن تستخدم القوة العسكرية والدعوة العقائدية لتحقيق هذا الهدف الذي تؤمن به كل التوجهات الإيرانية المشاركة في الحكم، ومعهم الأحزاب الصفوية في المنطقة العربية، وتظهر هذه المخاطر في كتابات الخارجية الإيرانية التي يصدرها «مركز الدراسات السياسية والدولية» التابع لها، وهم يغذون هذه العقائد بشكل علني منذ محاضرة د. محمد لاريجاني عام ١٩٨٤ التي ألقاها في جامعة طهران المسماة اليوم بهشتي، وقد تبنت الدولة الإيرانية هذه الأهداف وصارت تدعو لها على منابر الجمعة الإيرانية لتكون في النهاية المشروع القومي الصفوي الذي يستهدف ما حول إيران من العرب والمسلمين، وقد ذكر بعض الباحثين مؤلفات توضح هذه الأهداف منها كتب د. محمد لاريجاني:

- كتاب بالفارسية بعنوان «كاوشهاي نظري در سياست خارجى» وقد كتبه في سبعينيات القرن الماضي، وكتاب آخر بالفارسية، بعنوان «مقولاتي در استراتژى ملى»

- خطابات خامنئي لمحمود شاهرودي، وهو عضو مجلس الخبراء الإيراني المشرف على دائرة معارف الفقه «الصفوي» التابعة مباشرة لخامنئي، والمعنية بالتبشير الصفوي بالعربية، ومهاجمة أركان ورجالات الإسلام، ونشر الدعايات المعادية لشيخ الإسلام بن تيمية وللشيخ محمد بن عبد الوهاب، التي يظهر كثير منها في مجلة «المنهاج» في لبنان التي نالت إعجاب خامنئي فخاطب شاهرودي ممجداً أحقاده هذه قائلا: إن عملكم «هذا هو لرفعة شأن «إيران، أم القرى الشيعية» التي هي قيادة العالم الإسلامي ولضرب المستكبرين! هذا فضلا عن تغذيتهم للطعن بالصحابة رضي الله عنهم في كل نشاطاتهم الفكرية والدعوية ومناسباتهم الدينية تنميةً لمشاعر الكراهية ضد العرب والمسلمين.

ومن المخاطر الإيرانية الكبرى على المنطقة العربية؛ توافق السياسات الإيرانية العسكرية والأمنية والإعلامية مع السياسات الإسرائيلية، يؤكد هذا دعم الكيان الصهيوني لإيران حين احتلت الجزر العربية الإماراتية الثلاث ١٩٦٧- ١٩٧٩» وتمسك فكر الثورة الخمينية وأتباعها في هذه الجزر وإطلاق العنان لأحلامهم التوسعية في المنطقة، وسياساتهم الاستيطانية القائمة على دعم أتباعهم في كثير من المدن المهمة لاسيما مكة والمدينة والمنامة وبغداد والبصرة وصَعدة وفي مدن سورية عدة يؤكد أهمية التنبه لهذه المخاطر التي تحظى بدعم اللوبي الصهيوني وتشجيعه؛ لما في ذلك من تغطية على سياساته العدوانية التوسعية الشبيهة، ولإشغال العرب عن مواجهة الصهاينة، وإضعاف قوتهم العسكرية، وإيجاد مناطق توتر داخل المنطقة العربية، وإشعار الأقطار العربية بأن إسرائيل ليست الكيان الوحيد الذي اغتصب أرضاً عربية، وإنما هناك دول مجاورة للأمة العربية، وتحتل أرضاً وجزراً تابعة لها كما هو حال الجزر الإماراتية وحال الأحواز العربية، ليغطي على اغتصابه لأرض فلسطين، ولعل فضيحة إيران غيت سنة ١٩٨٥ التي كشفت العلاقات الأمريكية الإيراينة، والتسهيلات التي قدمتها إيران للولايات المتحدة لاحتلال العراق، وقبلها احتلال أفغانستان توضح ذلك وتؤكده، وقد ذكر

الاجتماعات بين هذه الأطراف رجل الأعمال الإيراني تريتا بارسي المقيم في تكساس في كتابه (التحالف الشرير بين أمريكا وإسرائيل وإيران) وكان تريتا مبعوث الحكومة الإيرانية إلى إسرائيل وإلى أمريكا، ذكر فيه معلومات بأسماء وتواريخ وأماكن واجتماعات الأطراف الثلاثة بهدف التآمر على الدول العربية في الخليج.

وكل هذه المقدمات والشواهد تؤكد على منهجية عدوانية ثابتة في السياسة الإيرانية العسكرية والأمنية تجاه الدول العربية الخليجية خاصة فضلا عن العراق والشام، وهذه السياسات العدوانية ظهرت في العراق من خلال فرق الموت وما فعلته في أهل السنة هناك من قتل وتدمير للمساجد وهتك للحرمات ونشر للسياسة الطائفية العمياء بكل قوة وإعلان التيارات الشيعية والأحزاب الطائفية والشخصيات العجمية في العراق الولاء المطلق لإيران وعملها بكل الوسائل لعزل العراق عن محيطها العربي!.

أما الدعم الإيراني لما يحصل في سورية اليوم من آلام وخراب وقتل وتشريد ودمار للأحياء السكنية على رؤوس أهلها واستهداف للمساجد والمدارس والمعاهد العلمية، وتصفية لأحرار سورية وتعطيل للحياة فيها وإعلان للحرب الطائفية الباطنية على أهل سورية وقتل النساء والأطفال بأبشع أنواع القتل والإجهاز على الجرحى والمصابين، كل هذا يؤكد ما سبق ذكره من تبني إيران لسياسات عدوانية توسعية تدميرية ضد الأمة العربية والإسلامية أصبحت ظاهرة للقاصي والداني.

وهذه الحال الخطيرة توجب على كل عربي ومسلم أن يشمر عن سواعد الجد لمواجهة هذا المد العدواني المستمر ويوجب على أبناء الأمة الاستنفار الدائم سياسيا وفكريا وأمنيا وعقديا وعسكريا لصد هذه الموجة الشعوبية العمياء التي تريد أن تحرق كل من له صلة بالأمة وهويتها الأصيلة، ويؤكد على سياسي الأمة أن يقفوا صفا أمام هذا المكر الصفوي المتجدد وتفرض على من لا زال يدور حول حمى الرافضة مداهنا متزلفاً أو منافقاً مفرطاً أن يتوقف عن خداع نفسه وخداع أمته وأن يصدح بقول الحق القائم على التحذير من السياسات الإيرانية واستنفار الأمة لمواجهتها، وكل سياسي في هذا العصر يعمل بخلاف هذا إنما هو محل شبهة وتهمة وريبة، وأن على الزعماء الذين لا زالوا يدورون حول حمى إيران وأمتهم تُنتهك حرماتها وتُسفك دماء أبنائها إنما هم بلاء على الأمة وعون لعدوها عليها، لا خير فيهم ولا في سياساتهم التائهة، وما هؤلاء إلا شركاء لأعداء الأمة في الخراب الذي يحل بها، ولا مصداقية إلا لمن يقف مع أبناء الأمة في مواجهة الغزو الصفوي ولاسيما في سوريا كما تقف إيران مع الحكومة النصيرية هناك وكما تقف مع الحكومة الرافضية في العراق، وما سوى هذا هراء وغثاء لا قيمة له، بل هؤلاء ينطبق عليهم قول الشاعر في قوله:

صديق ليس ينفع يوم بـــــأس
قريبٌ من عدوٍّ في القياس
وما يُبغَى الصديقُ بكلّ عصرٍ
ولا الإخـــوانُ إلا للتآسي
عَمرتُ الدهرَ ملتمساً بجهدي
أخا ثقةٍ فأكداهُ التماسي

وهذا ينطبق على أبناء وقيادات الثورات العربية التي تنظر شزراً إلى ما يحل بإخوانهم في سورية على يد القوى الإيرانية وحلفائها الذين أظهروا أقصى درجات التضامن على الشر والعدوان في حين أن قيادات الثورات العربية لا زالت تدور في فلك العدو تارة تراه بأعين عشماء رمداء أنه جزء من الحل! وتارة تزور أعتابه وتفتح له أحضانها وتارة يعملون على صد أي مساعدة ولو نظرية أو إعلامية تدفع الشر عن المظلومين، في تصريحاتهم الجوفاء بعدم الموافقة على التدخل الأجنبي لحل المأساة السورية وكأن هناك من يريد التدخل لحلها! فيا خيبة من يرجو من إيران حلاً! وهل يُرتجى من النار الرواء؟ ويا هوان من يريد من هذه القيادات الثورية عزاً لأمة أو صناعة لهوية أو بناء لحضارة! إن لم تبادر بمواجهة العدوان والغزو بما يرده ويصده من خلال تقديم كل ما يحتاجه الثوار في سورية لحماية دمائهم والدفاع عن هويتهم وعقيدتهم ووطنهم وثورتهم ثورة الحرية والكرامة والعقيدة الصحيحة، والله المستعان. يتبع.






الأحواز الإقليم العربي المغتصب

أسامة شحادة(*)– خاص بالراصد

هذا كتاب جديد للباحث والناشط الأحوازي المعروف الأستاذ صباح الموسوي، وقد صدر عن منتدى المفكرين المسلمين في ٣٠٠ صفحة وذلك في سنة ٢٠١٢.

وتنبع أهمية الكتاب من أن المؤلفات عن قضية الأحواز نادرة وقليلة، ولذلك غابت هذه القضية العربية والإسلامية عن أذهان كثير من الناس، ومن جهة أخرى يقدم الكتاب صورة كاملة تقريبا لقضية الأحواز وتاريخها، فقد تناول الأحواز جغرافيا وتاريخيا من قبل الإسلام وحتى واقعنا المعاصر واستعرض الإمارات والدول التي قامت للأحوازيين ثم تناول تنظيمها الإداري واقتصادها والتعريف بالتراث الأحوازي.

في الفصل الأول يقول المؤلف إن اسم الأحواز هو من (حوز) بمعنى تملك، وفي لسان العرب: «وأرض حوز، أرض أقيم حولها حاجز»، ولذلك يكثر في أرض الأحواز وجود الأحواض المائية والأهوار.



وأرض الأحواز تعد القسم الشمالي الشرقي للوطن العربي، ويفصلها عن الهضبة الإيرانية سلسلة جبال زاغروس، وهو ما يؤكد التغاير بين الأحواز بسكانها العرب عن الهضبة الإيرانية وسكانها من الفرس وغيرها من القوميات غير العربية.

وأهمية الأحواز تنبع من موقعها الجغرافي، إذ كانت تحتل موقعا

(*) كاتب وباحث أردني.

إستراتيجيا في حركة الملاحة والتجارة البحرية وخاصة قبل إنشاء قناة السويس، وحديثا تنبع أهميتها من كونها موطن غالبية النفط الذي تتجه إيران وتعيش عليه وتنفذ بواسطة عائداته أجندتها التوسعية والعداونية ضد دول الجوار.

الشعب الأحوازي هو من الشعوب العربية العريقة، إذ يرجع لقبائل عربية هاجرت من الجزيرة العربية للأحواز منذ آلاف السنين، حيث الهجرة العربية إلى الأحواز سبقت هجرة العرب للعراق وسوريا، كما ذكر ذلك المؤرخ الإيراني أحمد كسروي في كتابه «الملوك المجهولون»، ولليوم تعرف القبائل الأحوازية أصولها العربية القبلية.

الفصل الثاني أفرده المؤلف لتاريخ الأحواز في العصور الإسلامية، فالأحواز بدأ دخولها في الإسلام على عهد الصديق رضي الله عنه وتحررت نهائيا من حكم الفرس ضمن فتوحات العراق زمن خلافة الفاروق رضي الله عنه.

وشهدت الأحواز في زمن الخلافة الأموية العديد من الاضطرابات من الخوارج وأتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي والشيعة، واستمرت الاضطرابات في زمن العباسيين، ويبدو أن قربها من بلاد فارس واحتكاكها بدعاة الشعوبية جعل منها منطقة سهلة للتأثر والغليان ضد الدولة المركزية.

ومما يؤخذ على المؤلف أنه أغفل عامداً التفصيل في قضية انتشار التشيع في الأحواز، كيف تم ذلك؟ وما هي الأسباب؟ وكيف تم ذلك؟ ومتى؟ هل كان للصفويين دور في ذلك؟

قد يكون المؤلف فعل ذلك حتى يبقى التعاطف مع قضية الأحواز قوياً، ويخشى أن يخف هذا الدعم إذا عرف الناس أن الظلم الواقع على الأحواز يقع على شيعة عرب!! ولكنني أعتقد أن هذا سيزيد من الدعم لقضية الأحواز ويجعل هذا الدعم بعيدا عن الدعم الطائفي بل هو دعم لمظلومين مهما كان مذهبهم ودينهم، كما أمرنا الله عز وجل وعلمنا النبي ﷺ.

الفصل الثالث خصصه المؤلف لتاريخ الأحواز السياسي المعاصر، فتناول الدولة المشعشعية (٨٤٥هـ- ١٤٣٦م) في مدينة الحويزة، والتي كانت دولة شيعية، وتم القضاء عليها من قبل الصفويين الشيعة

سنة ٩١٤هـ بمجزرة مروعة، ولكن السيد فلاح المشعشعي تمكن من إعادتها مرة ثانية سنة ٩٢٠هـ، وبقيت حتى تعرضت مرة أخرى لمجزرة بشعة على أيدي الفرس الشيعة بزعامة نادر الأفشاري سنة ١١٥٠هـ، ولكن بعد عشر سنوات عاد حكم المشعشعين على يد الأمير مطلب المشعشعي سنة ١١٦٠هـ، وفي سنة ١٣٠٦هـ انتهت دولة المشعشعين بذوبانها في الإمارة الكعبية.

وقد كانت الدولة المشعشعية طيلة هذه المسيرة في صراع مع الصفويين وما تبعها من دول إيرانية شيعية.

أما الدولة الكعبية التي نشأت في ١١٠٣هـ، فهي امتداد لإمارة قبيلة كعب البوناصر التي تزامنت مع دولة المشعشعين في مدينة الفلاحية، حيث قام فرع البوكاسب الذي تتفرع منه قبيلة كعب من إقامة دولة لهم في مدينة المحمرة سنة ١٢٤٨هـ بدعم من الفرس القاجاريين، والتي عرفت بالإمارة الكعبية.

لكن حين ضعفت دولة الفرس أصبح المجال مفتوحا للكعبيين للتصدى للأطماع الإيرانية والبريطانية في بلادهم، وأصبح لهم قوة كبيرة في الخليج بل أكبر قوة بحرية فيه، مما جلب عليهم عداء الفرس والعثمانيين والبريطانيين.

وقد توسعت إمارة الكعبيين زمن الشيخ مزعل الكعبي، ومن ثم ورثه أخوه خزعل الذي خانه الإنجليز وسلموه لخان بهلوي الضابط الإيراني الصاعد سنة ١٩٢٤م، حيث سيق للسجن في طهران حتى تم اغتياله سنة ١٩٣٦م.

ومن المعلومات المهمة التي قدمها المؤلف للقارئ الإمارات العربية على الشاطئ الشرقي للخليج العربي، حيث لا يعرف كثير من الناس أن غالب الساحل (الإيراني) اليوم هو موطن كثير من القبائل العربية أصلاً، وهو موضوع يحتاج إلى كثير من التغطية الإعلامية، مثل: إمارة القواسم، إمارة المنصور، إمارة آل علي، إمارة المرازيق، إمارة بني حماد، إمارة العبادلة، إمارة آل مذكور.

هذه هي أهم المحاور التي رغبتُ بنقلها للقارئ حتى يتشجع لقراءة الكتاب ومعرفة تفاصيل الأحواز قضية وتاريخا وشعبا.

موسم تحريك الخلايا النائمة

قالوا: تمكنت سلطات الأمن بمطار القاهرة الدولي من القبض على ٤ ركاب إيرانيين حاولوا السفر إلى الأردن بتأشيرات مزورة.

المصريون ٢٠١٢/١٠/٥

الفوضى الإيرانية الخلاّقة

قالوا: تقول معلومات إن إيران دخلت على خط التحرك في الأردن بقوة وأنه بات لها نفوذ في القبائل الأردنية وتدفع لهم أموالاً ليتحركوا ضد نظام الملك عبدالله الثاني، واستطاعت إيران اختراق القبائل الأردنية من خلال القبائل العراقية، التي هي قبائل مشتركة وواحدة تقريباً. ويقول مسؤول إن إيران ستجعل العجائب تظهر في الأردن إذا لم تتوقف السعودية وتركيا عن الحرب ضد سوريا. وإن المعادلة هي بقاء نظام بشار الأسد مقابل بقاء نظام الملك عبدالله الثاني في الأردن، وإلا ففوضى وحرب في البلدين في المنطقة.

جريدة الديار اللبنانية ٢٠١٢/١٠/٦

الخليج هو المستهدف

قالوا: أعلنت روسيا أنها وقّعت صفقات لبيع أسلحة بقيمة ٤,٢ مليار دولار مع العراق لتصبح أكبر مورد سلاح له بعد الولايات المتحدة.

وكالة رويترز ٢٠١٢/١٠/٩

حسينيات!!

قالوا: رجال الامن بالكويت اقتحموا إحدى الحسينيات في منطقة بنيد القار وألقوا القبض على أكبر تشكيل جاسوسي عرفته الكويت وعددهم ٣٩ ضابطا ثوريا إيرانيا و ٥٨ شخصا من رتب متفرقة، وتم ضبط أجهزة تصنت وتجسس عالية الجودة مع لاب توبات للتواصل مع الاستخبارات الإيرانية مع عدد كبير من الأسلحة في السرداب والقنابل العنقودية.

شبكة الدفاع عن السنة

الرشوة في خدمة الولي الفقيه!

قالوا: دبلوماسيون إيرانيون عرضوا على مسؤول كبير في الحكومة اليمنية إغراءات ومبالغ كبيرة قبل توليه لمنصبه، وإبان اندلاع الثورة مقابل أن يقف في صفهم لكنه رفض ذلك وتمسك بالثورة الشعبية السلمية، وبحقوق الشعوب في نيل حقوقها وتداول السلطة سلميا.

عكاظ ٢٠١٢/١٠/٧

موسم للتجسس!!

قالوا: خلايا التجسس المضبوطة في اليمن لصالح النظام الإيراني تضم عناصر إيرانية وسورية ويمنية، تم القبض عليهم خلال الفترة الماضية في العاصمة صنعاء وعدن ومحافظات أخرى.

الإيرانيون المقبوض عليهم كانوا قد دخلوا اليمن على أساس أنهم مستثمرون وحصلوا على ترخيص من الجهات المختصة بإنشاء مصنع وبدأوا بنقل آلاته وأدواته إلى ميناء عدن.

وأضافت تلك المصادر «إن فرق التفتيش اكتشفت أن إحدى تلك الحاويات تحوي معدات لم تكن لأغراض مدنية متعلقة بالمصنع وإنما لأغراض عسكرية عدائية تستهدف أمن واستقرار اليمن.، يمكن إعادة تجميعها لعمل صواريخ وأسلحة متنوعة، فقامت أجهزة الأمن على إثر ذلك بالقبض على الإيرانيين والبدء بالتحقيق معهم.

مأرب برس ٢٠١٢/١٠/٨

صادق!

قالوا: كشفت برقيات دبلوماسية سرية أميركية تعود إلى عامي ٢٠٠٧ و٢٠٠٨ دور قائد فيلق القدس الإيراني الجنرال قاسم سليماني في العراق، وكيف استخدم كبار القادة العراقيين، بمن فيهم الرئيس العراقي جلال طالباني، لإيصال رسائل إلى الإدارة الأميركية. وتفيد إحدى البرقيات التي أوردتها نيويورك تايمز نقلا عن موقع «ويكليلكس» بأن الرئيس طالباني أبلغ السفير الأميركي في بغداد بأن سليماني وصل إلى دمشق أثناء وجوده فيها «ليسلمه رسالة إلى السفير مفادها أن إيران لا تستهدف الأميركيين (في العراق) ومستعدة للتعاون».

وحسب البرقية قال سليماني: «أحلف على قبر (آية اللّه الراحل) الخميني (مؤسس الجمهورية الإسلامية) بأنني لم أخول بإطلاق رصاصة ضد الولايات المتحدة».

الشرق الأوسط ٢٠١٢/١٠/٧

نسأل الله أن يوقع بينهم

قالوا: تعاظم الخلافات بين الأجنحة المتصارعة داخل الحزب هي أبرز أسباب تأجيل مؤتمره العام الذي كان مقررًا بداية أكتوبر/ تشرين أول الجاري».

وكان حزب اللّه قد سرّب معلومات لوسائل إعلام مؤخرًا تفيد بتأجيل مؤتمره العام السابع الذي كان من المقرر أن يعقد بداية الشهر الجاري وينتخب فيه قيادة جديدة للحزب، دون أن يسرب الموعد الجديد لانعقاد المؤتمر، إلا أن المصادر القريبة من الحزب كشفت أن «المؤتمر سيتم تنظيمه مطلع العام المقبل على أقصى تقدير».

وكالة الأناضول ٢٠١٢/١٠/١١

نعيذك من أن تكون هلباوي غزة!

قالوا: إيران لم توقف دعم حماس بسبب الأزمة السورية .. والعلاقات بين حماس وإيران مستمرة وهي تدعمنا بكل الوسائل... التعاون بين الجانبين بدأ منذ سنوات طويلة وهو لا يقوم على التبعية وإنما على علاقات مبنية على التكافؤ.

د. محمود الزهار،
بوابة الأهرام العربي
٢٠١٢/١٠/١٣



سلفيون وسياسيون

د. موسى الكيلاني - الرأي الأردنية ٢٠١٢/١٠/١١

عُقدت في عمان الاسبوع الماضي ندوةٌ فكرية ترتقي لتكون من اهم الندوات التي شهدتها العاصمة هذا العام عن السلفيين العرب وفي الاردن. وقد قامت مؤسسة فريدريش ايبرت شتفتونغ ومركز الدراسات الاستراتيجية في الجامعة الاردنية بالاعداد والتحضير وتوجيه الدعوات للمشاركين المختصين الذين ربا عددهم عن سبعين مشاركاً من فرنسا والخليج العربي والشمال الافريقي.

كان للمُفكرَيْن الدكتور محمد ابو رمان والاستاذ حسن ابو هنيه الفضل الاكبر في إنجاح المؤتمر نظراً لما قدماه من ابحاث ثرية معمقة عن السلفية والعمل السياسي وهل يمكن تطوير ذلك الفكر ليستوعب المتغيرات في الظروف الجيوسياسية في المنطقة، ام انه سيتقوقع ليتمسك بالنص الحرفي، ويعلن الحرب على العالم اجمع ممن يخالفه الراي على نهج السلفية الجهادية التي افتت بقتل مخالفيها في الرأي من المسلمين.

ليس صحيحاً ان الفكر السلفي عرف طريقه الى الاردن بعد عودة المغتربين من الخليج في التسعينات والسبعينات من القرن الماضي، بل يعود التاريخ الى الملك المؤسس الذي كان على ثقافة وعلم بتوجهات وافكار الامام محمد عبده والشيخ رشيد رضا ممن حاربوا الخزعبلات والبدع التي ادخلها الى الاسلام قرون من الجهل والتخلف المتراكم، فحاول لدى تقلده مسؤولية الحكم في عمان ان يدعو الى عاصمته من يساعده على بيان حقيقة هذا الدين على نقائه، فوصل الى عمان علماء فقهاء افذاذ من امثال الشيخ محمد الخضر الشنقيطي والشيخ محمد الامين الشنقيطي والشيخ نديم الملاح الذين عملوا على الدعوة للعودة الى الاصول الاولى لفكر السلف الصالح على طهره كما دعا ابن سوريا الشيخ محب الدين الخطيب لينقل مركز مجلته الشهرية الى الاردن.

لقد انشطرت سلفية القرن الماضي الى الفوج الاول ممن امن بالفكر ومارس العمل السياسي، والى الفوج الثاني ممن رفض التكيف مع المتغيرات العالمية والظروف الدولية فانتهى به الامر الى السجون كما حصل مع فيصل الدويش الذي وصل جنوده المقاتلون الى الجويدة في العشرينات من القرن الماضي قبل ان يرتد الى بلاده مهزوماً عسكرياً، ثم سجيناً سياسياً.وقد اوضح د. محمد أبو رمان تطور الدور السياسي السلفي وأبعاده، مشيراً إلى ما أحدثته الثورات الديمقراطية العربية من زلزال سياسي، يماثله زلزال داخل البيت السلفي نفسه في تصوراته السياسية والفكرية، مما دفع بتيار عريض منه إلى إعادة النظر في الموقف من العمل السياسي والتوجه نحو الحزبي والمشاركة السياسية.

وقد ركز على أنّ السلفيين ما يزالون في

بداية التجربة الحزبية وليس من الموضوعية الحكم المبكر عليهم، وهم أمام سؤال رئيس، فيما إذا كانوا سيسيرون على خطى جماعة الإخوان في تطوير خطابهم نحو الديمقراطية والتعددية وتداول السلطة أم سيعيق تمسكهم بالنص هذا التطور.

ويتوقع د. أبو رمان أن يمثّل السلفيون مستقبلاً ما يمكن تسميته بـ«يمين اليمين» في اللعبة السياسية، بعدما رأوا أنّ الإخوان تخلوا عن نموذج تطبيق الشريعة الإسلامية بالقبول بالديمقراطية بوصفها نظاماً نهائياً، ولا زالت النبوءة قائمة عن توقع الانشطارات المتتالية داخل الحركات السلفية خلال الفترة القادمة.فهل يصل ابو سياف والمقدسي والطحاوي الى برلماننا يوماً ما؟؟

السلفية وأسئلة المشاركة السياسية ١

أسامة شحادة - الغد ٢٠١٢/١٠/١٢

لعله لأول مرة يتم عقد ندوة علمية بخصوص الدور السياسي للدعوة السلفية ومشاركتها في اللعبة الديمقراطية في العالم العربي تجمع بين ممثلين عن السلفية من عدد من البلاد العربية وباحثين ومهتمين عرب وأجانب بهذا الموضوع من غير السلفيين ومن العلمانيين واليساريين، وذلك في ندوة «السلفيون وأسئلة المشاركة السياسية» والتي نظمها مركز الدراسات الاستراتيجية بالجامعة الأردنية بالتعاون مع مؤسسة فريدريش ايبرت الالمانية، يوم ٢٠١٢/١٠/٨.

تنوعت الكلمات والمداخلات في منطلقاتها وتصوراتها، ولكنها كشفت عن وجود قدر مشترك يدور حول التزام السلمية والقانون والحوار، وبين وجود منطقة خلافات عميقة حول الأسس الفكرية والفلسفية للديمقراطية والتعددية والحريات العامة والفردية، وحتى نستثمر هذه الندوة بشكل إيجابي ونراكم على ما تم فيها أسجل بعض الملاحظات والخواطر التي خرجت بها من هذه الندوة، وسيكون حديثي عن الأفكار دون ذكر القائل حتى لا نشخصن القضايا ويمكن الوصول لتفاهم أو تفهم أكثر:

❖ في البداية أعرب الكثير من المشاركين وخاصة العرب منهم عن جهلهم بالسلفية وعدم معرفتهم لها، ويؤشر هذا على حالة خلل لدى أكثر من جهة، فأنا أعتقد أن السلفيين مقصرين جداً بحق التعريف بدعوتهم في خارج الأوساط القريبة منهم من جهة، وباقتصارهم على لغة شرعية علمية في مخاطبة الشرائح والفئات المتعددة التي لا تستوعب الخطاب الشرعي السلفي، كما أنهم لا يقدمون لهذه الفئات من المجتمع ما يحتاج أن يعرفه المجتمع عنهم، ويقتصرون على ما يعتقدون هم أنه كاف في مخاطبة المجتمع وقد ثبت خطأ كل ذلك من خلال المدخلات التي قام بها وزراء وكتاب وصحفيين وناشطين وغيرهم، فهل يبادر السلفيين أفراداً ومؤسسات لسد الفراغ وتلبية حاجة المجتمع بالتعرف على السلفية ؟ وهذا الخطاب موجه لطلبة العلم السلفيين والباحثين والخطباء والأكاديميين منهم وموجه لمركز الإمام الألباني وجمعية الكتاب والسنة وبقية الجمعيات السلفية في الأردن وخارج الأردن.

ومن جهة أخرى فإن وسائل الإعلام تتحمل قدر كبير من المسؤولية في التقصير بحق الدعوة السلفية وعدم التعريف بهم وبمنهجه، فلماذا لا نجد سلفي له برنامج في وسائل الإعلام الرسمية، أليسوا جزءا من المجتمع ؟ لماذا لا تغطي وسائل الإعلام فعالياتهم أسوة بالآخرين ؟ أيضا كم عانى السلفيين من التغطية الإعلامية الظالمة التي ضخمت ظاهرة (السلفية الجهادية) على حساب السلفية، أما المثقفين والكتاب فلماذا يتقاطر الباحثين الأجانب من الأكادميين والإستخباراتيين من أوروبا على السلفيين للتحاور معهم ومعرفتهم عن قرب، فيما يأنف كثير من مثقفينا من التواصل

مع السلفيين وهم في الشارع المجاور ؟

❖ **في المقابل كان واضحاً جداً معرفة السلفية بالعلمانية** ومدارسها وتاريخها وكوارثها على الأمة، فمتى يبادر العلمانيين بالقراءة للسلفيين والذين هم من أكثر الناس كتابة وتأليفاً.

❖ **ليس من الذوق السليم ولا التعامل الراقي،** التعامل مع السلفيين خصوصاً والإسلاميين عموماً بطريقة تكون أقرب لامتحان مدرسي أو استجواب أمني بخصوص تفصيلات محددة في قضايا المرأة والتعددية والحريات الفردية، ومطلوب من السلفيين اختيار الجواب الصحيح وبالطبع هو الجواب العلماني !! وهو الذي سيترتب عليه إعطاء السلفيين شهادة صلاحية للدخول في اللعبة الديمقراطية، لقد كان هذا هو الخطاب المستبطن في العديد من المداخلات العلمانية، وهو ما لقي رفض مباشر وصريح في الندوة وامتعاض من المشاركين السلفيين.

وذلك أن العلمانيين والديمقراطيين ليسوا في موضع الحكم أو التوجيه للسلفيين ولغيرهم إذا كانوا يؤمنون فعلاً بالتعددية والليبرالية والفردية، ومن أجل هذا عليهم أن يستبدلوا طريقة الحوار والخطاب بطريقة تشاركية لا استعلاء فيها، وإذا كان دافع هذا ظن بعضهم أن هذا الأسلوب قد نجح في تطويع الإخوان المسلمين للقبول بالديمقراطية كاملة بالمفهوم العلماني، فأعتقد أنه واهم في كل الأحوال، وهذه الطريقة ستعمق هوة الشك والعداوة بدلاً من العمل على الوصول لمشتركات.

❖ **كان من المدهش لنا استفسار البعض واستغرابهم عن أين كان السلفيون ؟** وقد نقل الزميل د. محمد أبو رمان جواب العلامة أبي إسحاق الحويني على هذا السؤال بقوله «لقد كنا (السلفيين) في الأرض حين كنتم (العلمانيين) في المريخ»!

ولا أدرى كيف يحق لسياسي أو مثقف أن لا يعرف أجزاء المجتمع، خاصة إذا كان جزء كبير ومنتشر وظاهر، ولكنها نتائج التحيزات الآيدلوجية والإستعلاء الأجوف، والتي أرغمتها صناديق الإقتراع على التواضع ومعرفة حجمها الحقيقي.

❖ **لاح لي أن سبب الجهل بالسلفيين والإستعلاء عليهم من قبل بعض العلمانيين وجود قناعة خفية مضمونها:** نحن العلمانيين والديمقراطيين الأصل في الحالة السياسية، وأن الإسلاميين ومنهم السلفيين قوم طارئين ودخلاء ومتطفلين على الشأن السياسي، وأنهم لابد من خضوعهم لشروط اللعبة الديمقراطية للقبول بهم.

وهذا الطرح يقوم على مغالطة تاريخية، تقوم بشطب تاريخ الأمة الإسلامية ١٤٠٠ سنة بجرة قلم، وابتداء التاريخ بوصول العلمانية لبلادنا، خلافاً للحقيقة أن العلمانية الليبرالية هي الوافدة على أمتنا الإسلامية والعربية حديثاً، والتي جاءتنا على متن بوارج الإستعمار وعبر مدارس الإرساليات الأجنبية التنصيرية، وأن العلمانيين لم يتصدروا الحالة السياسية إلا عبر عمليات منظمة لتجهيل غالبية الأمة، أقفلت المدارس الأهلية من جهة، وشجعت مدارس الإرساليات التنصيرية والتي آثر غالبية المسلمين عدم التعلم فيها على ضياع الدين والإسلام في قلوب أبنائهم بإلزام الطلبة على حضور القداس والذهاب للكنيسة ومنع الحجاب، فأصبح المتعلمون هم العلمانيين والذين شغلوا كثيراً من المناصب.

ومن ثم جاء دور الرعاية الإستعمارية لضحايا هذه المدارس التنصيرية بالابتعاث للغرب بغرض الدراسة، ومن ثمة تنصيبهم في مفاصل الدولة، وهو يشابه ما يجري الآن تجاه الثورة في سوريا واليمن، حيث لا يشكل شلال الدم المتدفق في سوريا هماً للعالم المتحضر والديمقراطي الغربي الذي يقف متفرجاً على ما يجرى، ولا العالم التقدمى الشيوعي الشرقي الذي يمارس القتل

بأسلحته وخبرائه كل لحظة في سوريا، طالما أن أقدام رجالاتهم لم ترسخ بعد في القيادة القادمة لسوريا ويتم ضمان أمن إسرائيل !!

أما العلمانية اليسارية الأحزاب الشيوعية واليسارية وأخواتها من البعثية والإشتراكية، فبحسب الموسوعة اليسارية «موسوعة الحركات اليسارية» - من اصدار المركز العربي للدراسات الإستراتيجية في دمشق تحت اشراف الرئيس اليمني اليساري السابق علي ناصر- تم تأسيس غالبية الأحزاب الشيوعية واليسارية في البلاد العربية بواسطة الجاليات الأوربية وخاصة اليهودية منهم، فكيف بعد هذا يكون العلمانيين هم الأصل في الساحة السياسية لأمتنا والإسلاميين هم الطارئين عليها، وهم الذين قادوا الحركة الوطنية منذ حروب الفرنجة والإستعمار الأوروبي الحديث الذي جاء يكمل تلك المسيرة المجرمة ؟؟

وللحديث صلة في الأسبوع القادم.

الغنوشي: السلفيون من قوى الثورة والعلمانيون يدفعونهم للتصادم مع السلطة

موقع الإسلاميون - ٢٠١٢/١٠/١٣

قال الشيخ راشد الغنوشي إن الفيديو المسرّب والمثير للجدل، كان في لقاء في مارس الماضي مع عدد من السلفيين المعتدلين، وكان الشريط موجودا في اليوتيوب قبل أن يتم سحبه وإعادة تركيبه وإدخال مقاطع وإضافة مقاطع أخرى، ما أعطى انطباعات سلبية.

وأضاف الغنوشي في حوار مع جريدة «الخبر الجزائرية»: «ليس في الشريط ما يثير الريبة، وقد سُجّل بإذن مني، وليس فيه أي تلصص، وكنت أتحدث بمسؤولية، وكانت القضية الأساسية، حينها، حول قضية الشريعة في الدستور.. وحينها اتخذت الحركة موقفا حاسما، ولم تر مبررا موضوعيا لإدراج الشريعة في الدستور، وأثار ذلك، بالطبع، ردود فعل غاضبة لدى التيار السلفي».

وأوضح أن ضرب المثل بحركة طالبات والجزائر حينما حصل الإسلاميون على الأغلبية المريحة، لكن قطاعا واسعا من النخبة لم يكن مرتاحا ومطمئنا لفكرة الدولة والشريعة الإسلامية، منوها إلى أن تونس بلد صغير لا يمكنه أن يواجه العالم، ولا يمكن أن يواجه الحصار الاقتصادي.

وطالب الغنوشي الشباب السلفي في تونس بأن يقدّروا ويثمّنوا ما حصلوا عليه من حرية ومن إمكانية العمل في المساجد وإقامة الجمعيات، وأن يعملوا كأحزاب، وألا يخشوا من الحرية، لأنها توفّر الفرصة للجميع من أجل التواصل مع فئات عريضة في مجتمعنا التونسي، الذي مازال يجهل ماضيه الإسلامي.

واعترف أنه كان مخطئا في قراءته لتجربة الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر، مشيرا إلى أن سبب التراجع عنها أن النخبة الإسلامية لم يكن لها وزن في القطاعات الحديثة، كالإعلام والإدارة والاقتصاد، والقطاعات الحديثة تمكّنت من أن تقلب الأمر.

وقال «ولذلك كنا نبصّر الشباب بالتجارب المريرة التي مرت بها الحركة الإسلامية في الجزائر وتونس، وفي مصر وباكستان، حيث يظن الإسلاميون أنهم تمكّنوا فقط لحصولهم على الأغلبية الشعبية».

ونوه إلى أن هناك أطراف في تونس رهانها الاستراتيجي الأساسي هو دفع الشباب السلفي إلى التصادم مع السلطة، ودفع السلطة إلى التصادم مع هؤلاء الشباب، ولا يضرهم إن كان ذلك يهدم البيت على رؤوس الجميع، مادام هو الطريق لإبعاد النهضة من الحكم. هناك دفع متواصل للتصادم بين الحكومة وبين التيار السلفي.

وقال «هؤلاء يريدوننا أن نكرر ما حدث في زمن بن علي من اعتقالات جماعية وحشد الناس

في المعتقلات، وبالتالي دفع شباب التيار السلفي إلى ممارسة العنف، خاصة وأن بعضهم تدرّب فعلا على العنف، وقدِم فعلا من ساحات جهادية في الصومال وأفغانستان».

وأضاف «نحن نرفض هذا المنهج، الدولة لا شأن لها بالتيارات الفكرية، وتتعامل مع الناس كأفراد، وليس من مهمة البوليس محاسبة الناس على أفكارهم وآرائهم».

وأشار إلى أن هناك من يدفع نحو سيناريوهات مشئومة يوم ٢٣ أكتوبر، ونشر وتسريب الفيديو الخاص بلقائي مع السلفيين يدخل في إطار تحضير جرحى الانتخابات، للانقلاب على الشرعية، لافتا إلى أن الثورة وراءها قوة حقيقية تحميها من جرحى الانتخابات وتجار الحروب وفلول العهد البائد.

واعتبر أن نشر الفيديو في هذا التوقيت هو محاولة للتشويش على الترويكا، وما تعدّه من مبادرة سياسية توافقية سيعلن عنها قريبا، وأيضا للتشويش على مبادرة الاتحاد العام التونسي للشغل، وهي مبادرة وطنية ستجمع التونسيين يوم ١٦ أكتوبر في مؤتمر الحوار الوطني.

وقال الغنوشي إن «حركة نداء تونس»، التي يقودها الوزير الأول السابق، باجي قايد السبسي، أخطر على تونس من السلفية، لأن السلفيين من قوى الثورة، كانوا في السجون ومعتقلات بن علي،فهم من ضحايا بن علي، لكن قطاعا واسعا من حركة نداء تونس هم من تجمّع بن علي وتحوّلوا إلى حزب.

وأضاف أن السلفيين هم خارج أجهزة الدولة، بينما نداء تونس هم في صلب الأجهزة، تجدهم في الإدارة وفي الإعلام، وهم أخطر على الثورة من السلفيين، الذين هم طيف واسع متعدد.

عن أي فن يتكلمون...؟!

صلاح الإمام - المصريون ٢٠١٢/٩/٢١

بداية ظهور السينما فى العالم كان فى باريس على يد الأخوين لوميير فى ٢٨ ديسمبر عام ١٨٩٥، وبعد ذلك بأربعة أيام شهدت مصر أول عرض سينمائى فى أوائل يناير١٨٩٦ تم فى مقهى بالإسكندرية، وفى ٢٨ يناير شهدت القاهرة أول عرض سينمائى فى العالم أقيم فى قاعة سانتى بفندق شبرد القديم، ثم أقيم عرض سينمائى بعد ذلك فى بورسعيد.

أول دار للسينما توغراف أقيمت فى مصر عام ١٨٩٧ كانت بالإسكندرية، وكانت الصفوف العشرة الأولى مخصصة للأجانب أما المصريون فكانوا يجلسون فى مقاعد الترسو.

أول فيلم سينمائى مصرى ظهر عام ١٩٠٧، سجل زيارة الخديو عباس حلمى الثانى للمعهد العلمى فى مسجد المرسى أبو العباس، وقامت بإنتاجه شركة إيطالية، وتم عرضه فى سينما «فون عزيز»، وكان بدون صوت، أما أول فيلم روائى مصرى ناطق فكان «ليلى»، وظهر عام ١٩٢٧، ومن بعده بدأت عجلة هذا الفن تدور فى مصر.

كان كل شىء متدهورًا فى مصر فى تلك الحقبة، فمصر كانت محتلة من الإنجليز، ويقوم عليها حكام فاسدون، ولم يكن هناك تعليم، ولا مستشفيات، ولا مصانع أو مزارع، وأكثر من ٩٠٪ من الشعب ينام بدون عشاء، الغرب كان قد صنع الطائرات والدبابات ونحن كنا مازلنا نركب الدواب، وصنع التليفون واللاسلكى، وبث المحطات الإذاعية، ويبنى الجامعات والصروح العلمية، ويشق الطرق والترع ويبنى الجسور، ومحطات توليد الكهرباء وتنقية المياه، ونحن فى

ظلمات العصور الوسطى، لكن مجالاً واحدًا فقط كان مشتعلاً بالنشاط والحركة والعمل الدءوب، ويتم تطويره ودعمه وهو النشاط الفنى، الذى كان ترتيب مصر فيه الثانى عالميًا (!!)، والملفت هنا أن أغلب القائمين على هذا النشاط من اليهود، فالذى أسس المسرح فى مصر هو يعقوب صنوع، وهو يهودى من جذور إيطالية اسمه الحقيقى «يعقوب روفائيل صنوا» من مواليد عام ١٨٣١، وكان يصدر مجلة اسمها «أبو نظارة» حتى عرف هو نفسه بهذا الاسم.

ولما ظهرت السينما تلقف اليهود هذا الفن الجديد وقاموا عليه فى مصر، فمن خلاله ستتحقق كل مخططاتهم فى نشر الانحلال الأخلاقى بين المسلمين، بعدما انتشر فى كل بقاع الأرض، وظهر فى تلك المرحلة «وداد عرفى» وهو يهودى تركى قدم إلى مصر عام ١٩٢٦، وكان يريد عمل فيلم عن حياة الرسول عليه الصلاة والسلام، واتفق على أن يقوم يوسف وهبى بتجسيد شخص الرسول فيه، وقام يوسف وهبى بالاستعداد لتجهيز نفسه فى الشكل الذى تخيله عن أشرف الخلق، واستقر أن يكون أقرب لشخص الراهب الروسى الشهير «راسبوتين»، وكان الأمر يخفى نوايا سيئة خاصة أن الحدث يواكب سقوط الخلافة الإسلامية، فثار علماء الأزهر ضده، ونددت بعض الأقلام بما يجرى، وبعدها قرر الملك فؤاد سحب الجنسية عن يوسف وهبى إذا قام بتمثيل شخص الرسول.. لكن وداد عرفى لم يرحل عن مصر معلنًا أنه مسلم، فى حين أنه أكد لأحد كبار التجار اليهود فى مصر، أنه اضطر إلى ادعاء الإسلام، فما كان من التاجر «إيلى درعى» إلا أن ساعده على تولى منصب مدير فنى فى شركة «كوكب مصر»، التى تملكها فاطمة رشدى ثم اتجه إلى السينما، حيث أقنع المنتجة والممثلة عزيزة أمير بإنتاج أول فيلم روائى فى السينما المصرية باسم «نداء الله»، لكن سرعان ما توقف العمل وتنحية وداد عرفى لضبطه فى وضع شذوذ جنسى مع مساعده اليهودى جوزيف سوانسون، وأكمل الفيلم بعد التعديل وتحول إلى «ليلى»، وأخرجه استيقان روستى اليهودى النمساوى الأصل من أم إيطالية وأب كان بارونًا نمساويًا.

ومع فاطمة رشدى بدأ عرض إخراج فيلم «تحت سماء مصر»، لكنها أوقفت تصويره بعد اكتشافها أن الفيلم تغلبه المشاهد الخلاعية المخلة بالآداب؛ لذا فضلت خسارتها عن اتهام الناس لها بالفجور، كما يؤكد المؤرخون للسينما، وله أيضًا فيلم «غادة الصحراء»، و«مأساة الحياة» للراقصة التركية اليهودية «افرانز» منعته الرقابة لخلاعته المفرطة.

توجو مزراحى، هو ثانى الأشخاص اليهودية فى تاريخ السينما المصرية ــ بعد المحتال وداد عرفى - وأكثرها أهمية فى تأثيرها، قدم نفسه للفن باسم مستعار «أحمد المشرقى»، وهو يهودى مصرى من أصل إيطالى، مواليد الإسكندرية ١٩٠١، أسس شركة للإنتاج السينمائى وقدم أفلام: «الهاوية» و«الكوكايين»، وأعلن عن هويته اليهودية الحقيقية من خلال تقديمه لسلسة أفلام بطلها يهودى مصرى، بدأت بفيلم حمل عنوانه: «شالوم» اليهودى الذى يتصرف وفقًا لهويته وطقوس ديانته، ثم «شالوم الرياضى» عام ١٩٣٣، ثم «شالوم الترجمان» فى العام التالى، وأخرجه «كاميليو مزراحى» ومعه مساعدان يهوديان، هما: «سليمان مزراحى» و«ل. ناحل».

ثم تخلى عن شخصية «شالوم» ليطرح الشخصية اليهودية مواربة، خلال معظم إنتاجه مع «على الكسار»، ودليل ذلك ارتداء سكرتيرة على لنجمة داود المميزة كحلية ذهبية فى فيلم «عثمان وعلى» لعلى الكسار عام ١٩٣٩، ثم تبنيه للوجه الجديد ليلى مراد - التى كانت يهودية وقتها - وجعل منها أسطورة سينمائية، ورغم رواج أفلامه، إلا أنه قام بتصفية أعماله فى مصر وهاجر إلى روما، فور إعلان قيام الكيان الصهيونى عام

١٩٤٨، وظل بها حتى وفاته عام ١٩٨٦.

كان ألمع نجوم السينما ومخرجيها والقائمين على صناعتها فى مصر من اليهود، ومن هؤلاء على سبيل المثال: عمر الشريف (ميشيل شلهوب)، ليلى مراد، ومنير مراد، إلياس مؤدب، استيفان روستى، راقية إبراهيم (راشيل ليفى)، نجمة إبراهيم، نجوى سالم (نينات شالوم)، كاميليا، بدر لاما، بهيجة المهدى، عباس رحمى، زكى الفيومى، فيفى يوسف، كيتى، يوسف ساسون، وغيرهم كثيرون، وكان الإنتاج السينمائى موجهًا بشكل غير مباشر لخدمة قضاياهم السياسية، وبشكل مباشر لخدمة أهدافهم فى نشر البغاء والسكر والانحلال الأخلاقى.. ولذا نجد أن السينما قد أقرت فى أذهان الناس صورًا ذهنية معينة، فرجل الدين أو معلم اللغة العربية دائمًا ما يكون مثيرًا للضحك والاستهزاء، وأن يدخل رجل وزوجته مكان عام كنادى أو ملهى فمن الطبيعى أن يأخذها منه أى شخص ويلف يديه حول خصرها ويتراقص معها، وإذا حلت بأى إنسان مشكلة فعليه أن يتجه نحو البار ويشرب كام كاس ليتغلب على مشكلته، وإذا ذهب رب أسرة إلى شاطئ للاصطياف فعليه أن يترك زوجته وبناته بدون ملابس يلهون مع الغرباء من الشباب اللاهين!!.

الفن المصرى قدم للعالم المجتمع المصرى على أن كل بيت فيه بار، وكل شارع به ملهى، وكل نسائه متبرجات سافرات، وكل بنات مصر يرتدين الثياب الضيقة الخليعة، وما هو غير ذلك حالات نادرة وشاذة.

الفن المصرى يهدف إلى قتل الفضيلة، وتشجيع كل الرذائل، فخذ عندك فيلم «نهر الحب» الذى جسد شخصياته فاتن حمامة وزكى رستم وعمر الشريف، فالفيلم يحكى قصة امرأة زوجها باشا ويشغل منصب وزير، ولها منه ابن، وتعرفت على ضابط شاب فى حفل، وتعلقت به وأحبته وأحبها، وتسير أحداث الفيلم بعد ذلك على أن الزوج رجل غليظ لم يقدر تلك العلاقة، ولم يحرر زوجته لتتزوج بمن أحبت، وشقيقها كان متعاطفًا معها لأقصى درجة، وتتصاعد الأحداث لحظة بعد لحظة لتجبر المشاهدين على أن يتعاطفوا مع تلك الزوجة الخائنة الخاطئة (!!).

وخذ عندك فيلم «خلى بالك من زوزو» الذى تتلخص قصته فى تشجيع طالبات الجامعة على ممارسة الرقص كمهنة تتكسب منها، وانتهى الفيلم على أن «زوزو» هذه تستحق التكريم، وتستحق أن تكون قدوة لكل فتيات مصر (!!!).

فى أحد الأفلام المصرية (زوج تحت الطلب) الذى قام ببطولته عادل إمام، يكرس الفيلم لحالة لعنها الرسول ﷺ، وهى المحلل الذى يتزوج بمن طلقت ثلاث مرات ليتزوجها زوجها الأول، وأباحها الشرع فى ظروف معينة أهمها ألا يكون الزوج الجديد تزوجها لهذا الغرض، بل تتزوج زواجًا عاديًا بقصد العشرة وبناء أسرة، فإذا انفصلت عن زوجها الجديد تحل لزوجها الذى طلقها ثلاث مرات من قبل، وبالتالى لا يجوز ولا يحل لرجل أن يتزوجها بنية تحليلها، ومع ذلك أصر الفيلم على أن ذلك أمر عادى لا يخالف الشرع، ويأتى المأذون ليتم طلاق إحدى الحالات، ويقول بالفم المليان: ربنا بيقول فى كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم.. إن أبغض الحلال عند الله الطلاق.. صدق الله العظيم» (!!)، والسؤال: من قال له إن هذه آية فى القرآن؟، ولماذا حتى الآن لم يتم قص هذه الجملة من الفيلم لأنها تدعى كذبًا على الله؟، لقد ظهر عام ٢٠٠٢ فيلم مسخرة اسمه «اللمبى» وشدا فيه بطل الفيلم أغنية أم كلثوم (حب إيه إللى إنت جاى تقول عليه) بلحن مختلف، أى أنه غير فقط لحن الأغنية، فقامت الدنيا ساعتها، أما الذى يحرف القرآن لا يجد من يتصدى له، فعن أى «فن» يتحدث هؤلاء ونحن نرى مشاهد مضاجعة شبه كاملة تدخل بيوتنا وتلوث منازلنا؟.

خالد مشعل.. حبرنا.. وشرنا!

أمير سعيد - المسلم ٢٠١٢/١٠/٤

«خائن.. جاحد.. متآمر.. مهزوز.. من فرقة الطبالة».. «نسألك عن عذابات أهلنا المحاصرين في غزة.. كيف تسكت على مواصلة الحصار من الجهة المصرية وقد صار إخوانك في الحكم؟ وكيف ترضى وتتعاون لضرب أنفاق الحرية والحياة كما كنت تسميها؟ أم أن وعود تطبيع علاقاتك بكيان الاحتلال والإدارة الأمريكية وصولاً لتسميتك رئيساً بديلاً للسلطة قد أفقرت المناعة وأسكتت العاطفة وطار الوجع وأطار الفزع.. يا جدع»..

«لم تعد مطلوبًا للاحتلال ولم تعد خطراً على أمنه (..) أدمنت على القسمة لمغانم السلطة، تناسيت القدس والضفة وغزة..» (التليفزيون الرسمي السوري)

كان قبل أسابيع قليلة، هو «الأخ المجاهد المهندس خالد مشعل» في مفردات السياسة والإعلام السوريين، لكنه الآن قد فقد كل هذا لأنه أبدى تعاطفه علناً مع الشعب السوري وتحدث عن عذاباته!

لا غرابة أن يبدل الإعلام السوري لغته وأوصافه مثلما يغير رئيسه ملابسه، ويتحول من النقيض إلى النقيض؛ فهذا شأن المبطلين دائماً على مر العصور..

أسلم حبر اليهود الأعظم عبدالله بن سلام، ولم يكن قومه يعرفون؛ فقال للنبي ﷺ: يا رسول الله، إن اليهود قوم بهت؛ وإنهم إن يعلموا بإسلامي بهتوني، فأرسل إليهم، فسلهم عني. فأرسل إليهم. فقال: «أي رجل ابن سلام فيكم؟» قالوا: حَبْرُنا، وابن حبرنا؛ وعالمنا، وابن عالمنا..قال: «أرأيتم إن أسلم، تسلمون؟» قالوا: أعاذه الله من ذلك.. قال: فخرج عبد الله، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله؛ وأن محمداً رسول الله.. فقالوا: شرُّنا وابن شرنا؛ وجاهلنا وابن جاهلنا.. فقال: يا رسول الله، ألم أخبرك أنهم قوم بهت!

هذا ليس جديداً إذن على اليهود ولا على حلفائهم من المجرمين كأمثال النظام الفاشي السوري، ولكن الجديد فيما تقدم هو حالة الطلاق هذه بين حركة حماس والنظام السوري، التي ساهم الأخير في جعلها بائنة بحملته الرخيصة في قناته الرسمية والتي استدعت رداً فورياً من حركة حماس أعلنت فيه بوضوح اصطفافها مع الحق الشعبي السوري في كنس هذا النظام المجرم؛ فجاء في تصريحها الصحفي: «إن حركة حماس الملتصقة بشعبها ومقاومته وحقوقه إذ تنأى بنفسها عن الدخول في أية مهاترات إعلامية، فإنها ستبقى مع أمتها العربية والإسلامية، وتطلعات شعوبها في الحرية والكرامة والديمقراطية»، لتضع به الحركة النقاط فوق الحروف؛ فما قاله أبو الوليد لم يكن تصرفاً شخصياً، وهو المغادر قريباً لمنصبه كرئيس للمكتب السياسي للحركة بل موقفاً رسمياً ينسحب على كل أطر الحركة وأجنحتها، وربما يمتد إلى مخيم اليرموك نفسه في قلب العاصمة السورية دمشق الذي يحوي بطبيعة الحال - كغيره من المخيمات الفلسطينية - على موالين لحركة حماس.

ونحن هنا لا نحتاج أن نبرئ خالداً عن «تهمة» الخيانة للنظام السورى والجحود لـ«مكرماته» على حماس؛ فلقد طلب حافظ وبشار من الحركة شيئاً ونالوه، وأخذوا مقابل استضافتهم المشروطة لأركان الحركة وقادتها ما أفادوا به في الإيحاء بأنهم داعمون للمقاومة، ولقد اجتهد الحماسيون فظنوا حينها أن الزاوية التي حشرتهم فيها نظم أمريكية الهوى في المنطقة وإلجائهم دون رغبة منهم

إلى المحور الإيراني، هم مضطرون فعلاً للجوء إليها.. فخالد لم يخن لكنه فعل ما يتوجب الآن عليه فعله، ولم يكن نظام بشار قد أظهر هذه الوحشية الفظيعة حينما تحالفت معه حماس.. خالد إنما فعل «وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين»، فنبذ، وأعلن أن حركته تصطف مع تطلعات الشعب السوري، وتقف مع ثورته، لاسيما بعد أن شرعت قوات الخسة في قصف مخيم اليرموك الفلسطيني بدمشق برغم تجنب ساكنيه القتال ضد عصابات بشار وشبيحته..

إن مشعل لم يضل الطريق بل سار وفق معالمه؛ فلقد تصالح اليوم مع أفكاره ومعتقداته حين نظر إلى نظام بشار كرديف واضح للاحتلال الصهيوني الذي ما زال يعاديه؛ فكان النظامان صنوين فعاملهما معاملة واحدة أو حتى إنه لم يشحذ سلاحه ويشهره بوجه النظام السوري الصهيوني مثلما فعل مع نظيره بتل أبيب.

ولقد كان وجود حركة حماس الفلسطينية المجاهدة المقاومة ضمن محور إيران أو الهلال الصفوي نشازاً، وظلت طهران ودمشق حريصتين عليه في محاولة لتبييض وجهيهما وإظهار محورهما على أنه محور غير طائفي؛ فوضعه مشعل مؤخراً على السكة الصحيحة، كمحور طائفي منحاز للاستبداد، وإن لم يقل ذلك صراحة أو يبوح بكل ما يعتمل بنفسه تجاهه.

وإذ صارت المتغيرات بالمنطقة، وهبت عليها نسائم الربيع العربي، وجاء إلى سُدة الحكم بمصر رئيس وحكومة يتفقان مع رؤية حماس حول استراتيجية المقاومة، وبدا أن أكثر من عاصمة سترحب بالقادة الفلسطينيين، ومنهم القاهرة، الحاضنة الطبيعية للقضية الفلسطينية، وأدركت حماس أنها ليست مضطرة لتقديم تنازلات لأنظمة شمولية طاغية، شرعت بإدارة مؤشر بوصلتها بالاتجاه الصحيح، وتبدو اللحظة في صالحها؛ فثمة نظام جديد بشر به منظر السياسة التركية وزير الخارجية أحمد داود أوغلو، عن نظام شرق أوسط جديد يضم مصر وتركيا إلى جانب دول المنطقة، وهو يعني أن بناءً «سنياً» خالصاً (وإن لم يحمل هذا المسمى أو يدعيه) يتشكل وسيكون لحركة حماس فيه موضعها المكين كأحد أبرز أطراف المقاومة الفلسطينية وممثلة الشعب الفلسطيني الأبرز، ولا حاجة إذن أن تستمر الحركة في محور لا يزيدها إلا خبالاً، يتاجر باسم القضية الفلسطينية فيما هو يعمل لحساب «إسرائيل»، ويقيد حركة «الحركة» إن هي أرادت انطلاقاً..

أقولها - وكل المخلصين للحركة المقدرين لنضالها وبطولاتها ــ لقد آن لكم أن تطلقوا هذا المحور إلى الأبد، ولقد جعل الله لكم في حلفاء شرفاء جدد غنية عن خبال النظم الشمولية الطائفية البغيضة التي تقتل وتذبح في الشعوب الحاضنة للقضية الفلسطينية، ومن أبرزهم هذا الشعب البطل، الذي يقاوم حلفاء تل أبيب في دمشق ويسطر بدمه سجلات تضاهي بطولات حماس وغير حماس في فلسطين الأبية..

«ثلاثي الهراء» بحسب تلفزيون بشار!!

ياسر الزعاترة - الدستور الأردنية ٢٠١٢/١٠/٤

«ثلاثي الهراء» بحسب تلفزيون بشار الأسد هم أردوغان، محمد مرسي، خالد مشعل. وقد جاء ذلك في تعليق مصاغ بعناية بثه التلفزيون السوري، وبالطبع تعليقا على حضور مشعل ومرسي لمؤتمر حزب العدالة والتنمية التركي، وكلمة كل منهما في المؤتمر.

لم يتوقف الأمر عند ذلك، بل وصف التعليق

مشعل ومرسي بأنهما «فرقة الطبالة» التي استعان بها أردوغان لكي يحسن بها شعبيته المنهارة. كذا!! ولم ينس بالطبع تذكير مشعل باحتضان النظام له يوم كان «مقاوما يتيما»، «يتشرد ويتسكع في الأجواء» قبل أن تفتح له سوريا الأبواب. ثم أضافت حكاية سخيفة تتمثل في أنه يدفع ثمن وعود له برئاسة السلطة!!

كان لافتا بالطبع أن يتزامن هجوم تلفزيون بشار مع مقال لكاتب إيراني مقرب من السلطة يرسل ذات الرسالة، ويتحدث بذات اللغة، الأمر الذي يعني أن الهجمة على حماس ستشمل المعسكر الإيراني برمته.

كلمة مرسي كانت استمرارا للمواقف التي اتخذها الرجل حيال الثورة السورية منذ أسابيع، فيما انطوت كلمة مشعل في مؤتمر حزب العدالة والتنمية على تطور لافت بتسميتها لما يجري بالثورة السورية، وانتصارها لعذابات الشعب السوري.

جاء التطور في موقف حماس بعد أن لم يعد بالإمكان الإبقاء على الموقف السابق، وبالطبع بعد وصول الإجرام الأسدي مستويات غير مسبوقة في التعامل مع الثورة، والأهم مع سوريا بلدا وشعبا، حيث بدأ عملية تدمير شامل للبلد يعكس يأسا من البقاء في السلطة.

من الطبيعي أن يقول شبيحة الأسد في الداخل والخارج: إن حماس قد نقلت سلاحها من كتف إلى كتف، وأنها قد تخلت عن خيار المقاومة وانحازت لخيارات الانبطاح العربية، متجاهلين أن التحولات التي مرت بها الحركة منذ انتخابات عام ٢٠٠٦ هي ذاتها لم تتغير.

لا خلاف على أن بوصلة القضية، ومن ضمنها الحركة تبدو تائهة بالفعل بعد تحولات الأعوام الأخيرة وحشر حماس في القطاع مقابل عبث عباس بمسار القضية ضمن خيارات التفاوض العبثية، لكن ذلك لا صلة له البتة بموقف حماس الجديد من الثورة السورية، ولا حتى القديم ممثلا في الخروج من سوريا رغم كلفته الباهظة عليها.

لقد كانت حماس وفية للشعب السوري الذي احتضنها بدفء وعناية خلال سنوات طويلة، وحين جرى دمه غزيرا في الشوارع قبل أن يطلق أبناؤه رصاصة واحدة ضد النظام، لم يكن بوسعها السكوت أو البقاء في سوريا مانحة النظام بعض الشرعية التي يتغنى بها ممثلة في احتضانه للمقاومة وتبنيه للممانعة كخيار سياسي، وهي الشرعية التي يستخدمها ضد شعبه.

لم تنكر الحركة ما قدمه لها النظام من دعم، لكنها كانت أمام مسارين؛ إما أن تكون وفية لمبادئها في الوقوف إلى جانب الشعوب الأكثر انحيازا لفلسطين وقضيتها، أو أن تنحاز لنظام يقتل شعبا لم يخرج ضد المقاومة ولا الممانعة، وإنما خرج يطلب الحرية والكرامة أسوة بأشقائه العرب الآخرين.

لقد حاول النظام أن يصنف خروج السوريين ضده بوصفه مؤامرة على المقاومة والممانعة، لكن حماس التي عرفت شعب سوريا لم يكن لها أن تصدق هذه الرواية البائسة، وهي قدمت له نصائح كثيرة بضرورة استيعاب الوضع من خلال إصلاحات تقنع الناس، لكنه أبى واستكبر وظل سادرا في غيه يقتل الناس بلا حساب.

إنها قضية مبدأية وأخلاقية، قبل أن تكون سياسية، وقد اتخذت حماس موقفا جريئا من الثورة حتى قبل تركيا ذاتها، إذ مضت شهور قبل أن يغير الأتراك موقفهم وينحازوا للثورة، بينما رفضت حماس رفضا قاطعا استخدامها في الدعاية للنظام وبدأت ترتيبات خروجها التدريجي؛ هي التي أدركت منذ البداية أن الشعب السوري لن يتراجع عن ثورته.

كيف تكون مع فلسطين وتحررها، ومع نظام يقتل شعبه في آن؟! كيف لا ترى الصهاينة وهم يقولون لأسرى فلسطين إبان إضرابهم عن الطعام: سنرسلكم إلى سجون بشار الأسد لكي

تروا النعمة التي تتقلبون فيها؟!

لقد قدمت حماس القيم والأخلاق والمبادئ على المصالح الآنية، كما اختارت أن تكون مع بوصلة الأمة التي تشير إلى دمشق وحلب وباقي المدن السورية التي تتعرض لتدمير على يد النظام المجرم. وهو موقف سيذكره لها السوريون وجمهور الأمة.

إلى المتشككين في الثورة السورية

د. أحمد نوفل – السبيل الأردنية ٢٠١٢/١٠/١٢

[هذا المقال مثال على صعوبة نقد إيران بوضوح عند بعض الإسلاميين للآن - الراصد]

١- مدخل

ربما لم تجد ثورة من ثورات «الربيع العربي» من التشكيك والاتهام والتردد في احتسابها من ضمن ثورات «الربيع العربي» مثل ما وجدت الثورة السورية، مع أنها في واقع الأمر أجدر ثورة بهذا الانتساب إلى «الربيع العربي»، والاحتساب أنها زهرة الزهرات في ثورات «الربيع العربي»، وأنها أعلى الثورات وأشرف الثورات وأكثرها تضحية، وهي تواجه أعتى الطواغيت وأشرس المسؤولين، بل أذهب أبعد من ذلك إلى القول إنها ثورة تواجه تآمراً عالمياً كونياً طائفياً شيطانياً، وتواطؤاً صهيونياً أمريكياً، وإلا فما الذي يجعل نظاماً فاسداً طائفياً مهترئاً ثار عليه كل مدنه وكل أريافه وبواديه وأطيافه المجتمعية، باستثناء قلة قليلة منتفعة مستفيدة، ما الذي يجعل هذا النظام لا يهوي إلى الأرض حتى الآن، ولا يهرب مثلما هرب بن علي، ويتنحى مثلما تنحى المخلوع؟! إن أمريكا التي تعطيك من طرف اللسان حلاوة تروغ منك كما يروغ الثعلب، وتمنع بمنتهى الشراسة التسليح الجدي للثورة، حتى من عيار «آر بي جي»! كل ذلك؛ خشية على نظام «إسرائيل».

و«إسرائيل» التي تحرك العالم تعلم أن لا حارس لها مثل هذا النظام، الذي استأذن «إسرائيل» في إيقاف حراسته لها في الجولان؛ لاضطراره إلى سحب قواته إلى الداخل، والتخلي مؤقتاً عن حراسة «إسرائيل» حتى يفرغ من شأن الداخل، وما هو ببالغه، أي هذا الحلم البعيد، بل هو الذي سيفرغ منه، فأذنت له «إسرائيل»؛ لأنها تتفهم ضروراته!

٢- ما ذرائع المتشككين؟

يحاول الإنسان أحياناً أن يفلسف الأشياء ويمنطق اللامنطق، ومهما اصطنع من مبررات وذرائع يقنع بها نفسه، أو يخدع بها نفسه بالأحرى، ويحاول أن يقنع بها الآخرين، أو يسوغ بها أخلاقياً فعله اللاأخلاقي، أقول برغم كل هذا الجهد والاجتهاد في مخادعة الذات، فإن الإنسان كما قال القرآن: (بل الإنسان على نفسه بصيرة)، والحقيقة لا تتغطى بغربال ولا تغطى!

أما أول الذرائع فأنَّ سوريا تتعرض إلى مؤامرة، وهذا كلام متهافت أن تخص سوريا بنظرية المؤامرة، فكل بلد عربي حتى الأنظمة الضالعة مع أمريكا و«إسرائيل» - مثل نظام مبارك وغيره- فإنها كانت وما زالت تتعرض إلى مؤامرة ضخمة. وما الذي يجعل أطفالاً أقباطاً في سن التاسعة والعاشرة يحاولون تدنيس القرآن! وأصوات قبطية أخرى متصلة بأمريكا –التي يعبدها مبارك وفلوله- تطالب بدولة قبطية منذ ما قبل سقوط مبارك وبعد سقوطه. لا يمنع المؤامرة أن يعمل البلد جاهداً في خدمة المشروع الصهيوأمريكي في المنطقة، لا يمنع ذلك من استمرار المؤامرة، وهل قصّر عباس في خدمة الأنجاس فلماذا يحاولون استبداله؟!

هذا الشعب الإسرائيلي يتآمر على ذاته إن لم يجد من يتآمر عليه! أما النظام السوري فأقرب مما تتصورون إلى النظام في «إسرائيل»، وهي أحرص عليه من كل ما تتخيلون!

وحتى حزب الله الذي كان مشروع مقاومة، كان كل الشعب العربي يحترمه، حتى تكشف عن مشروع طائفي، فانفض الناس عن تأييده.

أقول حتى حزب الله فإنه منذ ٢٠٠٦ لم يخض مواجهة مع «إسرائيل»، وحتى المواجهات فإنها كانت بالتخطيط الإيراني منضبطة محدودة في حدود «الخرمشة» لا كسر العظم، ولماذا لعب حزب الله مع أطياف المجتمع اللبناني الأخرى بمنعها من المقاومة، ما لعبت الأنظمة العربية مع الشعب الفلسطيني بتجريده من سلاحه سنة ٤٨ ومنع مقاومته فيما بعد؟ وهل المقاومة حكر وحق على طائفة، أو لطائفة حرام على بقية الطوائف؟ فمن شرع هذا ومن سن سنة هذا؟

فحكاية المؤامرة هي بحد ذاتها مؤامرة، فأن يبادر قرابة الخمسين ألفاً من الشعب السوري إلى منع المؤامرة، وهل أضخم مؤامرة على سوريا كانت تحلم بأكثر من هذا؟ هل تحلم أعظم وأضخم مؤامرة بتدمير شامل لسوريا كالذي فعله بشار الأسد؟ لا والله إنه لا يدور بخلد «إسرائيل» أو أمريكا أن تفعل بسوريا، ما فعل الرئيس الذي يريد أن يمنع عن سوريا المؤامرة الكونية! ما جرى باسم منع المؤامرة هو المؤامرة.

وهل مؤامرة بعد القتل والتدمير الممنهج والتهجير لقرابة مليون سوري، وبعد الاغتصاب الممنهج كذلك لكسر إرادة الشعب، هل مؤامرة أضخم من هذه المؤامرة؟!

وهل إثارة الحرب الطائفية التي لا تبقي ولا تذر مؤامرة أم مانعة للمؤامرة؟ وهل تسليم الأكراد السلطة في شرق سوريا؛ وبالتالي تمزيق وحدة الوطن السوري مؤامرة، أم خطوة لمنع المؤامرة؟

وهل تحول الشعب السوري فجأة إلى متآمر على بلده، عدو لها، غير منتم لأرضه ووطنه وتاريخه وجغرافيته، وهو الذي منه انطلقت إلى باقي العالم العربي روح الوطنية والعروبة؟! هل هذا الشعب تحول فجأة إلى عميل للجهات الخارجية على وطنه وشعبه وذاته ومستقبله، أم المتصور والمعقول أن النظام هو الذي يتآمر؛ لأن المطالبة بالحرية واختيار الحاكم تمسه في الصميم، وتنهي النهب والفساد الذي كان يمارسه ضمن إدارات العالم العربي؟ ولماذا لا نقول إن الشعب اليمني كان يتآمر على ذاته، طالما أراد إسقاط الفاسد غير الصالح علي عبد الله صالح؟

ولماذا ليست ثورة الشعب في مصر وتونس مؤامرة خارجية على الذات، وسوريا بالذات هي البلد الوحيد الذي ثورته من دون الثورات مؤامرة على الذات؟!

علماً أنه كما قلنا في أول هذه الكلمات فإن الثورة السورية أنقى وأطهر الثورات، وأوجبها على الإطلاق، فلئن كان تغيير مبارك العفن الفاسد واجباً، فإن تغيير الأسد الطائفي المرتبط بمشروع كبير طائفي تكشف من خلال مقاومة المقاومة، وممانعة التغيير الثوري، والصد عن سبيل الله شعباً يريد أن يعبد الله ويتحرر ليقيم دين الله، فما لكم يا هؤلاء كيف تحكمون؟! ما لكم لا ترون المؤامرة إلا في البلد الذي هو الأبعد عن مؤامرة شعبه، والأقرب إلى المؤامرة نظامه؟

هذه الشعارات الجوفاء تكشفت عن لا شيء: الممانعة والمقاومة والكلام الفارغ، أيُّ مقاومة وطيلة أربعين سنة من حراسة احتلال اليهود الجولان، ومنع المقاومة منها، أيُّ مقاومة هذه؟!

وهل روسيا التي يقودها بوتين وميدفيديف اليهوديان حريصة على دعم المقاومة؟ ألم تقف روسيا باستماتة إلى جانب أحقر مخلوق على سطح الأرض معمر القذافي؟ فهل كانت في وقفتها تلك تدعم الممانعة والثورة والمقاومة؟

ومنذ متى وإيران التي دمرت العراق واغتالت علماءه، وتعاونت مع أمريكا في احتلاله، وهي التي أسهمت في احتلال أمريكا أفغانستان، منذ متى

وإيران تدعم المقاومة والممانعة؟

ألم يقف أبو بشار مع أمريكا في حرب ٩٠؟ فأين اختفت روح الممانعة والمقاومة؟

وهل عندما دمر حافظ مدينة حماة دمرها لعيون المقاومة؟ وهل من إساءة إلى الشعب الفلسطيني أشد من أن ينسب إليه التسبب في دمار بلد عظيم كسوريا، وتهجير أهله وتدمير مدنه؟ أليس هذا أضخم إساءة إلى الشعب الفلسطيني؟ ولماذا والنظام في سوريا مستميت في حب الشعب الفلسطيني يقصف مخيم اليرموك الآن، والمتعاونون معه من «أمل» ارتكبوا مجزرة صبرا وشاتيلا الثانية؟

ومن ارتكب مجزرة تل الزعتر يا من أنتم بلا ذاكرة؟ وإليكم هذه اللقطة على لسان شارون عندما صدر زمن حكم بيريز، تقرير يدين شارون بعملية صبرا وشاتيلا، فقال قبل أن يدخل في غيبوبته التي سينتقل منها إلى جهنم مخلداً، قال: «تعيبون عليّ صبرا وشاتيلا! أليس بيريز ارتكب مع الأسد مجزرة تل الزعتر؟».

وهل تظنون أن مؤامرة تستميت في مقاومة طيران ودروع وصواريخ ومدفعية وجيش نظامي عديدة عشرات الألوف إن لم يكن مئات الألوف؟

إنما المتصور أن يستميت نظام يحلب البلد والشعب وينهب الثروة في الدفاع عن مكتسباته، ومن بعدي الطوفان وفق قاعدة كررناها ألف مرة: «إما أن نديرها وإما أن ندمرها»! هذا شعار العالم العربي الرسمي المفضل! فأين العجب من تدمير الأسد بلده؟ إنه جزء من منظومة الإجرام، وجزء من تجربة متكررة عشناها وعايشناها منذ بدء ثورات «الربيع العربي»، ورأيناها قتلاً في تونس ومصر واليمن وليبيا وسوريا، فلماذا تستثنون الأجرم والأكثر تآمراً وضلوعاً في الطائفية التي عودتنا حقداً معتقاً، أسود دفيناً عبر التاريخ؟!

وبعد، فإن بعض المتشككين من المشككين، والبعض الآخر يكتفي بالتشكك لنفسه ولا يشكك، فهما يتنافسان من الأسوأ موقفاً من ثورة الشعب السوري، ولا ريب أن المشكك أسوأ، ونحن نخاطب بهذه الكلمات في هذه المقالة المتشككين، أما المشككون فشأنهم أعسر، وهم عن رؤية الحق أبعد، فأولئك يتولى الله فتح عيونهم بقارعة، أو نهاية قريبة لملك الحيوانات!

الثورة السورية تجهض سلاما سريا بين الأسد ونتنياهو

برهوم جرايسي - الغد ٢٠١٢/١٠/١٣

قالت صحيفة «يديعوت أحرنوت» الإسرائيلية أمس الجمعة، إن وثائق أميركية جديدة، كشف النقاب عنها في الأيام الأخيرة، أكدت أن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو تفاوض سرا مع الرئيس السوري بشار الأسد، عبر الوسيط الأميركي فرد هوف، وأن نتنياهو وافق على الانسحاب من الجولان، إلا أن تفجر الأوضاع في سورية أدى إلى وقف هذه الاتصالات.

وحسب ما نشرته الصحيفة، فإنه في خريف العام ٢٠١٠، أي بعد عام ونصف العام، على بدء عمل حكومته، بدأ نتنياهو ووزير الحرب لديه إيهود باراك بإجراء مفاوضات سرية وغير مباشرة مع الرئيس السوري بشار الأسد، وكان الوسيط، الدبلوماسي الأميركي فرد هوف، الضابط السابق في سلاح البحرية والخبير في ترسيم خطوط الحدود في مناطق النزاع، والذي يعتبر المثل الأكبر لإدارة الرئيس باراك أوباما لشؤون سورية ولبنان، وقبل بضعة أيام أنهى مهامه في وزارة الخارجية ووضع خطيا الرسائل والمراسلات التي نقلت بين إسرائيل وسورية وتفاصيل المفاوضات السرية التي يكشف النقاب عنها هنا.

وحسب الوثائق، فإن المفاوضات بين الطرفين قامت على أساس اتفاق على الانسحاب الكامل من هضبة الجولان وتسليمها إلى السيادة السورية، مقابل اتفاق سلام كامل يتضمن تبادلا للسفراء. وفوجئ الأميركيون من استعداد نتنياهو لأن يعرض على السوريين أكثر من أسلافه، والانسحاب مقابل اتفاق حتى خط حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧، أي حتى خط مياه بحيرة طبريا. وعلى الرغم مما ذكرته الصحيفة، من حيث «تفاجؤ» الإدارة الأميركية بموقف نتنياهو، فإن الأخير كان قد ابدى استعدادا مشابهة حينما كان رئيسا للوزراء في النصف الثاني من تسعينيات القرن الماضي.

ونقلت الصحيفة عن مصادر أميركية قولها، إن نتنياهو وباراك وافقا على الانسحاب إلى هذه الحدود مقابل اتفاق سلام يتضمن أيضا توقعا إسرائيليا، دون تعهد صريح من جانب الأسد، بقطع العلاقات الخاصة بين سورية وإيران. وبالنسبة لمدة الانسحاب لم يتم الاتفاق: فقد طلب السوريون أن ينفذ الاتفاق في غضون فترة زمنية قصيرة من سنة ونصف السنة إلى سنتين، أما في إسرائيل فأملوا بفترة زمنية أطول.

كما نقلت الصحيفة عن مسؤول كبير في الإدارة الأميركية قوله إن المفاوضات كانت جدية وبعيدة الأثر، وأنه كان يمكن الافتراض أنه لولا الحرب الأهلية السورية لانتهت باتفاق. وقدر أن نتنياهو اختار استئناف الاتصالات مع الأسد كي يبرر الجمود في المفاوضات مع الفلسطينيين، وانطلاقا من الفرضية بأن سورية هي «الحلقة الضعيفة»، في ما تطلق عليه حكومة الاحتلال الإسرائيلي «محور الشر» الذي يضم أيضا إيران وحزب الله اللبناني.

وبحسب الصحيفة، فإن نتنياهو وباراك عملا على حجب مسألة المفاوضات عن كبار الوزراء ورؤساء أجهزة المخابرات، وأطلعا عددا قليلا من كبار المستشارين والمسؤولين، وهذا بعد أن وقع المستشارون على وثيقة تعهد بعدم الكشف عن هذه المعلومات التي يحصلون عليها بحكم مناصبهم، حتى بعد أن ينهوا ولاياتهم.

أما في الجانب الأميركي فقد كان أمر المفاوضات معروفا للرئيس أوباما، ونائبه جو بايدن، ووزيرة الخارجية هيلاري كلينتون، ومستشار الأمن القومي توم دونيلون، والمبعوث دينيس روس والسفير الأميركي في إسرائيل دان شبيرو. أما سورية فمثلها في المحادثات وزير الخارجية معلم، ولكن الوسيط هوف التقى أيضا بالرئيس الأسد.

ورد مكتب نتنياهو على النبأ مدعيا أن «هذه مبادرة واحدة من بين مبادرات كثيرة عرضت على إسرائيل في السنوات الأخيرة. لم تقبل إسرائيل في أي مرحلة هذه المبادرة الأميركية. المبادرة قديمة وغير ذات صلة، ونشرها الآن ينبع من أغراض سياسية».

محمد حبش... إياك أعني!!

سوري عادي - آفلون ٢٠١٢/٩/٨

بداية ، لستُ معنيّاً بالتعقيب على عموم الانشقاقات، ولا على سيرة محمد حبش وأفكاره، غاية ما في الأمر أن موقف حبش من ثورة الكرامة كان من أشد مواقف الناس إيلاماً ..

من رأى منكم موقفه على الفضائيات ؟ وكيف أنه لما يزيد عن سنة من سفك الدماء وانتهاك الأعراض وذبح الأطفال وخراب بَصْرَتِنا ما كان لينطق كلمة الحق ولو بالخطأ، وما كان إلا عضواً كاملاً في مجلس الشعب لا يقل عن خالد العبود وشحادة وطالب إبراهيم وأنس الشامي، مع تباين في الأسلوب .

أقول لك :بعد مرور أشهر عديدة على ملحمتنا التاريخية، وآلاف الشهداء، تسجّل موقفاً ينأى بك عن النظام !

ما مَثَّلك إلا كمثل مواقف وليد جنبلاط، إذا الريح مالت، مالَ حيث تميل .

كل الذي أرجوه ألا توهمَ أحداً من الناس أن موقفك الجديد له علاقة بالدين ومبادئه، لأنك بذلك تجعل دين الله هزؤاً، تتقاذفه الأهواء ومصالح الأفراد .

موقفك سياسي أملته المصلحة الشخصية وحسابات الحقل والبيدر، فالثورة المباركة مضى عليها أكثر من عام وأنت تراوغ، ماذا لو تم سحق الثورة قبل انشقاقك ؟ أو قُبضَت روحك قبل ذلك ؟ على أي مبدأ كنت ستلقى الله والناس ؟ إن كنت فيما مضى على الحق فلمَ كفرتَ به ؟ وإن أصبحتَ الآن على الحق فلم جحدتَه طيلة تلك العقود ؟

وحتى لا يكون الكلام إنشاء ، سأقف معك على بعض مما دافعتَ به عن موقفك المخزي في مذكرتك التفسيرية التي أسميتَها «قصتي مع النظام»، حيث قلتَ فيها :

١- (يوم جنازة الشهداء من الجيش في جامع الحسن بالميدان، حين اتصل بي ضابط من القصر الجمهوري اسمه عادل عباس وطلب إلي المشاركة في تشييع الشهداء ولم أتردد بالاستجابة وجئت على الفور، ولكنني في الواقع لم أكن أعلم أنني جئت إلى كمين لئيم!!!(.

وأقول لك: كم أنت تتعبد الله بطاعة ولي أمرك، جئتَ على الفور! ولم تتردد بالاستجابة ! بينما ترددت مرات ومرات في الاقتراب من احتمال كون النظام هو من قام بالتفجير ! ولم تترك أسلوب مواربة وتضليل وتعمية إلا دلّست به الحقيقة .

٢- (بالطبع أنا أب لخمس بنات، تملأ محبتهن قلبي كسائر آباء وأمهات حمص ودرعا وسائر المستضعفين والمظلومين في سوريا، ومن واجبي الشرعي والعقلي والأخلاقي حماية بناتي، وحين كان يقول لي بعض الاصدقاء لا بد من التضحية كنت أشعر بأنهم من حيث لا يريدون يقصدون أن أضحي ببناتي!!!) .

وأقول لك: جوابك من أغرب أنواع الأنانية يا ممثل الشعب، فكل البنات لبناتك الفداء، وكل الأعراض لعرضك الفداء !!

هل نفهم من كلامك أن الجيش العربي السوري لم يكن حريصاً على صون الأعراض وحفظ الحرمات ؟؟

لم خدعتَ بناتنا وأخواتنا بشرف جنود الجيش العربي السوري كلما خرجت على الفضائيات ؟ «كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون». إذن كما قال رئيسك ذات مقابلة، هي لعبة نلعبها ولا نصدقها .

٣- (لا يمكنني بالطبع أن أكون عضوا في المجلس الوطني ولا الجيش الحر، إنني أناقض نفسي، وربما أجد نفسي إلى جانب جودت سعيد وفي تيار مناع) .

أقول لك: بالله عليك، هل يصدر هذا الموقف عن ذي كبد رطبة !! حتى الدجاجات في القن، إن اعتدي عليها تقر المعتدي، ولا تنتظر من جودت سعيد تنظيراً، إن كان تيار منّاع وجودت سعيد يحمي بناتنا، فلم ترتضِه لبناتك – حفظهن الله - ؟

عندما يتبنّى المفكّر طريقاً ينبغي أن يكون أول سالكيه، لا يأمر الناس بالبر وينسى نفسه، أما قرأت أن أهل المدينة حينما سمعوا صوتاً مريباً خرجوا لمعرفة الخبر، فإذا بالنبي قد سبقهم، وعاد يقول لهم: «لن تراعوا»!

كان عليك أن تثبت لنا صواب منهجك وأنت تحرس الحولة والقبير، بعيداً عن مول دبي ومارينا أبوظبي .

ولك أن تعلم بأن كلمة الحق تشبه كنزة؛ الصوف؛ وقتها المناسب حين تكون الأجواء قاسية، أما ارتداؤها صيفاً فيجعل من المرء يبدو كمهرّج !

ثم لك أن تعلم بأن سيرة النبي المصطفى عليه السلام إنما جُعلَت ليُقتدى بها ، ومن ذلك :

صحيح أن النبي قَبل توبة (وحشي)، وصحيح أنه لم يحرمه شرف الصحبة، لكنه لم يرشّحه لوزارة في حكومة ما، ولم يفعل ذلك أحد بعده، والصحيح أيضاً أن النبي إنسان، واقتضت إنسانيته أن يقول لوحشي ما سأقوله لك ختاماً :

أقول لك باسم كل دم أنا وليّه، وكل معتقل أنا قريبه، والبيت الذي بمباركة مجلس الشعب تم نهبه، وباسم سنوات التيه الأربعين التي كنتَ أنت فيها سامريّاً يرى في عائلة الأسد عجلاً من ذهب، وأوهمت الشعب بعبادته حتى يرجع إلينا موسى، ثم لم يكن من هذا العجل إلا الخوار عندما يدخل الهواء من الجولان ويخرج

من قفاه .

وأقول لك كـ سوري عادي، عادي جداً، أقول لك ما قاله الحبيب عليه السلام لوحشي: (اغرب عني فلا تريني وجهك) .

فلستُ أرحم بك من النبي، ووحشي أفضل منك بالصحبة، وحمزة الخطيب تمالأ مجلس شعبك على قتله، بأبشع مما قُتل به حمزة بن عبد المطلب .ثم إن وحشي قتل مسيلمة، فأنى لك أن تفعل ذلك بالعجل ؟!

محمد سليم العوا: بوق إيران الأكبر

مدونة عمر خليفة راشد ٢٠١٢/١٠/١

كما أن لإيران أنياب ومخالب، تستخدمها للقتل والنهش في كل مكان، كحزب الله في لبنان، والحركة الحوثية في اليمن، وجيش المهدي في العراق، وجمعية الوفاق في البحرين، فإن لها أيضا أبواق وأقلام لتدافع عن أفعالها القبيحة، وتبرر تصرفاتها المشينة في كل مكان. يأتي في مقدمة هذه الأبواق الدعائية الإيرانية: الدكتور محمد سليم العوا، المفكر والقانوني، والأمين العام السابق للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين (!) ورئيس جمعية مصر للثقافة والحوار.

اشتهر العوا بدفاعه المستميت عن إيران، وكل ما يصدر عن إيران، بطريقة لا يستطيع إتقانها حتى قناة (العالم) ! واشتهر بتزويره للحقائق، ونفيه الدائم لكل ما يتعلق بمعتقدات الشيعة وبلاويهم.

العوا ينفي ما هو معلوم بالضرورة عن الشيعة

في سبتمبر ٢٠٠٦م، شاهدنا الدكتور العوا على قناة (الجزيرة مباشر) في محاضرة له عن الشيعة. كان العوا يدافع بكل قوة عنهم، وينفي كل ما هو ثابت عنهم في كتبهم القديمة والحديثة. واتّهم العوا في محاضرته أهل السنّة بأنهم «يركزون على أقوال شاذة للشيعة وليس على أقوال جمهورهم» !! وحينما اضطر للكلام عن عقيدة تحريف القرآن عندهم، وبالتالي الحديث عن كتاب (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب)، وهو الكتاب الذي يمثل الفضيحة الكبرى المدوية للشيعة، والذي ألفه زنديقهم الأكبر (النوري الطبرسي).. هنا، قال العوا مدافعا عنهم «لم يقل أحد من الشيعة قبل النوري الطبرسي ولا بعده بتحريف القرآن»، أي أن هذا النوري الطبرسي هو الوحيد من الشيعة، على مدى هذه القرون، الذي قال بالتحريف !!

هذا الموقف من العوا، يمثل تزويرا مقصودا للحقائق، ومحاولة منه لتزييف وعي المستمعين وغشهم. فالعوا يدرك تماما، وهو الذي صال وجال في محاضرته هذه عن الشيعة، واستشهد بالكثير من الأقوال والكتب، أن عقيدة تحريف القرآن ثابتة لدى الشيعة، وهو يدرك جيدا أن كتاب (فصل الخطاب) ما هو إلاّ تجميع لكل أقوال التحريف التي صرح بها الشيعة الذين سبقوا النوري الطبرسي، مثل علي بن إبراهيم القمي صاحب التفسير، والشيخ المفيد، والكليني صاحب (الكافي)، والمجلسي صاحب (البحار)، ونعمة الله الجزائري صاحب (الأنوار النعمانية)، وهاشم البحراني صاحب تفسير (البرهان) وغيرهم كثير، فكيف يكون النوري الطبرسي هو أول من قال بالتحريف ؟!

وكيف يكون هو آخر من قال بالتحريف، وقد جاء بعده آية الله العظمى أبو القاسم الخوئي، وآية الله العظمى الخميني وغيرهم فصرحوا بالتحريف ؟! وها هي الفضائيات وهي تشهد ليل نهار، على أن شيعة اليوم يؤمنون بهذه العقيدة، كما صرح بذلك - وملايين الناس تسمع — أمثال علي الكوراني وياسر الحبيب ومرتضى القزويني.

لماذا يعمل العوا على إخفاء مثل هذه الحقائق عن الناس، ولماذا يقوم بتأويل ما لا يقبل التأويل، ولماذا هذا التبرير الساذج والمقرف..

هل هناك أسباب تتعلق بالـ (فِكْر)..؟

أم تتعلق بالـ (جَيْب) ؟؟

الدفاع الأعمى عن الخميني

كتب الباحث المصري الهيثم زعفان يقول: « في أعقاب الحكم على خلية حزب الله أعادت فضائية دريم بث حوار من أربعة أجزاء مع المحامي المصري العوا والذي دافع فيه عن الخميني بطريقة شديدة الغرابة، حيث ألقى بمسئولية سب الصحابة رضوان الله عليهم على أهل السنة، وادعى أن الشيعة قد أخذوا السب عنهم، ثم قال (أي العوا) بعد ذلك » توجد مرحلتان في حياة آية الله الخميني، لابد من التمييز بينهما، مرحلة كونه مدرساً في الحوزة العلمية، والتي كان يدرّس فيها المذهب

الشيعي كما تركه الأسلاف من غير تجديد أو تفكير، وفي هذه المرحلة نجد كتب الفتاوى وكتباً مختلفة تضمنت سب الصحابة عن العلماء السابقين وانتقادات لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وفي المرحلة الثانية وهي مرحلة الخميني السياسي لا تجد للخميني كلمة فيها ازدراء للصحابة أو انتقاص لهم أو طعن على أحد منهم، فهذا غير موجود بعدما أصبح الخميني زعيماً سياسياً، ولو أن الخميني السياسي طال به الزمن لكتب، فيما أظن، ما يخالف هذه الكتب، ولأعلن نقدها وتبرأ منها».

(موقع المصريون، بتاريخ ٢٨ مايو ٢٠١٠م).

ونقول: ألا لعن الله الدولار الأمريكي، والتومان الإيراني !

الناطق الرسمي باسم إيران والشيعة

وفي مقابلة للعوا مع الـ (بي بي سي) في يونيو ٢٠١٠م، كان مما سمعناه:

- التمجيد البطولي لإيران وقادة إيران..
- وصف الذين يتصدون لإيران بأنهم ذيول للصهيونية والاستعمار..
- الكلام عن التشيع في مصر من ترويج المصادر الصهيونية والاستعمارية..
- الشيعة لا يسبون الصحابة وأن سب الصحابة أو الامتناع عن الترضي عليهم لا يوجد في مذهب الشيعة !

السوريون الأطهار يقفون مع بشار !!

مراعاة (للحس المرهف) للشيعة، ورغبة من العوا في عدم (زعل) إيران، أدلى الدكتور بتصريحات عن الثورة السورية بتاريخ ٢٥ يونيو ٢٠١٢م، فقال: «سوريا الآن في مرحلة فتنة لا يعلم فيها الصحيح من الكذب !! بعض إخواننا السوريين الأطهار يقفون بكل قوة مع السيد بشار الأسد وبعض إخواننا السوريين الأطهار يقفون بكل قوة ضد السيد بشار الأسد !! لم يتبين لي فيها بعد (أي الثورة السورية) الخيط الأبيض من الخيط الأسود» !!

هل ينتظر العوا فناء الشعب السوري حتى يتبين له الخيط الأبيض من الخيط الأسود ؟!

لماذا كل هذا الصمت تجاه إيران؟!

صلاح القلاب - الرأي الأردنية ٢٠١٢/١٠/٣

لم يثر تصريح مرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي، الذي أطلقه قبل أيام قليلة ووجه فيه تأنيباً قاسياً لقائد فيلق القدس الجنرال قاسم سليماني لأنه «لم يتمكن حتى الآن من تدمير الثورة السورية»، الإهتمام الذي تمليه خطورة هذا التصريح حيث لا أكثر من هذا وضوحاً على أنّ إيران تتدخل تدخلاً سافراً في شؤون دولة عربية وعلى أن الحرب المحتدمة في هذه الدولة هي حربها كما قال - ومرات عدة - الولي الفقيه نفسه.

والسؤال هنا هو: لماذا يا ترى لا تتدخل الجامعة العربية، المستمرة منذ انفجار هذه الأحداث الدامية في سوريا في ندب حظها العاثر، وتثير قضية ضد إيران في الأمم المتحدة لتدخلها السافر بالسلاح والأموال والمقاتلين في الشؤون الداخلية لدولة عضو مؤسس في هذه المنظمة الدولية.. ولماذا يا ترى لا يبادر العرب الذين يوجعهم وجع الشعب السوري الى التهديد، على الأقل التهديد، بقطع علاقات دولهم بالدولة الإيرانية ما لم تبادر الى وقف تدخلاتها هذه..؟!

هناك تآمر إيراني غدا مكشوفاً ومعروفاً وأعلن عنه الرئيس اليمني عبد الهادي منصور خلال وجوده في الولايات المتحدة لحضور اجتماعات الجمعية العمومية للأمم المتحدة وهناك هيمنة ايرانية بإعتراف الجنرال قاسم سليماني نفسه على كل صغيرة وكبيرة في العراق ثم وقبل أيام قليلة كان خامنئي قد أعلن من موقعه القيادي الأول عن أنه أمر بتجميد أنشطة فيلق القدس في أفريقيا وأميركا اللاتينية وتوجيه هذه الأنشطة للتركيز على «الدول المجاورة» التي هي دول الخليج العربي والدول العربية المحاددة لسوريا والمقصود هنا هو الأردن ولبنان.

هل يوجد بعد كل هذا الوضوح وضوحاً.. وهل سينتظر العرب الى أن يصبحوا يتلقون تعليمات ما يجوز ولا يجوز من قاسم سليماني الذي يتعامل مع العراق وكأنه حديقة خلفية لإيران والذي لا يستطيع أي مسؤول عراقي أن يرفع رأسه أمامه من رئيس الوزراء نوري المالكي الى رئيس الجمهورية جلال الطالباني.. والى

أصغر مسؤول في هذه الدولة التي من المفترض أنها مستقلة..؟!

وللإيضاح والمزيد من الإيضاح فإن المشكلة مع إيران من قبلنا ليست مشكلة طائفية فالمذهب الجعفري الإثنا عشري محترم ومعترف به من أئمة المذهب السني الأربعة وكذلك فإن المعروف أن الشعب العربي بغالبيته أيّد وساند الثورة الإيرانية قبل وبعد انتصارها في ١٩٧٩ وأن المثقفين العرب إن ليس كلهم فبغالبيتهم قد وقفوا في البدايات على الأقل ضد الحرب التي شنها صدام حسين على إيران ثم وإن المعروف أيضاً أن العديد من المراجع الشيعية العليا ومن بينهم حسين منتظري ومحمد شمس الدين و(أبو القاسم الخوئي) ،رحمهم الله جميعاً، قد اعترضوا على جوانب كثيرة في مسيرة الثورة الخمينية وأنهم اعترضوا على مسألة «ولاية الفقيه» وهذا هو الآن موقف أية الله العظمى علي السيستاني أدام الله ظله.

نحن لا نتحدث لا عن الشيعة ولا عن المذهب الجعفري الإثني عشري الشريف إننا نتحدث عن دولة أصبح عنوانها الجنرال قاسم سليماني وفيلقه وتدخلاته السافرة في الشؤون العربية وبتعليمات معلنة من المرشد الأعلى للثورة الإيرانية وإننا نتحدث عن دولة وقفنا مع ثورتها على أمل أن تقيم ، محل تطلعات محمد رضا بهلوي التوسعية في اتجاه بلادنا ، علاقات أخوة ومصالح مشتركة وعلى أساس التاريخ المشترك والثقافة المتداخلة والدين الحنيف.. وللأسف.. للأسف فعلاً فإن هذا الذي سمعناه أخيراً من علي خامنئي ومن غيره من المسؤولين الإيرانيين يجعلنا نستغرب كل الإستغراب ألاّ يتحرك العرب ويطالبوا الأمم المتحدة بإجراءٍ ضد إيران لتدخلها السافر في شؤون سوريا وتدخلها في العراق وفي العديد من الدول العربية.

إيران تسيء إلى نبي الله يوسف (عليه الصلاة والسلام)

د. مصطفى محمدي - سني نيوز ٢٠١٢/١٠/١١

في بادرة غريبة وفي تصرف جد مشبوه نشرت مجلة «كيهان» الإيرانية في صفحة/٤٩ ، في عددها المرقم (١٤٥ - ٢٤٦) لشهري (أغسطس، سبتمبر) كاريكاتورا مسيئا إلى سيدنا يوسف (عليه السلام)، مما أثار المؤمنين الصادقين في هذا البلد.

تعتبر مؤسسة كيهان بشكل غير معلن الناطق الرسمي باسم النظام، و يشرف عليها شخص السيد علي الخامنهاي الذي يزعم إمامة الأمة الإسلامية و يسمي نفسه بالولي الفقيه المطلق و نائب الإمام المهدي!

أخرج مدير مسئول و نائب المرشد الأعلي في مؤسسة «كيهان» السيد حسين شريعتمداري رسالة تحمل عنوان «الإعتذار» فيها محاولة لتبرير دواعي الرسم دون الإعتذار!!..

حاول الرسام في هذه الصورة المشينة تأجيج عواطف النصارى بشكل واضح، فقد رسم كاريكاتوره في إطار «صليب» ثم كتب فوقه باللغة الإنجليزية – و ليست الفارسية!!- (zoleykha fashion show). وكأن الصورة موجهة للعالم الغربي وليست للشعب الإيراني!...

يذكرنا هذا الكاريكاتور بالرسوم الدنماركية المشينة للرسول – ﷺ–، فقد تم نشرها في الدنمارك و ذلك لأن العلم الدنماركي يحمل صورة الصليب، لتثور عواطف عامة المسلمين فيحرقوا العلم، و يصورهم الإعلام الغربي وكأنهم يحرقون الصليب!..

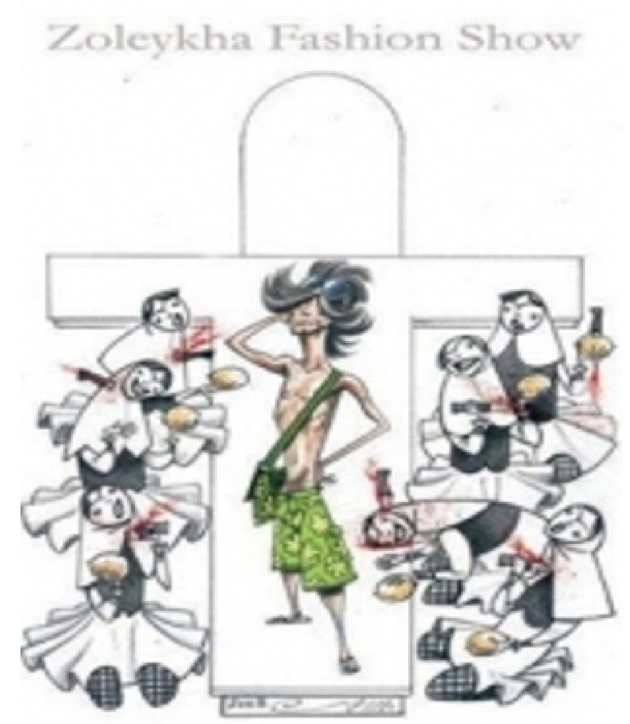
تحمل الرسوم الإيرانية المسيئة لنبي الله يوسف – عليه السلام – نفس هذا المعنى، و تسكب في نفس الخانة!

فقد شعرت إيران بأن الربيع العربي أشعر الغرب بضرورة التفاهم مع الشعوب الإسلامية والتقارب إليها لحفظ مصالحها في المنطقة بدل عداوتها و استفزازها. و هذا سوف يؤدي تباعا إلى اقتراب الشعوب الإسلامية والشعوب النصرانية.

إن كانت هذه المصاهرة تساهم في السلام العالمي و التعايش السلمي في العالم إلا أنها ستكون شؤما للصهاينة في إسرائيل و لآيات الشيعة في طهران الذين دائما يعيشون في منطقة الظلام و الفتن المتأججة و نيران الحروب بين الشعوب!

وعلى الصعيد الداخلي تأتي هذه الرسوم لتلهي الشعب الإيراني الغاضب على سياسات الولي الفقيه القابع على رأسه في سورية الحبيبة!

فإن الشعب الإيراني يرى فيمن يحكمه بقوة السلاح و النار مجموعة من مجرمي الحرب و العصابات التي تعطش دماء الأبرياء، فإثارة مثل هذه الصورة تهدف إلى تحريف الرأي العام و انشغاله بالأمور الثانوية!..



الأمة في امتحان!..

فإن أدت الإساءة الإيرانية المشينة لنبي الله يوسف – عليه السلام – إلى كشف الستائر عن النوايا الخبيثة لهذا الورم السرطاني في المنطقة، فهي بذاتها محك رباني للجماعات الإسلامية التي كثيرا ما تكيل بمكيالين و تنسى واجب المرحلة!

فإن كانت الإساءات الغربية لنبينا محمد – صلى الله عليه و سلم – استفزازا لمشاعر مليار و نصف مسلم و لخمس الأسرة البشرية، فإن الإساءة إلى نبي الله يوسف – عليه السلام – استفزاز لمعظم الأسرة البشرية و لأهل الأديان السماوية جميعا! فهو من أنبياء نبي إسرائيل و اليهود و النصارى كما هو نبي من أنبياء الإسلام، فالقرآن يصف المسلمين على أنهم لا يفرقون بين أحد من رسل الله.

﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة].

ماذا سيكون موقف المسلمين في العالم تجاه هذه الإساءة من مؤسسة رسمية إيرانية؟!

هل سيدلي الرئيس المصري و الرئيس التركي بنفس التصريحات النارية السابقة؟!

هل سيقف العلماء الأفاضل و أئمة الأمة أمثال الشيخ يوسف القرضاوي بنفس المواقف النبيلة التي و قفوها يوم أن أسيء إلى ساحة الحبيب – ﷺ – ؟!

هل ستهب الجماعات الإسلامية للدفاع عن حرمة أنبياء الله – عليهم الصلاة و السلام - ؟!

أم أن السياسة و المجاملة تغلب الديانة و القداسة!

هل نجحت القوة الناعمة مع إيران؟!

يوسف الكويليت - صحيفة الرياض ٢٠١٢/١٠/٣

إيران من تصدير الثورة وبناء ترسانة عسكرية كبيرة والوصول إلى السلاح النووي، دخلت مرحلة فقدان التوازن عندما أصبح الحصار الاقتصادي يزيد من أعباء المواطنين، والذين صارت عملتهم مجرد قطع من الورق، وبرصيد متدن، ولعل سوء إدارة الدولة، وبث الشعارات وتحويل الموارد إلى عسكرة البلد، خلقت أزمة خانقة بدأت السلطة تشعر بها حتى أن ما سرب من خلافات داخل مراكز القوة جعل الحديث عن دعم نظام الأسد بما يصل إلى عشرة مليارات دولار، موضع تساؤل ونقد، لأنه جاء في عز تدني دخل الدولة وأصبح مجال استنزاف لاقتصادها، ومن العملات الصعبة، وهدر مادي غير منطقي..

الاتجاه بالاقتصاد والموارد إلى الصناعات الحربية، أضاع الاتحاد السوفيتي وقد فطنت الصين لهذا المأزق فوزعت ميزانياتها على مشاريع لا تجعل الجيش والسلاح يحتلان الأولوية، ولذلك نجحت بتعدد مصادر دخلها

وتوازن صرفها، إيران على العكس اعتقدت أن تحدي العالم موضوع خيار وطني يتعالى على أي مصلحة أخرى، وتجاهلت أن الدول المركزية المهيمنة على الاقتصاد العالمي، إذا ما توافقت سياساتها ومصالحها، ودخلت في خصومة مع طرف ما لديها القدرة على الضغط، وربما تغيير تلك السلطات وقد جربتها في مواقع كثيرة ونجحت، ومع إيران أصبح التأثير قاتلاً عندما انحدرت العملة وانشل تصدير النفط المورد الأساسي لها، والقائمة طويلة في تبعات الهدر المالي على الجانب العسكري وحده ليتدنى دخل الفرد والأسرة، مما ينذر بانفجار داخلي قد يحوّل ربيع ثورة الخميني إلى خريف وخاصة في دولة تكرس الأسطورة للإمام المخلص مع دافع فكري وتقني يبني قوته على فرضيات علمية مختلفة إن لم تكن تسخر من هذه الرؤى التي وصلت إلى حقائق تصدقها دولة تعيش بعصر ما بعد عصر الحداثة!!

استخدام أمريكا والغرب وحلفائهما القوة الناعمة مع إيران جاء بنتائج مهمة، أي أن صورة الحكم السابق للشاه، وعندما كانت إيران الحليف المهم في وجه السوفييت، درج الشعب على استلهام كل ما هو أمريكي، ومع أن الثورة حاولت أن تلغي تلك المظاهر وآثارها بغسل الأدمغة ورفع الشأن القومي المغلف بالديني، إلا أن الثقافة القديمة لازالت بأدواتها وأشخاصها ونماذجها موجودة، وتأثيرها جعل سقف المطالب يخرج من نمطية الثورة الملهمة إلى الفضاء الديموقراطي والليبرالي، إلى جانب ازدراء ما هو سائد وربط مصير الإنسان بتعاليم المرشد وملاليه التي ملّها الشعب واستهجنها..

فإذا كان الضغط الاقتصادي ولّد قناعة بسوء نهج الدولة، فالبديل نظام تعددي ديموقراطي يجعل للشعب حق الانتخاب الحر باختياره سلطته، وهذا لا توفره حكومة الملالي، وبالتالي فإن العوامل التي يراهن عليها خصوم إيران بثورة مضادة للثورة الراهنة تدعمه مؤشرات ما يجري خلف الأسوار وبأن الشعب الإيراني لم يعد يتحمل الوضع الراهن، وأن البديل ربيع مشابه للربيع العربي وبأدوات تنبع من داخل إيران وشعبها..

هل تسعى إيران لاحتلال جنوب اليمن؟

يوسف الديني - الشرق الأوسط ٢٠١٢/١٠/١٠

يبدو العنوان لكثير ممن يجهلون تفاصيل الشأن اليمني الغائب عن المشهد السياسي ضربا من المبالغة أو التهويل، لكنه ليس كذلك إذا أخذنا في الاعتبار أن هذا لسان حال بعض الجنوبيين الذين لا يرون في الحضور الإيراني المتصاعد في الجنوب إلا مساهمة في تحريره من ربقة الشمال وليس اختراقا لسيادة اليمن أو احتلاله سياسيا!

إذن هل ستحتل إيران جنوب اليمن أم ستحرره؟

هذا يعتمد على طريقة فهمنا للتحرير والاحتلال حيث يمكن إحلال معنى بدل آخر إذا ما علمنا أن «الاحتلال» قد انتهى إلى أشكال وأنماط أخرى كاختراق السيادة وخلق «دولة» داخل الدولة، كما هو الحال في لبنان سابقا، أو من خلال التحالف التبعي القائم على سيادة مذهبية كما هو الحاصل في العراق، وفي شكل ثالث يأتي الاحتلال عبر أشكال اقتصادية يمتزج فيها الطائفي بالتنموي كما في حالات كثيرة في أفريقيا نجحت إيران في خلق مساحات جديدة أو على الأقل تحييد دول كثيرة تجاه مشروعها السياسي الذي انتقل من حالة «تصدير الثورة» إلى بناء تحالفات وثيقة متدرجة وعميقة.

بالطبع تسيّد الحالة «الحالة السورية» وهيمنتها بسبب «الميديا» التي باتت تتعامل مع المتغيرات السياسية على طريقة البورصة خلق نوعا من الإهمال في التغطية والنقاش لمناطق أخرى ليس لديها أرقام ضحايا تكفي لتتصدر المشهد الإعلامي والسياسي، لكن ذلك لا يعني بقاء الأوضاع على الأرض على ما كانت عليه لا سيما في حالة الفرز التي تشهده المنطقة بسبب ارتدادات المتغيرات السياسية.

قبل يومين كشفت مصادر أمنية يمنية لوسائل إعلام أجنبية أن إيران كانت تسعى لاستغلال الأراضي اليمنية كـ«محطة» لتصنيع صواريخ وأسلحة متنوعة، بحسب تحقيقات مع مجموعة من عناصر ست «شبكات تجسسية»، تعمل لحساب الجمهورية الإسلامية، ألقت السلطات اليمنية القبض عليهم مؤخرا، ويستند التقرير الصحافي الذي أعدته CNN إلى تصريح مصادر أمنية تحدثت عن العثور على معدات يمكن إعادة تجميعها لصناعة صواريخ وأسلحة متنوعة، ضمن أدوات لمصنع، تم التصريح بإقامته من قبل السلطات اليمنية، في وقت سابق ما بعد الثورة بهدف الاستثمار.

هذه التصريحات سبقتها تحذيرات كثيرة من الرئيس اليمني بضرورة وقف التدخل الإيراني في اليمن من خلال تجنيد شبكات تجسسية في سبيل إجهاض التسوية السياسية (المبادرة الخليجية) والتي بدأت إيران حملات واسعة عبر وكلائها الجدد، وهم في الغالب معارضون للنظام السابق وجنوبيون وبعض المجموعات الصغيرة من الناشطين والصحافيين، بالتشكيك فيها وكأنها مؤامرة خليجية أميركية.

اللافت في الأمر أن هذه المجموعات الجديدة لا تنتمي للتشيع بمفهومه الديني بصلة؛ فهي ليست ذات خلفية زيدية وإن كنت أعتقد أن التطابق بين الزيدية والإثني عشرية طارئ وسياسي أكثر من كونه مذهبيا، حيث حدثت تحولات عميقة في «المذهب الزيدي» منذ ازدهار الحالة السلفية في اليمن؛ إلا أن التشيع اليوم هو سياسي محض ومن أشخاص سياسيين يمارسون البراغماتية السياسية على طريقة من يدفع أكثر، وكجزء من الانقلاب على مفهوم «الوحدة» الذي يعيش أكثر أوقاته ضعفا وهشاشة لأسباب موضوعية تتصل بحقبة الرئيس المخلوع وأيضا لطريقة تعامل اللقاء المشترك والقيادات القبلية في الشمال مع موضوع الجنوب كتركة وإرث سياسي لا يمكن التنازل عنه أو النقاش حوله.

ما قبل ٢٠٠٤ كان الزائر لليمن بمحافظاته ومدنه لا يلحظ أي فوارق مذهبية بين مكوّنات الشعب اليمن الغنية والثريّة، بالكاد يمكن لباحث متخصص في الإسلاميات أن يلحظ الفوارق بين الشافعية والزيدية والسلفية عبر المواضيع المطروقة أو بعض التفاصيل الفقهية التي ما كانت تشكل «هوية» فارقة كما هو الحال ما بعد ذلك، لكن آثار الحروب المتكررة مع الحوثيين أعادت إنتاج هويّات دينية صغيرة متصارعة، وبالتالي ولد التحالف على أساس «المظلومية» بين إيران والحوثيين ليصل لاحقا إلى الاستتباع والتحالف السياسي الذي يصل للذوبان.

الحضور الإيراني في اليمن كان متدرجا وبطيئا لكنه أخذ يؤتي أكله وثماره بسبب سياسة الاحتواء الناعم حيث الدعم اللامحدود للحوثيين، وإقامة مصالح تجارية مع أطراف في الحكومة وبعض القبائل المحتاجة إلى المال، ومن هنا كان هناك ما يشبه التعتيم الإعلامي عن حقيقة التمدد الإيراني وتقديمه على أنه جزء من الاستثمار إلى أن جاءت لحظة الحقيقة وتصادم النظام السابق مع الحوثيين وانفجر شلال الأسئلة حول طبيعة العلاقة.

لاحقا خلال الحرب السادسة (ست حروب كفيلة بتجذير الهويّة الحوثية وطمس الزيدية المعتدلة) خرج الدعم الإيراني من قمقمه في صعدة لينتقل إلى جبل مران ثم يتوسع الأمر عبر تحالفات مع فرقاء سياسيين كانوا يريدون إسقاط رأس صالح ولو بالتحالف مع الشيطان.

التوسع الحوثي قابله توسع إيراني امتد للجنوب عبر مد اليد إلى قيادات سياسية غائبة عن المشهد السياسي وبقايا الحقبة الشيوعية

لبعثها من جديد عبر «المظلومية» التي تنتج هويّات جديدة، وهو الأمر الآن الذي يتداوله الجنوبيون دون تمحيص ولسان حالهم أن الانفكاك عن إرث الشمال لا يمكن إلا عبر القفز على المبادرة الخليجية التي حرصت على يمن موحّد متساوي الحقوق لكن تطبيق ذلك لا يضمن إلا عودة الأمر السابق في حال استمرار حالة الاحتراب السياسي بين الأقوياء في صنعاء القبيلة وبقايا صالح واللقاء المشترك.

هناك أدوار أفريقية أيضا ساهمت في فرش السجادة الحمراء لإيران خاصة بعد سيطرة الحوثيين على ميناء ميدي. الكثير من التقارير تتحدث عن تسهيلات تقدم من دول أفريقيا على رأسها إريتريا للسفن الإيرانية ليتم التوسع لاحقا من قبل الحوثيين في ظل انهيار الحالة السياسية في صنعاء إلى منطقة حجّة، بالطبع توسّع كهذا ما كان ليسمح به صالح وأنصاره لولا أنهم يريدون كشف هشاشة الثورة على أمل أن يحضروا مجددا كبديل للفزّاعة الإيرانية لكن بعد فوات الأوان.

والحال أن هناك حديثا أكثر تشاؤما عن إمكانية انقلاب بعض الشخصيات السياسية ذات العيار الثقيل على مشروع الثورة عبر التحالف مع الحوثيين وإيران بهدف إحراج المبادرة الخليجية والمجتمع الدولي.

بعيدا عن التجاذب السياسي هناك عمل اجتماعي وثقافي على الأرض لا يقل فاعلية، وهو أمر لا ترصده عادة التقارير الصحافية المشدودة للمتغيرات السياسية. هناك ابتعاث على أشده لإكمال الدراسات الدينية وبعض التخصصات الأخرى في إيران وهو يحظى بدخول مجموعات «سنية» من الشباب ممن يرون في ذلك فرصة للخروج من مأزق «الحال الواقف» في اليمن.

في الأيام القليلة الماضية انتشر شعار «الموت لأميركا وإسرائيل» على جدران صنعاء وبات يتكاثر بطريقة أقرب إلى ملصقات الدعايات الانتخابية، لكن أميركا غائبة عن الحالة اليمنية في منطقها الشامل لتهتم بإعادة تسليح الجيش والتدريب على ملاحقة «القاعدة» في الجنوب، هذه الصراع الثنائي والمباشر من شأنه أن يقوي «مظلومية» الجنوبيين الذين يشددون على أن «القاعدة» حالة طارئة ونابتة وهي وإن كانت ليست كذلك إلا أن التركيز عليها وإهمال إقامة علاقات قوية مع كل أطياف المعادلة السياسية في اليمن من شأنه أن يحوّل المتضررين من إهمال المجتمع الدولي إلى وقود سياسي لحرب أهلية طائفية بدأت بوادرها منذ حالة التصعيد خلال الأيام الماضية بين حركة الإصلاح وتيار «أنصار الله» الذي يمثل الحوثيين والذي يرفض حتى الآن متكئا على قوته واستقلاله في مناطقه إلى أن يتحول إلى حزب سياسي ولاعب فاعل في المشهد السياسي الجديد.

خلاصة القول.. من يتابع التطور التصاعدي للحالة الإيرانية في اليمن عبر وكلائها بالمطابقة (الحوثيين) أو عملائها بالمصلحة وهم بعض القادة السياسيين في الجنوب والشمال يدرك أن خسارة اليمن بتركيبته الحالية ووحدته السابقة واستقراره المأمول ضرب من الأحلام الوردية والتفاؤل الساذج، والقول إن هذا التشظي السياسي في اليمن هو ضريبة «الحرية» والتعددية السياسية التي هي من تباشير «زمن الثورات» هو مثل تبرير يوسف الفيشي (أبو مالك) عضو المكتب السياسي لـ«أنصار الله» الذي قال عن انتشار اللافتات المعادية لأميركا في قلب صنعاء بعد أن كانت محصورة في صعدة ومناطق الحوثيين إنها تأتي «في إطار حرية التعبير» وهو إذ قال إنه يفخر بتجربة حزب الله في لبنان نبّه في إشارة رمزية إلى أن عدم «تهديد إسرائيل» - مبرر وجود حزب الله - لا ينفي أن أميركا موجودة! آه لكي لا أنسى في النهاية أكد الشيخ أبو مالك على «ضرورة الحوار»!

البوذية رمز السلام!!



كشفت صحيفة (إندبندنت) البريطانية عن إصدار الرهبان البوذيين في بورما كتيبات تدعو إلى نبذ مسلمي "الروهينجا"، ووصفتهم بأنهم "وحشيون بطبيعتهم" ومنعت وصول المساعدات الإنسانية لهم مؤكدة أنها تخطط لإبادة جماعات عرقية أخرى في البلاد، الخطوة التي صدمت العديد من المراقبين الدوليين.

وأشارت الصحيفة إلى اتهام الرهبان، الذين لعبوا دورا حيويا في النضال ضد المسلمين في بورما في الآونة الأخيرة، بعملهم على تأجيج التوترات العرقية في البلاد من خلال دعوة الناس إلى التنكر للمسلمين الذين عانوا منذ عقود من سوء المعاملة.

وقال "كريس ليوا"، مدير مشروع أراكان، وهي منظمة غير حكومية في المنطقة، "في الأيام الأخيرة، قام الرهبان بدور قيادي في فرض الحرمان على المسلمين ومنع وصول المساعدات الإنسانية لهم، وذلك بدعم من قبل السياسيين".

وأكد "ليوا" أن عضوا في وكالة انسانية في "سيتوي لي"، قال له: "إنه تم نشر بعض الرهبان قرب مخيمات النازحين المسلمين، من أجل التحقق من الزائرين الداخلين إلى المخيم الذين يشتبه في حملهم مساعدات للنازحين".

وتعجبت الصحيفة من رد فعل الرهبان وأعضاء حركة الديمقراطية تجاه أعمال العنف الأخيرة، خاصة أن الرهبان لعبوا دورا حاسما في مساعدة المواطنين الضعفاء، من ضحايا إعصار نرجس عام ٢٠٠٨ بعد أن رفض المجلس العسكري الحاكم المساعدة الدولية.